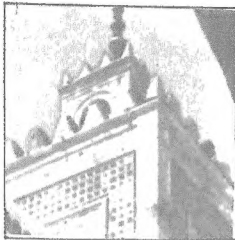


هدية العدد : برامج الإيمان

# الوعد الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة - العدد ١٤٢ - غرة شوال ١٣٩٦ هـ - أكتوبر ١٩٧٦ م



## صورة الفلاف مسجد القيروان

منارة مسجد القيروان وساحته  
الداخلية .. من الآثار الإسلامية  
المجيدة التي تمتلئ بها مدن  
الجمهورية التونسية .

( انظر صفحة ٦٨ )

## اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للشيخ محمد الإصبري خليفة	تفسير سورة النور
١٢	للشيخ أحمد عبد الواحد البسبوني	التنافس في الخير
١٨	للدكتور أحمد الحوفي	تمثيل قرآني موقظ للضمير
٢٢	للاستاذ احسان صدقي الممد	صفحات مشرقة من جهاد المسلمين
٢٨	للاستاذ محمد رجاء حنفي	مكانة العقل في صنع الحضارة
٣٦	للدكتور ابراهيم فؤاد علي	الآثار الاجتماعية للزكاة
٤١	للتحرير	قالوا في الأمثال
٤٢	للشيخ محمد الغزالي	نقد الأحاديث فن لا مسألة
٤٦	للاستاذ محمد أحمد العزب	حول مفهوم الخروج في القرآن
٥٢	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٥٤	للاستاذ محمود محمد صدقي	وأنه هو رب الشعري
٦٠	أعدها أبو طارق	مائدة القارئ
٦٢	للاستاذ محمد علم الدين	العلم في نظر الإسلام
٦٨	أعداد : إدارة الشؤون الإسلامية	تونس ( استطلاع ملون )
٨٢	أعداد الشيخ محمود وهبة	لغويات
٨٢	للدكتور محمد الدسوقي	الاكتساب في الرزق المستطاب
٨٧	للاستاذ محمد المجدوب	حجة الله ( قصيدة )
٨٨	للدكتور منيع عبد الحليم محمود	الفخر الرازي وتفسيره
٩٢	للاستاذ أحمد العناني	قاضي قرطبة ( قصة )
١٠٠	للشاعر	الفتاوى
١٠٤	ن	بريد الو
١٠٦		ياقلام
١٠٨		قالت ص
١١٠	الابام	اعلام
١١٢		اخبار الم
١١٤		من اقبلت

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / القطيب محمد طهيلة

القاهرة

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

**A L-WAIE AL-ISLAMI**

KUWAIT P. O. BOX : 23667

المسلة الثانية عشرة

العدد : ١٤٢

غرة شوال ١٣٩٦ هـ - أكتوبر ١٩٧٦ م

**هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،**

**بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية**

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

**عنوان المراسلات :**

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

مندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨



كلمة الصومي

## معنى العيد

يضاف هذا العدد ايدي القراء ، مع مشرق شمس يوم العيد ، حيث تشرق النفوس بالفرحة وتنعم برضوان الله عليها ، في يوم فرغت فيه من أداء عبادة جليلة ، تتمثل في فريضة الصوم ، الذي سجل الله تعالى في كتابه الكريم أنه شريعة عالمية ، فرضها الله علينا كما فرضها على الأمم من قبلنا ، لناخذ بيد الإنسانية الى ساحة التقوى والرشاد : ( يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) .

وفي كل يوم يمر من عمر الإنسانية على هذه الأرض ، يظهر في أفق الحياة دليل جديد ، على أن الإسلام منذ أن اكمله الله دستوراً خالداً ، وأنم به على الإنسانية نعمه ظاهرة وباطنة ، يوجه مسيرة الحياة ، ويدعم كيائها ، ويلقي في عقلها السداد والرشاد ، بما يمنحها من هدى وتقوى ..

وأننا في يوم عيد الفطر ، نقف على مفترق طريق زمني ، نودع شهراً مضى وارتحل ، ونستقبل شهراً اقبلت طلائعه ، وبدا هلاله .. وبالأمر كنا نحفل باستقبال رمضان ، واليوم نودعه ! وهكذا الحياة .. استقبل ووداع ، واجتماع وانفراق : ( وتلك الايام نداولها بين الناس ) ولقد جعل الله انقضاء شهر الصوم عيداً ، انتهاجا باتهام عدة الصوم ، ومن مظاهر الشكر ، التكميل ، والتهلل ، يتردد في جنبات المجتمع الاسلامي ، في المساجد ، والطرق .. ( ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ) .

والاعيد معالم على طريق المؤمنين السائرين الى الله ، يفرغون من عمل ، ليستقبلوا عملاً ، يطوون صفحة من صفحات جهادهم ، ليفتحوا صفحة جديدة ، وهي فترات استجمام تحتاج اليها النفوس ، لتستجمع نشاطها ، وتستحضر عزيمتها ، والاعيد في الاسلام ، لها طابعها الخاص ، فهي تجيء عقب عبادة من العبادات ، والامة الاسلامية تفرح باعيادها فرحاً من طراز له جلالة ووقاره ، تفرح فرحاً بريئاً ، يفسح المجال للفطرة الإنسانية ، لناخذ امتدادها الطبيعي ، ويمد النفس بطاقة جديدة ، تهيئها على مواصلة السير في طريق الكفاح والنضال ، تقول عائشة رضي الله عنها فيما رواه البخاري : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريستان تغنيان بغناء بعثت — وهو اسم حصن اللوس ، ويوم بعثت يوم مشهور من ايام العرب ، كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج — فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش ، وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فأنهزني وقال : مزماره الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال له الرسول « دعهما » فلما غل غمزتهما فخرجتا . وتقول رواية أخرى : انه قال لابي بكر : « يا ابا بكر ، ان لكل قوم عيداً ، وان اليوم عيدنا ... لتعلم يهود المدينة أن في ديننا فسحة ... واتي بعثت بخنيغية سمحة » .

في الصوم تقشف وحرمان ، وفي الحج غربة ومشقة ، فإذا جاء العيد بعدهما ، فهو الفرح باداء طاعة ، والبهجة باتمام ركن من أركان الاسلام ، على رجاء أن يتقبله الله عز وجل .

وهكذا تلتقي في الأعياد الاسلامية ، الروحانية المنطلقة السامية ، والمادية البريئة النافعة . . ففرح المسلمين في أعيادهم ، فرح بانتصارهم على نفوسهم ، في المعركة الدائرة بين الخير والشر ، فرح بمبادئ تأسس مكانها في دنيا الناس وبمثل عليا ، تحيا عليها الجماعة الانسانية ، وتجد البشرية في ظلها الامن والخير والسلام .

ومن أظهر السنن في الأعياد ، امران : الصلاة الجامعة ، والصدقة والتوسعة على الفقراء . صلاة شوارعها التكبير ، ليتطامن القوي للضعيف ، ولا يستطيل الغني بفناء ، وليوقن المؤمن أن الله اكبر من كل شيء ، حتى لا يتعاطف في نفسه شيء الا الله : ( وربك فكبر ) . انها صلاة تجمع المسلمين في ساحة المسجد ، على أيدانهم ثياب نظيفة جديدة ، وفي حنايا صدورهم قلوب نظيفة أيضا . لا تحمل حقدا ، ولا حسدا ، ولكن تحمل الحب ، والنقاء ، والوفاء .

والصدقة عمل مرغّب فيه ، يقبل عليه المؤمن في كل وقت ، بدافع من ايمانه ، وثقة بما عند الله اوثق مما في يده : ( الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) وفي الأعياد الاسلامية ، تتجلى مظاهر المطف على الفقراء ، والمساكين ، وارباب الحاجات . . ففي عيد الاضحى ، تنحر الاضاحي ، ليطعم منها الناس ، وليطعموا منها البائس الفقير ، وفي عيد الفطر ، يخرج الصائم زكاته ، تطهيرا لصومه ، ومواساة للفقراء ، حتى لا يمدوا ايديهم للناس في يوم تم فيه الفرحا المجتمع كله ! فقد قال صلى الله عليه وسلم « اغنوهم عن السؤال في هذا اليوم » وفي رواية للدارقطني « اغنوهم عن الطواف في هذا اليوم » ، وروى البخاري ومسلم عن عطاء ، عن جابر انه قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر ، فبدأ بالصلاة ثم خطب ، فلما فرغ نزل ، فأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال ، وبلال باسط ثوبه ، يلقي فيه النساء الصدقة ، قال الراوي لعطاء : هل كان يجمع زكاة يوم الفطر ؟ قال : لا . . ولكن صدقة يتصدقن بها فكانت المرأة تلقي متخفا في حجر بلال « والفتنة خاتم كبير يكون في اليد والرجل ، او حلقة من فضة » وبهذا يتصل المسلم بربه ، عن طريق العبادة ، وبالناس ، عن طريق المحبة والاخاء .

ومجلة ( الوعي الاسلامي ) تنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك ، لتقديم التهنية خالصة ، لقرائنها الكرام ، وللمسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، ورجاؤنا في الله أن يجعل ايماننا كلها اعيادا حافلة بالطاعة ، موصولة بالله ، فهو ربنا ورب كل شيء ، وهو حسبنا ، ومولانا ، نعم المولى ، ونعم النصير .

رئيس التحرير

محمد البيهقي

# تفسير سورة

قال الله تعالى :

( يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا  
وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فإن لم تجدوا  
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا  
فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم. ليس عليكم جناح  
ان تدخلوا بيوتكم غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون  
وما تكتمون ) النور / ٢٧ - ٢٩ .

## تحليل المفردات :

( تستأنسوا ) تستأذنون ، وأصل الاستئناس طلب الانس بالشيء ، والانس :  
سكون النفس ، وأطمئنان القلب ، وزوال الوحشة . قال الزجاج : « تستأنسوا  
في اللغة بمعنى تستأذنون ، وكذلك هو في التفسير ، والاستئذان : الاستعلام ،  
تقول : أذننت بكذا أي علمته ، وأنست منه كذا أي علمت منه ، ومثله : ( فإن  
استسم منهم رشدا ) النساء / ٦ أي علمتم » ، بمعنى الآية لا تدخلوا بيوتكم  
حتى تستعلموا ، يريد اهلها ان تدخلوا أم لا . قال الأستاذ سيد قطب في تفسيره :  
« عبر عن الاستئذان بالاستئناس وهذا التعبير يوحي بلطف الاستئذان ، ولطف  
الطريقة التي يجيء بها الطارق ، فتحدث في نفوس اهل البيت انسابه واستعدادا  
لاستقباله ، وهي لفظة دقيقة لطيفة لرعاية احوال النفوس ولتقدير ظروف  
الناس في بيوتهم ، وما يلبسها من ضرورات لا يجوز ان يشقى بها اهلها ، ويخرجوا

# النور

للسيخ محمد الأباصري خليفة

إمام الطارقين في ليل أو نهار . ( وتسلبوا على أهلها ) أي تلقوا نصيحة الإسلام على أهلها ، والمراد بأهلها الساكنون فيها . سواء كانت سكناتهم بالمسك ، أو بالأجارة ، أو بالإعارة . ( فلکم خير لکم ) أي دخولکم بيوتنا خير بيوتم بمسد الاستئناس والتسليم خير لکم من اقتحامها بغير إذن ، ومن الدخول على أهلها بغتة . ( لعلکم تفکرون ) لعلکم تتعظون بهذا الأدب ، وتتذكرون ما يجب علیکم فعله قبل دخول البيوت على أهلها . ( فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لکم ) أي إن لم تجدوا في البيوت أحدا — بعد الاستئذان — فلا يجوز دخولها لأن الدخول بالأذن لا بالاستئذان ومثل هذا ما إذا كان أهل البيت فيه ولم يردوا على المستأذن ، فيجب عليه الانصراف دون تلكأ ولا انتظار ( وإن قيل لکم ارجعوا فارجعوا ) أي إن كان أهل الدار فيها واعتذروا لکم صريحا فارجعوا دون أن تشعروا في أنفسکم بفحشاءة ، أو تجدوا في ردکم عن الدخول إساءة ، فلتنأس أسرارهم وظروفهم ، ومن حق كل إنسان إذا كان لا يريد مقابلة إنسان أن يأبى مقابلته أو يعتذر إليه امتذارا صريحا . ( هو أركی لکم ) أي الرجوع بعد الاعتذار الضمني أو الصريح أظهر لکم من القعود أو التوقف على الأبواب ، لأنه يبعد عنکم الريبة والأهانة ( والله بما تعملون علیم ) فهو المطلع على مكنونات الطوبى ، وما فيها من دوافع ، وهو المجازي حسب علمه المحيط بأعمال عباده . ( ليس علیکم جناح ) أي ليس ملیکم اثم ولا حرج . ( ان تدخلوا بیوتنا غیر مسکونة فیها متاع لکم ) المراد بالبيوت غیر المسکونة التي فیها متاع للناس : البيوت التي نبست للمنافع عامة غیر المسکنة ، مثل الحمامات ، والفنادق ، والحوانيت ، والبيوت المعدة للضيافة بعيدا عن السكن ، وهذه وأمثالها لا حرج في دخولها بغير إذن ، والمتاع يطلق في اللغة على المنفعة أي فیها منفعة لکم ، كالأستقلال من الحر ، والاستحمام ، وحفظ الرجال والسلع ، والبيع والشراء ويطلق المتاع ويراد منه المرض والحاجة . أي فیها فرض من الأغراض ، أو حاجة من الحاجات ( والله یعلم ما تدبرون وما تکتبون ) أي والله مطلع على ظاهركم وخائفيکم مراتب لکم في سرکم وعلانياتکم ، ويعلم مدى امتثالکم لهذا الأدب الذي أدبکم به ، وفيه وعيد

شديد لأهل الريبة والنوايا الخبيثة ، الذين لا يقصدون الا التطلع على عورات الناس ، ورؤية ما لا يجبون الاطلاع عليه .  
**المعنى الإجمالي للآيات**

شرع الله تعالى للمؤمنين ، اذا ارادوا زيارة غيرهم في بيوتهم ، أن يستأذنوا . ويسلموا على أهل المنزل ، متطفين في طلب الاذن ، فان في الاستئذان والتسليم ما يدفع الريبة ويبرئ من القصد السيئ ، فإذا اذن للمستأذن دخل عزيزا كريما على نفسه وعلى أهل المنزل يأنس بهم ويأنسون به ، وتكون زيارته محققة للألفة والمحبة ، لأنه اذا ذاك لا يطلع على عورات الناس ، ولا تتع عينه على ما يكره أهل البيت الاطلاع عليه ، وإذا لم يؤذن له باعتذار ضمني أو صريح فعليه أن يرجع دون أن يشعر في نفسه بهانة ، ولا يتلصقا وينتظر على الأبواب ملحا في الدخول ، فقد يكون أهل البيت في أمور تشغلهم ولا تمكنهم من استقبال أحد من الزائرين ومن حق المزور الاعتذار من المقابلة اذا لم يوجد لديه الاستعداد لها .  
وإذا لم يكن في البيوت أحد فلا يجوز للزائر اقتحامها ، لأن للبيوت حرمة ، ولا يجوز دخولها إلا باذن أهلها ، على أن من دخل بيتا في غياب أهله يكون متبها بما يفقد أو يضيع من هذا البيت أثناء دخوله .  
أما البيوت غير المسكونة التي فيها متاع للانسان فلا مانع من دخولها بغير اذن ، لأن الاذن في دخولها مشاع للجميع .  
بهذا الأدب — الذي يصون للبيوت حرمتها ، ويحفظ لأهلها أمنهم وطمانينتهم ، ويسمو بأخلاق الزائرين ، ويسبغ عليهم ثوب الكرامة — ادب الله المؤمنين بهذا الأدب العالي الذي يصون الحرمات .

### مناسبة الآيات لما قبلها

صدرت سورة النور ببيان عقوبة الزانية والزاني ، والكشف عن خطر الزنى وقبحه ، ولما كان النظر الى الأجنبية ، والخلوة بهن ، والاطلاع على عوراتهن ، طريق يهبط لتلك الجريمة الفكرة ، وكان دخول بيوت الغير من غير استئذان يمكن الداخل من كل هذا اوجب الله تعالى الاستئذان عند قصد دخول بيوت الغير لتسليم الامر من الانهيار ، ويصان المجتمع من الدمار ، ولا تشيع الفاحشة بين الناس .

وآيات الانك التي سبقت آيات الاستئذان على البيوت تحدثت عن براءة عائشة وكذب المنافقين فيها رموها به من الفاحشة ، ووبخت الذين جاروا المنافقين وخاضوا في شأن عائشة توبيخا شديدا ، والمنافقون قد استندوا على أوهى من بيت العنكبوت في اختلاقهم ، فقد جعلوا تأخر وصول عائشة وصفوان عن وصول الجيش الى المدينة سببا للتقول على أم المؤمنين وعلى الصحابي العظيم صفوان بن المعطل مع أن ما حدث لم يكن موضعاً للشك ولا للارتياب كما بينا في شرح آيات الانك . فلو أبيع دخول البيوت بغير اذن لوجد المنافقون في ذلك فرصة للطعن في أعراض الأشراف الأطهار ، مما يؤدي المجتمع ، ويشيع الفاحشة في المؤمنين ، ويشوه سمعة الامر الكريمة ، فلما اوجب الله الاستئذان



على البيوت كان في ذلك — الى جانب الوقاية من الزنى — منع من الخوض في  
اعراض البراء من الناس .

### سبب نزول الآيات

جاء في تفسير الطبري ، واسباب النزول للواحدي ان امرأة اتت النبي ،  
فقاتلت يا رسول الله : اني اكون في بيتي على الحالة التي لا احب ان يراني عليها  
احد ، لا والد ، ولا ولد ، فيأتيني آت فيدخل علي ، فكيف اصنع ، فنزلت الآية  
الكريمة : ( يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم .. الآية )  
وروى ابن أبي حاتم عن ( مقاتل ) انه لما نزل قوله تعالى : ( يا ايها الذين آمنوا  
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم .. الآية ) قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله :  
فكيف بتجار قريش الذين يخطفون من مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ، ولهم  
بيوت معلومة على الطريق ، فكيف يستأذنون ويسلمون وليس بها سكان ؟ فرخص  
سبحانه في ذلك ، فانزل قوله تعالى : ( ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير  
مسكونة فيها متاع لكم ) .

### كيفية الاستئذان وآدابه

عندما نزلت آيات الاستئذان على البيوت تلقاها المؤمنون — حينئذ — بالقبول  
وبدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يطبقها في المجتمع ، ويعلم المؤمنون  
كيفية الاستئذان ، ويكشف لهم عن آدابه .

بين لهم ان كيفية الاستئذان ان يقول المستأذن : السلام عليكم ادخل . فيقدم  
السلام على الاستئذان . روى ابو داود والنسائي عن ربعي قال : اني رجل من  
بني عامر ، استأذن على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو في بيته  
فقال : الحج ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه : ( اخرج الى هذا فعلمه  
الاستئذان ، فقل له : قل : السلام عليكم ادخل ) . فسمعها الرجل فقل :  
السلام عليكم ادخل ؟ فاذن له النبي — صلى الله عليه وسلم — فدخل .

ولا يشترط ان يكون الاستئذان صريحا بلفظ : ادخل بل يجوز ان يكون بلفظ  
يشير الى الاستئذان كالتسبيح والتكبير ، او التهنيت « فقد روى الطبراني عن ابي  
ايوب انه قال : قلت يا رسول الله : ارايت قول الله : ( حتى تستأمنوا وتسلموا  
على اهله ) ؟ هذا التسليم قد عرفنا . فما الاستئناس ؟ قال : ( يتكلم الرجل  
بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحج ، فيأذن اهل البيت ) » قال الاستاذ محمد  
الصاوي في تفسير آيات الاحكام « ومثل هذا في عصرنا ان يطرق الباب او يقرع  
الجرس ، فهذا نوع من الاستئذان مشروع ، لان البيوت في عصر الصحابة لم يكن  
عليها هذه الستور والابواب فيمكن للغادم ان يقرع الجرس ليبدل على طلبه  
الاستئذان .

وبينت السنة ان الاستئذان يكون ثلاثا ، فاذا لم يؤذن له فليرجع لما روى عن  
ابي هريرة مرفوعا : « لا يستأذن ثلاثا ، الا الاولى يستفتون ، والثانية يستصلحون ،

وبالثالثة يأذنون أو يردون » . . وليس للمستأذن أن يزيد على الثلاث إلا إذا تحقق أن من في البيت لم يسمع .

ومن الآداب السامية أن يستأذن الإنسان على محارمه لما روى أن رجلا قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : استأذن على أمي ؟ قال : ( نعم ) ، قال : أنها ليس لها خادم غيري ، فأستأذن عليها كلها دخلت ؟ قال : ( نعم ) ، قال : أتحب أن تراها - مريانة ؟ - قال الرجل : لا ، قال : ( فأستأذن عليها ) رواه مالك في الموطأ ومن الآداب الشرعية في الاستئذان ألا يستقبل الزائر الباب بوجهه بل يجعله عن يمينه أو شماله ، فقد أخرج أبو داود - بإسناده - عن عبد الله بن بشر قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركبه الأيمن أو الأيسر ، فيقول : السلام عليكم السلام عليكم » ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وهذا الأدب واجب الالتزام حتى ولو كان للدور أبواب مغلقة كما هو الحال في عصرنا ، فإن الطارق إذا استقبلها فإنه - عند فتح الباب - قد يقع نظره على ما لا يصح النظر إليه ، أو على ما يكره أهل البيت اطلاعه عليه .

وعلى المستأذن إذا دق الباب فقل - من أهل الدار - « من » أن يصرح باسمه ويستأذن ، روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أنه ذهب إلى النبي في دين ابنه ، قال : فدفقت الباب ، فقال : ( من هذا ) ؟ قلت : أنا . قال : ( أنا أنا ) كأنه كرهه وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب أنه إذا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : السلام عليك يا رسول الله ، أيدخل عمر ؟

والاستئذان واجب على النساء كما هو واجب على الرجال ، وعلى العميان كما هو واجب على المبصرين ، لأن من العورات ما يدرك بالسمع ، ففي دخول الأعمى على أهل البيت بغير استئذان ما يؤذيهم ، فقد يستمع إلى ما يجري من الحديث بين الرجل وزوجته ، أو إلى حديث بين بعض أفراد الأسرة لا يحبون أن يسمعه أحد ، وقال جمهور الفقهاء : أن قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « انما جعل الاستئذان من أجل النظر » محمول على الغالب ولا يقصد منه الحصر لأن الحكمة من مشروعية الاستئذان متحققة في الرجال والنساء جميعا مبصرين أو غير مبصرين .

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره : أن الحالات الاضطرارية لا يلزم فيها الاستئذان ، كحريق في دار ، أو هجوم سارق ، فمن يعلم ذلك أن يدخلها بغير إذن أصحابها .

ولقد بلغ حس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما علمه ربه من هذا الأدب السامي المشرق بنور الله ما جعله يرى حق الخلوة حقا عاما لا يجوز لأحد - بموجبه - أن يدخل النظر في دار غيره بل ولا أن يقرأ رسالته بدون إذنه . ففي الصحيحين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( لو أن امرأة أطلع عليك بغير إذن محدثته بحصاة ، ففقت عينه ما كان عليك من جناح ) . وفي الصحيحين عن أبي هريرة : ( من أطلع في دار قوم بغير أذنهم مفتأوا عينه ، فقد هدرت عنه ) .

وروى أبو داود عن عبد الله بن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه لمأنما ينظر في النار ) .

وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل أهله طروتا .. وفي رواية : ليلا يتخونهم .

وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا فأتاه بظاهرها وقال : ( انتظروا حتى ندخل عشاء - يعني آخر النهار - حتى تمتشط الشعفة ، وتستحد المغيبة ) .

ومن أهم آداب الاستئذان تخير الوقت المناسب فلا يحضر الزائر في وقت الاستراحة من الأعمال ، ولا في موعد الطعام ، ولا في الساعات المتأخرة من الليل ، وعليه - إذا ما حضر للزيارة في وقتها المناسب - أن يستأذن بلطف ورقة ، فلا يتابع طرق الباب بعنف الى أن يفتح له ، فإن في ذلك ازعاجا لأهل الدار يفقدهم الأنس بزيارته ، بل ربما أدى ذلك الى عدم الاذن له !

وفي عصرنا الذي دخل الهاتف فيه دور الأعمال ومعظم البيوت يحسن للزائر أن يستأذن من طريقه قبل الحضور ليؤذن له ، أو يعلم أن الموعد غير مناسب . لقد جاعنا الله بأدب الاستئذان ليكون أدبا لنفوسنا وتقليدا من تقاليد سلوكنا وفي ذلك خير عظيم ﴿ فلکم خير لکم لتفکرون ﴾ .

### حكمة التشريع :

قال الأستاذ « سيد قطب » في ظلال القرآن : « الاستئذان على البيوت يحقق للبيوت حرمتها التي تجعل منها مثابة وسكنا ، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة ، والضيق بالمباغنة والتأذي بالكشاف المورات ، وهي عورات كثيرة ، تعني غير ما يتبادر الى الذهن عند ذكر هذه اللفظة .. انها ليست عورات البدن وحدها . انها تضاف اليها عورات الطعام ، وعورات اللباس ، وعورات الاثاث ، التي قد لا يحب أهلها أن يفاخروهم عليها الناس دون تهيب وتجميل وأعداد . وهي عورات المشاعر والحالات النفسية ، فكم منا يحب أن يراء الناس وهو في حالة ضعف يبكي لانفعال مؤثر ، أو يغضب لشأن مثير ، أو يتوجع لآلم يخفيه عن الغرباء ! »

وكل هذه الدقائق يرعاها المنهج القرآني بهذا الادب الرفيع ، أدب الاستئذان ، ويرعى معها تقليل فرص النظرات السانحة والانتقادات العابرة ، التي طالما أيقظت في النفوس كامن الشهوات والرغبات ، وطالما نشأت عنها علاقات ولقائات ، يدبرها الشيطان ، ويوجهها في غلطة عن العيون الراقية ، والقلوب الناصحة ، هنا أو هناك !

ولقد كانوا في الجاهلية يهجمون هجوما ، فيدخل الزائر البيت ، ثم يقول : لقد دخلت ، وكان يقع أن يكون صاحب الدار مع أهله في الحالة التي لا يجوز أن يراها عليها أحد ، وكان يقع أن تكون المرأة عارية ، أو مكشوفة العورة ، هي أو الرجل ، وكان ذلك يؤذي ويجرح ، ويحرم البيوت أمنها وسكينتها ، كما يعرض النفوس من هنا ومن هناك للفتنة ، حين تقع العين على ما يثير .

من أجل هذا وذاك أدب الله المسلمين بهذا الادب العالي . أدب الاستئذان على البيوت والسلام على أهلها لإيناسهم ، وإزالة الوحشة من نفوسهم ، قبل الدخول .



## حديث شريف

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان بابا من اصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : قالوا للنبى صلى الله عليه  
وسلم : يا رسول الله : نحب اجل الدفون بالأجر ،  
يسألون كما تصلى ، وينصون كما تصوم ، ويتمدقون  
بنفسول أموالهم ، قال : (( أو ليس قد جعل الله لكم مما  
يعتقدون ؟ ان بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ،  
وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف  
صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة ))  
قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها  
اجر ؟ قال : (( أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟  
فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر )) .

رواه مسلم

للتسبح احمد السحوي

الكتاب  
في الصلاة

# مردات الحديث

الفتور | الهمزة | همزة على وزن منس | وعمل هو فتر صال  
بفتح الطال | الالف | همزة على | همزة

مصول | همزة | ما زاد من حذمه | ونحوه | همزة | عمل | فصل الثاني من  
الالف | الالف | وهم | همزة | الالف | همزة

المطلقة | الالف | الالف | الالف | الالف | الالف | الالف | الالف

الفتح | الالف | الالف | الالف | الالف | الالف | الالف | الالف  
الالف | الالف | الالف | الالف | الالف | الالف | الالف | الالف

## الشرح والبيان :

التنافس في فعل الخير ، والمنساعة اليه ، خلق اسلامي اصيل ، وهو دليل على اكتمال الايمان ، وسمو النفس ، وانسانية الانسان . وقد ندب الله تعالى اليه المؤمنين ، وحثهم على التخلق به ، لياخذ بيدهم الى الجنة ( وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمؤمنين ) آل عمران/ ١٢٣ ( وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ) المطففين/ ٢٦ .

واذا كانت وجهات الناس في هذه الحياة متباينة ، وسعيهم فيها شتى ، فهذا همه المال ، يجمعه ويمنعه ، وهذا همه الحياه يستعطي به على عباد الله ، وهذا دابه ان يزرع الشر في جنبات الحياه ، ويبسط يده ولسانه بالسوء ، يبغى في الارض بغير الحق ، اذا توزعت بالناس هذه المقاصد . فان المؤمنين لا وجهه لهم الا الخير ، فهو قتلهم ، ومطبخ انظارهم ، يعيشون بهوله ، قال تعالى : ( ولكل وجهه هو موليا فاستبقوا الخيرات ) البقرة/ ١٤٨ . وقال سبحانه : ( اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ) المؤمنون/ ٦١ . والدعوة الى الخير ، ودموة الناس اليه ، مناجاة الاله الاسلاميه ورسالتها في الحياه ( ولكن منكم امة يدعون الى الخير ) آل عمران/ ١٠٤ .

وفعل الخير ، امر الله للمؤمنين ليكونوا على رجاء الفوز والفلاح في دنياهم واخرهم ( وافعلوا الخير لمكم تلقون ) الحج/ ٧٧ .

وهو خلق الانبياء والمرسلين ليكونوا به ائمة وهداة مصلحين ( واهيئنا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا قنا عابدين ) الانبياء/ ٧٣ .

والخير في الاسلام يكتنف الحياه ، ويضئ مسالكها ، وتخفق رايانه فسي آمانها ، فالايمن والتقوى ، اعظم اسباب النجاه وحسن المنوبه في الآخرة : ( ولو انهم آمنوا واتقوا المنوبه من عند الله خير لو كانوا يعلمون ) البقرة/ ١٠٣ . والتقرب الى الله تعالى بالنوافل ، طريق الى محبة الله ورضوانه ( فمن تطوع خيرا فهو خير له ) البقرة/ ١٨٤ .

ورعاية المتامى ، واصلاح شئونهم باب عظيم من ابواب الخير : ( ويسالونك عن المتامى قل اصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ) البقرة/ ٢٢٠ .

وصدقة السر اقوى امارات الاحسان والاخلاص : ( إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ) البقرة/ ٢٧١ .

والصلح بين المتخاصمين ، خير يشمل الجميع كله ، وصيانة للأسرة من التصدع والانهار : ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ) النساء/ ١٢٨ .

والعدل في توزيع الحقوق ، وتوفية الموازين في البيع والشراء صمام امان

يقي المجتمع غوائل الظلم ، ويزايق البقي ، وذلك أعدل منهج ، وأسلم عاقبة :  
( وأوفوا الكيل إذا كنتم وزنوا بالمقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً )  
الاسراء/ ٣٥ .

والنوبة النصوح ، ورجوع العبد الأبق الى ربه اعظم بر ، وأجل خير :  
( فإن تبتم فهو خير لكم ) النوبة/ ٣ .

والله سبحانه يوازن بين مباحج الدنيا ومفاتيها ، وبين المثل العليا والاتصاف  
بالمكارم ، ويبين أن الفضائل أبقي أثراً واعظم ذخراً ، وأجدر باهتمام الإنسان ،  
وخير له في الدنيا والآخرة . وفي ذلك يقول المولى جل ذكره : ( المال والبئون زينة  
الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً ) الكهف/ ٤٦ .

ويقول سبحانه : ( فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى  
للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) الشورى/ ٣٦ .

والحديث الذي نحن بصدد ، يصور التنافس في الخير بين المؤمنين ، فقد  
جاء نفر من فقراء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تويت  
رغبتهم في عمل الخير ، واشتد حرصهم على ألا يغوتهم من صالح الأعمال شيء ،  
فقالوا يا رسول الله ، لقد سبقنا الأغنياء الى مجالات خير لمسيحة ، وذلك بفضل  
ما آتاهم الله من مال ومتاع ، فهم يشاركوننا في الصلاة ، والصيام ، ويفضلوننا  
في البذل والصدقة ، ولولا ضيق ذات يدنا ، ما تخلفنا عنهم في صدقة أو معروف ،  
وكان لسان حالهم يقول :

وقد يعقل القل الفتى دون همه      وقد كان لولا القل طلاع أنجد  
« والقل : بضم القاف - الفاقة والفقر . . » .

أو كما قال شاعر آخر :

لمبرك ليس للامساك بخلسي      ولكن لا يني بالخروج دخلسي  
وفي طبعي السباحة غير انسي      على قدر الغطاء أمد رجلسي

ولما ظن هؤلاء الفقراء أن الصدقة لا تكون الا بالمال ، وهم لا يجدون ما  
يتصدقون به ، شكوا حالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبين لهم  
أن الصدقة بهذا المعنى المادي الذي فهموه ، ضيقة الإطار ، محدودة الأثر في  
المجتمع ، مع ما تحققه من مساندة الأغنياء للفقراء ، وبين لهم أن الصدقة  
في نظر الإسلام واسعة الدلالة ، مترامية الألق ، تملأ خير صدقة ، ومن ثم  
فعلى كل مسلم صدقة ، هكذا في عموم شامل ، لا يدع شيئاً ، ولا يضيق عن  
شيء ، فهو يتسنع للكلمة الطيبة ، والحركة المخلصة ، والبسمة الرقيقة ،  
والسجدة الخاشعة ، والمناجاة الضارعة ، حتى الكف عن الأذى ، وهو أمر  
سلبى ، يعتبر في نظر الإسلام صدقة !! ففي الحديث الذي رواه الشيخان عن  
أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « على كل مسلم

صدقة ، قال : أرايت أن لم يجد؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ، قال : أرايت أن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قال : أرايت أن لم يستطع ؟ قال يأمر بالمعروف أو الخير ، قال : أرايت أن لم يفعل ؟ قال : يسبك عن الشر ثأنتها صدقة » .

وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيض بالكثير من الصدقات المادية والمعنوية ، وتوجه انظار المؤمنين إليها ، ليغتنموا ما فيها من فضل ، وتدعوهم إلى أن يدخلوا ساحة الخير من أي باب من أبوابه ، وما أكثرها وما أوسعها !!

أخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرغوعا : « من كان له مال فليصدق من ماله ، ومن كان له قوة فليصدق من قوته ، ومن كان له علم فليصدق من علمه » .

وأخرج الطبراني عن سيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصدقة اللسان . قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان ؟ قال : الشفاعة ، تفك بها الأسير ، وتحقن بها الدم ، وتجر بها المعروف والإحسان إلى أخيك ، وتدفع عنه الكريهة » .

وأخرج الترمذي من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تبسك في وجه أخيك لك صدقة ، وأرشاك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وأماطك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وأمراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة » .

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يغرس غرسا فلا يأكل منه إنسان ولا دابة ولا طائر ، إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة » .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس ، قيل يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها ؟ فقال : أن أبواب الخير لكثرة : التسبيح ، والتحميد ، والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتبيط الأذى عن الطريق ، وتسمع الأصم ، وتهدى الأعمى ، وتلد المستلد عن حاجته ، وتسمى بشدة سائيك مع اللفهان المستغيث ، وتحمل بشدة ذرايمك مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك » رواه ابن جرير في صحيحه والبيهقي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فآخره ، فشكر الله له ، فغفر الله له » رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية لمسلم قال : (لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين ) .



وهكذا جعل الله تبارك وتعالى كل قول أو عمل يزرع الخير في جنات الأرض ، ويحققه في المجتمع الإنساني صدقة ترفع صاحبها أعلى الدرجات ، فالمسيحة صدقة والتكبر صدقة ، والتحميدة صدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة ، وفي بضع أحكم صدقة !!

ولعل آخر ما يتردد في تصور الإنسان ، ويدور في خلده ، أن يعد من الصدقة هذا العمل الجسدي الشهواني . فالإنسان يأتي أهله بدائع تاهر من شهوته ورغبته ، فكيف يتصور أن هذا العمل الغريزي يدخل دائرة الصدقات ؟؟ أن هذا تبة في الفضل ، ومرتقى المشاعر النبيلة الخالصة ، ولقد ألفت الصحابة أن الأجر يرتبط غالباً بالمعبدة الشاقة على النفس المخالفة للهوى ، فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : « آياتي أحذنا شهوته ويكون له فيها أجر » ؟ فبين لهم أن الأجر ثابت لمن باشر زوجته الحلال الطيب ، ليقضي حقها ، ويعف نفسه ونفسها ، ويطهر المجتمع من أضرار الحرام ويدفع مسيرة الحياة إلى ساحة العفة ، والسلوك النظيف .

وما أروع قول المربي المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « أرايتهم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » .

انه منطق النبوة ، وهدي الوحي ، يزجي الحقيقة واضحة كقلق الصبح إلى صحابة كرام ضمهم مجلسه ، وأثار عجبهم قوله : « وفي بضع أحكم صدقة » وهنا استشرفت العقول ، لتلمح بوادر الصدق في هدي الرسول الأمين ، فإذا بها أمام ميزان دقيق أمين ، في أحدي كفتيه شهوة آثمة ، تطفخ صاحبها بالعار ، وتلهب ظهره بسيطا الحد القاسي أن كان غير محصن ، وبالحجارة التي تحمل معنى الإهانة والخزي أن كان محصنا ، وفي الكفة الأخرى شهوة ظهور ، يغفي بها صاحبها حقاً مقدساً ، يرتدي به كما ترتدي زوجه معه ثوب التصون والعفاف وفي ذلك درس للشباب الذي يفضل حياة المجون والعبث ، على حياة البيت والأسرة ، ومن الخير للشباب أن يستمع لنداء النبي صلى الله عليه وسلم :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » أي وقاية وحفظ ، والحديث رواه البخاري ومسلم .

وبعد :

فالإسلام عني بالمبادئ الإنسانية التي تكفل للحياة أن تأخذ سيرها الأمين ، وقرارها المطمئن ، ومع هذه المبادئ الخالدة تلتقي السماء بالأرض ، وتتصلب الدنيا بالأخرة ، ويسير الدين مع ركب الحياة في توافق وانسجام .. !!



# تمثيل قرآني

في القرآن الكريم ضروب من التمثيل والتصوير يسوقها للتدليل على وحدانية الله وقدرته ، ويوضح بها إمكان البعث وسهولته ، ويكشف عن حقائق يجب ألا يشك في صحتها عاقل ، ويكشف بهذا التمثيل عن الصواب الذي غشاه الجهل والعناد ، ويورد كثيرا منه للمظة والاعتبار ، قال تعالى : ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ) الزمر/ ٢٧ . وقال سبحانه : ( ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ) إبراهيم/ ٢٥ . وقال وعز وجل : ( ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ) النور/ ٣٥ .

وإنه ليسترعي الانظار أن بعض هذا التمثيل جاء مقرونا بالحض على التفكير ، أو مقرونا بتقدير العلماء والمفكرين أو مصحوبا بالسخرية من الجهال والأغبياء ، كما يتضح من الآيات الآتية :

(١) قال تعالى : ( ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون ) البقرة/ ١٧١ .

فصور الذين كفروا وهم لا يستجيبون لمن يدعوهم إلى الإيمان بالله ، بالبهائم التي يصيح بها راعيها ويزجرها فلا تعي غير تصويته ، ولا تفقه شيئا مما يقوله أو يلغظ به ، لأن الكفار صم عن الحق الذي يسمعون ، بكم عن الإقرار بما يجب أن يقروا به ، ضلال جهال لا يعقلون .

(٢) وقال سبحانه : ( أبود أحكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الذكر وله ذرية ضعفاء ، فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ) البقرة/ ٢٦٦ .

تمثلت هذه الآية حال من عمل أعمالا طيبة لا يبتغي بها وجه الله تعالى فصارت عاقبتها وبالا عليه بحال من يمتلك حديقة ذات خصب وماء جار وثمرات ، وقد كبرت سنه ، وله أبناء صغار ضعفاء ، فهو في أشد الحاجة إلى حديثته ثم حاقت بالحديقة صاعقة أحرقتها .

# مَوْقِفُ الدُّنْفِ

الدكتور أحمد الحوفي

أرايتم هذا المثل ؟ ان الله تعالى يضربه ، ويضرب أشباهه ، ويبين لكم الآيات الدالة على وحدانيته وقدرته ، فعسى أن تفكروا لتتهتدوا الى الحق وتؤمنوا به وتذعنوا له .

(٣) وقال تعالى : ( واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو نسئنا لرفعناه بها ولكنه اخذ الى الأرض واتبع هواه فمطه كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ) الاعراف/ ١٧٥ و ١٧٦ .

ها هنا تمثيل ذلك العالم الجاحد الضال بالكلب حقارة ودناءة ، وهذا التمثيل صادق على اليهود الذين جحدوا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وهم قد قرأوا في التوراة الصحيحة الوعد به والبشارة ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، ويستعجلون بعثته لينتصروا به عليهم .

(٤) وقال سبحانه : ( إنما مثل الحياة الدنيا كماء انزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض مما ياكل الناس والانعام حتى إذا اخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرا ليلاً أو نهراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ) يونس/ ٢٤ .

فقد شبه الله تعالى حالة الدنيا وقد زال نعيمها بعد اقبال ، وكسفت حضارتها بعد اشراق ، وهلك أهلها بعد أن اطمأنوا اليها ، وحسبوا أنهم قادرون على كل شيء ، بحال الأرض التي يزدهر نباتها ، ويزينها بخضرتها ورغيفه وثمراته لكنه لا يلبث أن يجف كله ، ويصير حطاماً ، كأنه لم يكن بالأمس .

وهذا تمثيل يستبين للذين يتفكرون ويعمون ما يسمعون .

(٥) وقال تعالى : ( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال )

للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ( إبراهيم/ ٢٤ - ٢٦ .

فصور كلمة الحق طيبة ، وكلمة الباطل خبيثة ، بأن جعل الأولى كالشجرة المثمرة المظلة النافعة الراسخة السامقة ، تسخو بثمرها في حينه باذن الله .

أما الثانية فانها كالشجرة القبيحة الكريهة التي استوصلت من مكانها ، فلا حياة فيها ، ولا رعاية لها ، ولا نفع منها .

كذلك التوحيد يعمر قلب المؤمن ، ويهديه الى طاعة الله والى العمل الصالح ، فينال الثواب في دنياه وفي آخراه .

وكذلك الشرك فانه باطل وقبيح وليس له خير ولا بقاء .

وهكذا يوضح الله الامثال للناس ، ويشبه لهم المعنويات بالمحسوسات ، ليفهموا وليعلموا وليؤمنوا .

(٦) وقال سبحانه : ﴿ مثل الذين اتخذا من دون الله اولياء كمثل المنكبات اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبنت المنكبات لو كانوا يعلمون . إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم . وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ( المنكبات/ ٤١ - ٤٣ .

يمثل الله تعالى آلهتهم التي تخذوها من دونه بما يعرف الناس وهنه وضعفه ومسهولة الخضاء عليه ، وهو نسيج المنكبات فهم يعلمون ان هبة هواء تبده ، وأن نفخة من دم تقوضه ، وأن لمسة اصبع تخربه ، ويؤكد هذا الضعف ويعقب عليه بأنهم عمي ضالون ، فلو علموا ان دينهم الباطل بلغ هذا المبلغ من الوهن لنذوه وليرثوا منه ، ويعقب سبحانه وتعالى بأنه يعلم أن الآلهة التي يعبدونها لا قيمة لها ، ويعلم انهم عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر القاهر الذي لا يفعل شيئا الا بتدبير وحكمة .

ثم يقفي على هذا كله بأنه يضرب الامثال للناس ، ولكن لا يدرك مرماها ولا يتبين صدقتها ومغزاها الا العلماء ، لأنها تبرز المعاني المحببة ، وتكشف عن الخفيات ، وتوضحها للفهم .

(٧) وقال تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خائسما متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ( الحشر/ ٢١ .

في هذه الآية عجب من الذين استبد بهم الفساد والعناد ، وصرفهم الضلال فلم يذعنوا للقرآن الكريم ، ولم تخشع قلوبهم ولم يتدبروا قوارعه وزواجره ، مع ان هذا القرآن الجليل الرهيب لو انزل على جبل لخشع الجبل وتصدع .

وهذا تمثيل يضربه المولى سبحانه وتعالى للناس ، ويضرب نظائره ، لعلهم يتدبرون ويستخدمون عقولهم التي وهبهم الله اياها .

(٨) على أن في القرآن الكريم الوانا أخرى من التمثيل ، توظف العقول ، وتقيم الحجة ، وتلزم بالتصديق ، وأن لم تقتزن بذكر التدبر والتفكير .

أ - ومثل قوله تعالى : ( **إِنْ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ) آل عمران/ ٥٩ . فإن الله تعالى الذي خلق آدم من غير أب وأم هو الذي خلق عيسى بن مريم من غير أب ، لأنه تعالى لا يعجزه شيء .  
ب - ومثل قوله سبحانه : ( **وَمَنْ كَانَ مِنْ غَافِلِينَ** ) وجعلنا له **نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** ) الأنعام/ ١٢٢ .

فستان ما بين المؤمنين والمشركين ، لأن المؤمنين هداهم الله ، فجعل إيمانهم به نورا يسترشدون به ، فلا يضلون ، فهم كالأحياء بعد موت ، أما المشركون فانهم في ظلام كثيف وضلال دائم ، فهم كالموتى .

ج - ومثل قوله سبحانه : ( **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلَ مَا سَمِعْتُمْ لَهُ** ) **إِنَّ الَّذِينَ نَادَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفْئِدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ) الحج/ ٧٣ .

أي ان هذا تمثيل واضح يكشف لكم عن حقيقة لا تشكون فيها ، فاستمعوا له وتدبروه .

ان الأصنام وغيرها التي تعبدونها من دون الله لن تستطيع ان تخلق شيئا ما وان كان حقيرا كالذباب ، ولو اجتمعت كلها لخلقها .

وان الذباب الحقير لو سلب الأصنام وغيرها شيئا مما تقدمونه لها من ترابين فانها تعجز ايما عجز عن استرداده فما أضعف الذباب ، وما أشد ضعف الهتك فكيف يتدلى عاقل إلى ان يعبد صنما لا يضر ولا ينفع ، ولا يستطيع ان يدفع عن نفسه اي دفع ؟

د - ومثل قوله تعالى : ( **مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا** ) **يُنَسِّسُ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا آيَاتِ اللَّهِ** ) **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ) الجمعة/ ٥ .

وذلك ان اليهود قراوا التوراة وعلومها وكلفوا ان يحملوا بها ، ولكنهم لم يعملوا ، فصاروا كالحمار الذي يحمل كتباً ، ولا نصيب له منها الا الجهد والنصب ولبئس مثلاً هؤلاء اليهود الجاحدون للحق والله لا يهديهم لانهم عصاة منكرون للحق .

هـ - ومثل تصويره حال المؤمنين في شكرهم لله واعتمادهم عليه ومقابلة نعمه بما يجب لها من طاعة وخضوع ، وإيمانهم بالبعث وطيب الجزاء ، وسعادتهم برضوان ربهم ، وتصويره حال الكفار في جحدهم نعم الله عليهم ، وانكارهم البعث وغرورهم بما ملكوا ، وانتصارهم بغير الله ، ومفاجأته لهم بالعقوبة وعجزهم عن الإفلات منها وندمهم حيث لا يجدي ندم .

مقد صور تعالى كل هذا بأنه كان لكافر حديقتان من اعناب يحيط بهما نخل فيجملهما ويقيهما الحرارة والغبار وبينهما زرع نصير مثير وكانت الحديقتان تجودان بثمرهما موفورا ناضرا لا تنقصان منه شيئا .

وكان بينهما نهر يجري ولصاحبهما اموال اخرى يثرها ، فداخله الزهو والغرور بما يمتلك فقال لصاحبه المؤمن وهما يتحاوران انني اوفر منك مالا واكثر اولادا ونصيرا .

ثم دخل احدي حديقته مغرورا ومعه صاحبه المؤمن فقال له : ما اظن ان حديقتي هذه تزول ابدا ، وما اظن القياة آتية ولو انها آتت وبعثت كما تزعم انت فساجد هناك نعيما يليق بي خيرا من هذا النعيم .

قال له صاحبه المؤمن : عجب لك لقد كثرت برك الذي خلقتك وسواك ومنحك هذا النعيم ، اما انا فمؤمن بالله ربي لا اشرك به احدا .

لقد كان عليك ان تقول حينما دخلت حديقتك . هذه من فضل ربي وليسست قادرا على حفظها وتثيرها الا بوعونه واذا كنت تراني اقل منك مالا وولدا فلعل ربي ان يعطيني خيرا مما اعطاك ، او يسلط على حديقتك ما يحققها فتصير ارضا مجدبة لا ينبت فيها شيء ، او يجعل ماءها غائرا لا يستنبط ولا يسقي .

ثم تحقق ما قاله المؤمن فان الله تعالى اهلك الحديقتين ، فصار صاحبهما يقلب كفيه حسرة على ما اتفق في عمارتهما ، ويتمنى لو لم يشرك بربه احدا وفي هذه الحنة لم يستطع الكافر المغرور ان يحمي ماله ، ولم تقدر عشرته على حمايته لانه لقد نصره ربه والله تعالى هو الناصر ، وهو الحافظ وهو الذي يجزل الثواب لاوليائه من عباد .

قال تعالى : ( واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من اعناب وحفظناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا .كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرتا خلاهما نهرا . وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا وازعزعا . ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا . وما اظن الساعة قائمة . ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا .

قال له صاحبه وهو يحاوره اكثرت بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكن هو الله ربي . ولا اشرك بربي احدا . ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا . فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا .

واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما اتفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ) .



# صفحات مشرق من جهاد المسلمين في بلاد الشام

للاستاذ احسان صدقي المجد

عالم الاسلام الذي يشمل اليوم اجزاء واسعة من قارتي آسيا وأفريقيا ولا زالت منه بقية في جنوب شرقي أوروبا ، هذا العالم الاسلامي الواسع ما ترامت اطرافه ، وانتظم عقد أهله ودياره الا بفضل الجهاد في سبيل الله ، واستشهاد الالوف المؤلفة من المجاهدين والمرابطين الذين قدموا ارواحهم واموالهم انتصارا للإسلام والمسلمين ، ودفاعا عن دياره من الأعداء الفاصبين . ومنذ أن توطدت دولة الاسلام في المدينة المنورة ، والمسلمون يخوضون سلسلة موصولة من الوقائع والحروب دفاعا عن عقيدتهم السليمة ، وضمانا لحرية انتشار هذه العقيدة التي أضر الكفار على محاربتها وإقامة الحواجز والسدود دون وصولها بحرية وأمن وسلام الى كافة الأمم والشعوب حتى يتبين لها الرشد من الغي ، وتختار بين الحق والباطل . قال تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكن خيرا لهم ) آل عمران ١١٠ . وقال الصادق الثائلي : ( وكللك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ) البقرة/١٤٣ .

ومن يتتبع مواطن الجهاد التي خاضتها دول الاسلام وشعبه على مدى الاربعة عشر قرنا الماضية ، يذهل أمام ارقام الشهداء والجرحى الذين أصيبوا في ميادين الشرف والجهاد ، ابتداء من غزوة بدر وغيرها من غزوات الرسول الكريم وسراياه الى مجاهدة المرتدين ، الى الفتوح الكبيرة في المشرق والمغرب زمن الراشدين وبني امية ، الى حرب الفجور الطويلة في المواسم والفجور زمن دولة بني العباس ، الى الجهاد الطويل المضني ضد: الخطرين المغولي والصليبي وما تبع ذلك من تصدي المسلمين للمستعمرين في العصر الحديث ومن قيام المجاهدين الفلسطينيين ومجاهدي الفلبين دفاعا عن ديار العروبة والاسلام .

**الموقع الاستراتيجي للعالم الاسلامي :** وليس من شك في ان الموقع الجغرافي الفريد الذي يشغله العالم الاسلامي من الكرة الأرضية بالإضافة الى ما يتوافر فيه من ثروات وخيرات ، كان ولا يزال وسيبقى اهم عامل يقف وراء المخططات الرامية الى اضعاف شوكة المسلمين واغتصاب أوطانهم وهو امر جعل المسلمين مطالبين دائما بالجهاد لحماية دينهم وديارهم . قال تعالى : ( كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تعبوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم واتم لا تعلمون ) البقرة/ ٢١٦ . كما غطن المسلمون منذ وقت مبكر الى هذه الحقيقة ، وينسب القرطبي في كتابه - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - الى يحيى بن داود الحافري انه سمع عمرو بن العاص يقول في خطبته : « واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكث الاعداء حولكم ، ولاشرف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية » . وهذا فهم واع ودقيق للاهمية الاستراتيجية لموقع العالم الاسلامي وضرورة تيقظ اهله بصفة دائمة للدفاع عنه .

**بلاد الشام ومصر نموذج لاستمرار الجهاد :** ويضيق المجال عن استقصاء الصور المجيدة الخالدة لمواقف المجاهدين والشهداء على طول التاريخ الاسلامي ، مما جعلنا نقصر الحديث في هذا المقال على جانب من جهاد المسلمين في بلاد الشام وأواخر عهد صلاح الدين الايوبي رحمه الله. ذلك ان بلاد الشام ومصر كانت بحكم موقعها المتوسط من عالم الاسلام من أكثر بلاد المسلمين تعرضا للأخطار . وقد سطر المجاهدون المسلمون أروع ملاحم البذل والاستشهاد والفداء حتى وطسوا دعائم الاسلام في هذه الديار ، وخاضوا من أجل ذلك سلسلة من الوقائع والمعارك التاريخية العظيمة في وادي عربة وبطاح غزة وبيسان وروابي اجنادين والقدس ودمشق وحلب وبلعبك وحمص ومرج الصفر وبصري والبروك بالإضافة الى الفجور الساحلية ابتداء من أنطاكية في الشمال الى عسقلان في الجنوب . ويشير القرطبي في كتابه « النزاع والتخاصم » الى كثرة شهداء المسلمين أثناء فتح بلاد الشام حتى سقط عدد من هؤلاء الشهداء عند كل مدينة وقريّة في بلاد الشام ، فضلا عن آلاف الشهداء الذين قضوا تحبهم في طاعون عمواس وكان فيهم قيادة عظام من امثال ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان .



وأن المرء لتشدده مواقف الجهاد المتصل والصمود الجبار للجماعة الاسلامية في بلاد الشام ومصر ، وبخاصة تصديها للغزو الاوروبي الاول المستمر بالديسين طوال ترنين كاملين من الزمان . ويلاحظ أن الجماعة الاسلامية ذاتت خلال هذا الجهاد الطويل حلالة النصر ، كما تجرعت مرارة الهزيمة لكن النصر كان يحفزها دائما على اكتساب نصر آخر ، والهزيمة كانت أكبر حافز على استعادة الانبساط والقوى ولم الشنات لتجاوز الهزيمة الى نصر وهكذا . دوايك حتى كتب الله للمسلمين النصر النهائي على اعدائهم .

ويحدثنا ابن كثير في كتابه البداية والنهاية في فصول رائعة ومؤثرة عين جانب من جهاد المسلمين ضد معاتل الفرنج في بلاد الشام في اواخر عهد صئلاخ الدين الايوبي . وفي هذه الفصول الكثر من المبر خاصة والامة العربية والاسلامية تواجه الخطر الصهيوني المائل في تلك البلاد .

وأول ما بلغت النظر في هذه الفصول أن النصر المؤزر الذي أحرزته تسوات صلاح الدين الاسلامية في حطين عام ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) ، ثم استمادتها بمدينة القدس وغيرها من المدن والحصون الداخلية ، جعل بعض تلك القوات يبيل الى الراحة من القتال « بعد أن كثرت الجراحات وكل الأمراء من المحاصرات » على حد قول ابن كثير ، وكان هذا الموقف في مقدمة الأسباب التي لم تكن صلاح الدين من استكمال تحرير الساحل الشامي من الفرنج المحتلين ، مع أن هذا المجاهد العظيم كان يرى ضرورة مواصلة القتال والجهاد لتحقيق هذه الغاية واستئصال الخطر . بل أن سمو همة في الجهاد بلغت به شأوا . جعله يمتنى على الله أن يبعثه من تطهير بلاد الاسلام من أولئك الدلاء ومطاردتهم في البحر حتى يفزهم في بلادهم .

**حصار مدينة عكا :** وقد حاول صلاح الدين الاحتفاظ ببناء عكا واستعادة صور من الفرنج الا أنه لم يستطع للأسباب سالفة الفكر واستمرار تدفق الإمدادات الصليبية على سواحل بلاد الشام . ويقول ابن كثير أن « رأي السلطان كان أن ينجزوا بعد الكرة سريعا ، ولا يتركوا حتى يطيب البحر نتائجهم الإمداد من كل صوب فتعذر عليه الأمر بإيصال الجيش والفجر ، وكل منهم لامر الفرنج قد احتقر ولم يدر ما حتم في القدر » . وقد أدى ذلك الى فرض حصار طويل على فصر عكا امتد سبعة وثلاثين شهرا ، وانتهى بسقوط المدينة الباسلة في أيدي الفرنج ، واستشهاد جميع المرابطين فيها بعد صمود رائع وملحة تاريخية تبثت فيها البطولات الخارقة . وأروع ما في هذه الملحمة ثبات المحاصرين المسلمين من جهة واستمرار المحاولات التي بذلتها القوات الاسلامية في الشام ومصر لملك الحصار عن المدينة من البر والبحر ، فيما كان المرابطون في الداخل يسرعون كلما سقطت ثلثة من السور يسدون بها بصدورهم ويقاتلون دونها بنحورهم .. ويروي ابن كثير أن الفرنج الذين كانوا يحاصرون عكا من جهة البر « حفروا حول مخيمهم خندقا من البحر محدقا بجيشهم ، واتخذوا من ترابه سورا شاهقا وجعلوا له أبوابا

يخرجون منها اذا ارادوا » وما اشبه هذه الخطة بخط بارليف والساتر الترابي الذي اقامه الصهاينة المتمدنون على الضفة الشرقية لقناة السويس والذي حطمته القوات المصرية الباسلة في حرب رمضان المجيدة . ولم يتكف الفرنج بذلك بل عملوا ثلاثة أبراج من خشب وحديد عليها جلود مسقة بالخل لئلا يؤثر فيها النفط ويتسع الواحد من هذه الأبراج الى خمسمائة مقاتل وفوق كل منها منجنيق كبير ، وكانت أعلى من أبراج عكا وسورها مما جعل المدينة تحت قصف مباشر من منجنيقات العدو .

**المسلمون يطورون قاذفات الهمب :** وهنا نترك ابن كثير ليصف لنا كيف تخلص المسلمون من هذه الأبراج فيقول « فلما رأى المسلمون ذلك اهتمهم امرها وخافوا على البلد ومن غيه من المسلمين ان يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فاعمل السلطان فكره في احراقها واحضر النفاطين ووعدهم بالاموال الجزيلة ان هم احرقوها ، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين والقرم باحراقها . فاخذ النفط الابيض وخلطه بادوية يمرمها وعلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارا تتاجج ، ورعى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق ، فاحترقت الابرجة الثلاثة حتى صارت نارا باذن الله ، لها السنة في الجو متصاعدة ، واحترق من كان فيها . فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل واحترق في كل برج منها سبعون من الاعداء ، وكان يوما على الكافرين عسيرا ، يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الاول سنة ست وثمانين وخمسمائة . وكان الفرنج قد تميوافى عملها سبعة اشهر فاحترقت في يوم واحد ( وقدعنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ) الفرقان/ ٢٣ . ثم امر السلطان لذلك الشاب النحاس بمطية سنوية واموال كثيرة فامتنع ان يقبل شيئا من ذلك وقال ، انيسا عملت ذلك ابتغاء وجه الله ورجاء ما عنده سبحانه فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا » واذا كان هذا الموقف المشرف لرجل من غبار المسلمين يستحق منا التقدير والاكبار فانه يستحق كذلك وقعة تأمل ونظر ندرك بها كم يستطيع العقل الاسلامي ان يقدم ويعطي من الانجازات العلمية التطبيقية لو توفر له التشجيع والحافز الدائم .

وتتوالى صور البطولة والنداء في أثناء هذا الحصار الى ان اشتد الامر على المسلمين المرابطين داخل المدينة ، فعزم صلاح الدين على شن هجوم اقتحامسي لانتقاذ المسلمين المحصورين ، الا ان قادة الجيش لم يؤمنوه على ذلك خوفا من المخاطرة بمسكر المسلمين ، وازاء ذلك عرض صلاح الدين على ملوك الفرنج الايمان للمسلمين المحاصرين مقابل اطلاق سراح عددهم من الاسرى الذين يحتفظ بهم ، فابوا الا ان يطلق لهم كل اسير تحت يده ويسلم لهم جميع البلاد الساحلية التي اخذت منهم بالإضافة الى بيت المقدس . وقد رفض صلاح الدين هذه الشروط المهينة كما رفضها باباء وشهم الأبطال المحاصرون وطالبوا السلطان بالنيسك بهذا الموقف في كتاب بعثوا به اليه وقالوا فيه : « يا مولانا ، لا تخضع لهؤلاء الملامين الذين ابوا عليك الاجابة الى ما دعوتهمينا ، فانا قد بايعنا الله على الجهاد حتى

نقلت عن آخرنا ، وبالله المستعان « . ولا تأسى أولئك المرابطون الصابرون وجه ربهم في السابع من جمادي الآخرة سنة ٨٨٧ هـ ، حين أحضر الفرنج ثلاثة آلاف من المسلمين فأوقفوهم بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوه عن آخرهم في صعيد واحد رحمهم الله وأكرم مثواهم .

وقد تأثر صلاح الدين كثيرا لهذه المجزرة الوحشية « ولحقه من الهم بسببها ما لا يعلمه إلا الله » كما يقول ابن كثير ، إلا أنه مع ذلك ظل رابط الجأش راسخ الإيمان وحال بقواته دون توغل جيوش الفرنج إلى الداخل . وأظهر بطولة نادرة في دفاعه عن الثغور الساحلية في عسقلان ويافا ، إلى أن عقد مع الفرنج صلح الرملة المعروف الذي احتفظ المسلمون فيه بالقدس والمدن الداخلية في بلاد الشام في حين بقيت المدن الساحلية فترة أخرى في أيدي الفرنج إلى أن طهرها منهم سلاطين مصر والشام ، وتمكن الأشرف خليل بن قلاوون من استعادة آخر بقع لهم في عكا عام ٦٩٠ هـ ( ١٢٩١ م ) .

ولعل في هذه الصورة المشرفة من جهاد المسلمين المنصل في بلاد الشام ما يشدذ الهم ويقوي الأمل في حتمية انتصار الغزوة الصليبية الاستعمارية الشرسة التي تتعرض لها اليوم تلك المنطقة الهامة من دنيا العرب والإسلام .

### أرجى حديث

روى الإمام أحمد رضي الله عنه قال : حدثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن أنس قال : كان يمجنا أن يجيء الرجل من البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، متى قيام الساعة ؟ فلبث واقفيت الصلاة ، ف صلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من صلاته قال : « أين السائل عن الساعة ؟ » قال : أنا يا رسول الله ، قال : « وما أعددت لها ؟ » قال : ما أعددت لها من كبير عمل صلاة ولا صيام ، إلا أنني أحب الله ورسوله ! قال صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء ، ما فرحوا به !!

# مَكَائِدُ الْعَقْلِ فِي صَنْعِ الْحَضَارَةِ

لِلْإِسْلَامِ مُحَمَّدٌ رَجَاءُ حَنَفِي عَبْدِ الْمَجْلِيِّ

إن العقل البشري هو أعظم شيء بعد الله تبارك وتعالى وأنميته صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد جعل الإسلام المنزلة العليا في حياة المجتمع الإنساني للعقل والفكر ، وجعلهما الدعامه التي تقوم عليهما كرامة الإنسان ومقيدته الدينية . إذ لا تقوم العقيدة ولا تكون إلا من اقتناع ، ولا ينشأ الاقتناع إلا من طريق العقل والفكر ، وبهذه الإسلام يعتمد على العقل والفكر ، لأن معجزته هي القرآن الكريم ، وهو معجزة خالدة حافظة بالمعزة والعلم ، ولا نهاية لأسرارها ومعجزتها ، والقرآن الكريم نفسه يدعو إلى استخدام العقل والبحث والنظر .

وقد دعا القرآن الكريم إلى تعظيم العقل والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه . نبينا تشير كتب الأديان الأخرى إلى العقل بمنتهى التحفظ ، ويشير القرآن الكريم إلى العقل بمعانيه المفضلة مستخدماً في ذلك اللفاظ التي تشير إليه أو تدل عليه من قريب أو من بعيد . ولم تعرف الدنيا ديناً يعزز بالعقل ، ويعتمد عليه في ترسيخ العقيدة كما عرفت ذلك للإسلام ، كما لم تعرف كتاباً يطلق سراح العقل . ويعالني بغيره وكرامته ، كما عرفت ذلك للقرآن الكريم ، ففي هذا الكتاب الذي لا يأنيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، عدد هائل من الآيات التي تحاطب العقل ، وتستحثه ليجوب آفاق هذا الكون ، باحثاً عن مظاهر قدرة الله التي تبدو واضحة لقوم يحفظون ، ولقوم يتفكرون ، ولأولي النهي .

ولأولي الألباب . العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل ليس وقال أهل العلم والمعزة : العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل ليس الدماغ وجعل نوره في القلب . يشارك به المعلومات بالوسائل والمحسوسات

قال الله تبارك وتعالى :  
 "وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي وَيُضِلُّ وَلَهُ اخْتِلَافُ  
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" ٨٠ / آل عمران  
 "قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ"  
 ١١٨ آل عمران

بالتفاهة .

والعقل منحه من الله ، بها يعرف الإنسان أسرار الكون الذي يعيش فيه .  
 ولكن الناس فيه يتفاوتون تفاوتاً كبيراً في الأهوار في المروج .  
 واختلف الحكماء في ماهيته ، فقال بعضهم : هو نور وضمه الله طبعاً  
 وغريزة في القلب ، كالنور في العين . وهو يزيد وينقص ، ويذهب ويعود ،  
 وكما يدرك بالبصر شواهد الأمور كذلك يدرك بنور القلب المحجوب والمستور ،  
 وعسى القلوب كمنى البصر ، قال الله تعالى : ( فَإِنَّمَا لَا نَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِن  
 تَتَّبِعَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ) الحج / ٤٦ .  
 وقيل : محل العقل الدماغ . وهو قول الإمام أبي حنيفة النعمان - رحمه  
 الله - ، وذهب جماعة إلى أنه في القلب . وانفق معهم في هذا الرأي الإمام  
 الشافعي - رحمه الله - ، مستغلين بقول الله تبارك وتعالى : ( فَتَكُونُ لَهُمْ  
 قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ) الحج / ٤٦ . وقوله عز وجل : ( إِنْ فِي لَدُنْكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ  
 قَلْبٌ ) ، أي عقل . ق / ٣٧ .

والتشريع الإسلامي قائم على العقل الذي يستنبط الأحكام من أصول  
 الإسلام التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد قال صلى الله عليه  
 وسلم لماذا حين بعثه قاضياً إلى اليمن قال « بمحكم يا معاذ ؟ قال : كتاب  
 الله . قال : مان لم يجد ؟ قال : بسمه رسول الله ؟ قال : مان له نجد ؟  
 قال : اجهد رأيي لا آلو - أي لا أقصر - فضرب رسول الله في صدره -  
 استحياساً لما قال - وقال : انجدله الذي وفق رسول رسول الله ليرضى الله  
 ورسوله » وقد استحسّن الرسول الكريم قول معاذ لأنه أدرك روح التشريع  
 الإسلامي وجعل من اجتهاد العقل أساساً للحكم ، وقاعدة للقضاء . ما دام  
 لم يجد نصاً من كتاب أو سنة . .

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالعقل الأمور الآتية :  
 أولاً : أن الله تبارك وتعالى أمر الذين لا يحلمون بالعظم بقوله عز وجل :

( فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ) النحل/٤٣ ، وأمر العلماء بنشر العلم ، ولعن الذين يكتبونه ويخجلون به على الناس بقوله جل شأنه : ( إن الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ) البقرة/١٥٩ فالعقل من غير تعلم وتعليم واستعداد للمعرفة لا جدوى له ولا فائدة منه .

ثانيا : وقد أمر الإسلام أيضا بالمحافظة على العقل ، وأوجب علينا تنميته بالتفكير الصحيح ، وصقله بالتوجيه السليم ، حتى تتكون له قوة التمييز بين الحق والباطل ، وقوة التفريق بين الخير والشر ، كما أوجب علينا حمايته من كل ما يدخل عليه خللا في سيره أو اضطرابا في عمله ، ولذلك حرمت الشريعة الإسلامية شرب الخمر وتعاطي المخدرات وما إلى غير ذلك ، وحرمت تعلم الأشياء الضارة التي تفسد العقول والنفوس ، كالكتب والصور التي تكون حربا على الأخلاق وتؤدي إلى الانحلال ، وتشمل نار الفتنة ، وتضييع الحياة في اللهو والمعبث ، وقد نوه المولى تبارك وتعالى الذين يشتركون لهو الحديث ليضلوا الناس بغير علم ، ويتخذون الحياة هزوا ولعبا فغال عز وجل : ( ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا أولئك لهم عذاب مهين ) لقمان/٦ .

ثالثا : لقد حفظ الإسلام كرامة العقل ، ومنحه حرية البحث الديني ، ومنع إجباره على اعتناق دين معين أو الالتزام برأي خاص ، وفتح باب العلم والمعرفة أمامه بما خلق من كائنات ، وما أنزل على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من كتب ، واهتم بالعقل تكوينا وحفظا ، لأن العقل من أجل نعم الله عز وجل على الإنسان ، إذ يمهّدي إلى معرفة خالقه ، ويتأمل في أسرار الكون والحياة ، ويؤدي الرسالة التي استخلفه الله عز وجل في الأرض من أجلها ، وبه يتلقى المعارف والآداب من الأنبياء والعلماء ، ويمسك بدايته والحكمة من وجوده ، والغاية التي يسير إليها ، وما يجلب للناس الضرر وما يعود عليهم بالمنفعة ، ولذلك كان الدين والعقل السليم متفقين دائما وسائرين في اتجاه واحد : ( فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) الروم/٣٠ .

وإذا نظرنا إلى أي جانب من جوانب الشريعة الإسلامية وجدناه يتفق مع العقل ، فلم يأمر الإسلام بشيء ينكره العقل ، ولم ينه عن شيء يحبذه العقل أو حتى يقبله .

وقد دعا الإسلام إلى كل ما هو طيب ونهى عن كل ما هو خبيث ، دعسا إلى المعروف والبر والهدى والرشاد ، ونهى عن المنكر والفجور والنفسى والفضائل ، وهذا هو ما يقول به العقل السليم ، ولا يرفضه إلا من ضلت عقولهم وبصائرهم .

ووجه الإسلام العقل إلى مناقشة القضايا العلمية والمنطقية ، وبحثها في جو من الحرية القائمة والموازنة الصحيحة ، لاستنباط النتائج النهائية التي يعتبر الإنسان مسئولا عنها ، لأنه لم يجبر على شيء منها ، وقد أنزل المولى سبحانه وتعالى الكتب . وأرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام . وصرف الآيات ، وأقام الأدلة والبراهين ، وحث العقل على التأمل في الوجود بدقة المتخصص الذي

يريد الوصول الى الحقائق، واستنباط النتائج والمقدمات ، وجعل ينابيع العلم التي تمد العقل بالمعرفة في متناول الانسان ، ولا يرضى الاسلام لابنائها ان يعيشوا على هامش الحياة ، وينظروا اليها نظرة سطحية عابرة ، ويتخذوها مجالا للطعام والشراب واللهو والعبث ولا شيء خلاف ذلك ، فهم اذا اتجهوا هذا الاتجاه فقد الفوا عقولهم وأفكارهم ، واصبحوا اشبه بالانعام ، وصاروا كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم : ( ولقد فرانا لجهنم كثيرا من الحسن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون ) الاعراف/١٧٩ .

والاسلام يحثنا على العلم ، ويبين لنا ان صاحبه يقترن ذكره بذكر الله عز وجل وملائكته ، يقول جل شأنه : ( شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ) آل عمران/١٨ . كما يبين لنا ان العالم لا يتساوى مع الجاهل فيقول : ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) الزمر/٩ ، وصرح بان بين المؤمن الجاهل والمؤمن العالم درجات : ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) المجادلة/١١ .

يقول البيضاوي : « يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا ، وايمانهم في غرف الجنان في الآخرة » . وقال في قوله عز وجل : ( والذين أوتوا العلم درجات ) ، ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوها من العلم والعمل ، فان العلم مع علو درجاته يقتضي العمل المقرون به مزيد الرفعة ، ولذلك يقتدى بالعلم في أعماله ولا يقتدي بغيره ، وفي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » . - رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه ويعني الاسلام بتعليم القراءة والكتابة لتوسيع نطاق العلم والمعرفة ، وتدبر المعاني والحكم التي ينزل بها وحى السماء ، قال جل شأنه : ( اقربا اسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم ) العلق/١:٥ ، فهذه الآيات الكريمة شاملة لسان عديدة في كلمات قليلة ، فقد ذكرت القراءة ورمت للكتابة بذكر القلم ، وأثبتت ان للوجود خالقا وهو الله عز وجل ، وأشارت الى قضية علمية وهي ان الانسان قد خلق من علق ، كما دلت على ان الانسان لا يزال يبحث ويخترع ويكتشف ، وأنه سيظهر الجديد من العلوم على يديه ما دامت هذه الحياة قائمة . والاسلام وهو يدعو الى التدبر وأعمال الفكر يتوجه بالخطاب الى العقل البشري ، وهو يسوق الأدلة ويوضح الفائدة والحكمة في كل ما يامر به ، والأضرار والأخطار فيما ينهى عنه ، ليكون سلوك الانسان في حياته من حرية واقتناع ، وعلى ضوء من المعرفة حتى لا يصبح اشبه بالآلة صماء .

وليس في القرآن الكريم أسرار أو رموز يكون حلها أو كشف معانيها حكرا على شخص معين أو طائفة دون غيرها ، فهو يمتاز بالوضوح والصراحة ، لان النبوض يجعل لهم الدين عميرا على الأفراد ، وقد جاء الدين لتنقيتهم وتهذيبهم ، كما انه في هذه الحالة يمكن رجال الدين من الاستئثار بمعرفة

الرموز وجعل ذلك طريقا للاستعلاء ، والتحكم في نصوص الكتب السماوية وهذا ما لا يريده الله عز وجل للأمة الإسلامية ، ولذلك لا نجد في القرآن الكريم غموضا ولا الغشا ، فهو واضح مبين للفهم والتذكر والعمل ، وقد قال الله عز وجل في هذا الشأن : ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ) (نمبر/ ١٧ .

والأمثلة على يسر القرآن الكريم ووضوحه كثيرة ، فغيبا يتعلق بوجود الله خالق الكون أتى القرآن الكريم بعدة براهين على ذلك ، وكلها براهين عقلية ، يكنى أن نذكر منها قوله تبارك وتعالى : ( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ) الطور/ ٣٦ و ٣٥ ، فالمثل يفكر فيدرك أنه لم يوجد بطريق الصدفة من غير الله خلقه ، كما أنه لم يوجد نفسه ، والبشر هم أرى الكائنات ، ومع ذلك لم يوجدوا شيئا منها ، فلا بد أن من وجود الله خالق للعالم خلق الوجود ونسقه على هذا النظام البديع .

وفي مجال التوحيد ونفى تعدد الآلهة بين أن وجود أكثر من الله واحد يؤدي الى التعدد في نظام المخلوقات والتفاوت ، يقول عز وجل : ( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ) الملك/ ٣ ، وتعدد الآلهة ينتج عنه تعدد مراكز النفوذ وتتأرجع الآلهة على النفوذ ، وهذا ما نفاه الله جل شأنه بقوله : ( قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لايتفوا إلى ذي العرش سبيلا ) الإسراء/ ٤٢ ، و : ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض سبحانه ) الله عما يصفون/ ٩١ وبين القرآن الكريم أن الآلهة المزعومة التي يعبدها المشركون لم تشهد خلق السموات والأرض ولا خلق نفسها : ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ) الكهف/ ٥١ ، ولن تستطيع هذه الآلهة أن تفعل شيئا ولا أن تخلق شيئا ولو كان المخلوق ذبابة : ( يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب أثاب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالبو المطلوب ) الحج/ ٧٣ .

وبين أيضا أن الذين يدعون لها من دون الله أشبه بالمنكوبت تبني لها بيتا ، وأضعف البيوت هو بيت المنكوبت : ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل المنكوبت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت المنكوبت لو كانوا يعلمون ) المنكوبت/ ٤١ .

ولما ادعى المشركون أن الله جل شأنه اتخذ ولدا ، بين تبارك وتعالى نساد هذا الزعم ، واستحالة أن يتخذ المولى عز وجل ولدا ، لأن الولد يحتاج إليه أبوه لمساعدته ومعاونته والخلافة عنه بعد موته ، والله عز وجل في غنى عن ذلك ، لأنه هو الحي الأزلي الأبدى ، مالك الملك وهو على كل شيء قدير : ( قالوا اتخذ الله ولدا لقد أجباه هو الفني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون ) يونس/ ٦٨ .

ولو كان لله عز وجل ولد لكان بالنسبة له أكثر من الشريك ، ولكان له نصيب في الخلق والأمر ، لأن الولد سر أبيه ، وإن سيدنا عيسى عليه السلام الذي زعم المسيحيون أنه ابن الله كان أول ما تكلم به أن قال : ( إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة



ما دبت حيا (مریم/٣٠ و ٣١ ، أما كونه يحيي الموتى فقد كان باذن الله عز وجل ، وكان ذلك احدى معجزاته ، وقد احيا سيدنا موسى عليه السلام قتيلًا بضربه بجزء من بقرة خاصة فعادت اليه الحياة وارشد عن قاتله ، ومع ذلك لم يجعله احد الها أو ابن اله ، ولم يزعم أحد هذا الزعم حينها القس عصاه فانقلب حية تسمى ، وكذلك عندما دعا سيدنا ابراهيم عليه السلام الطير المقطعة الاوصال وقامت وطارت لم يعتقد أحد انه اله أو ابن اله .

وإذا كان سيدنا عيسى عليه السلام قد خلق من غير زرع بشري فقد خلق آدم وجواء أيضا من غير زرع بشري ، ولم ينسب أحد اليهما الألوهية ، والتول الذي يوضح الحقيقة في هذا الشأن هو قول المولى تبارك وتعالى : **( إِنْ مَثَلْ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ )** آل عمران/٥٩ أي انهما وجدا بكلمة الله عز وجل وقوله : **( كُنْ )** ، من غير زرع بشري ، وقد قال سبحانه وتعالى في شأن السيدة مريم عليها السلام : **( فَخَفَّضْنَا فِيهَا مِنْ رَوْحِنَا )** التحريم/١٢ ، والنفخ يدل على الحياة والحس والحركة ، وقد عبر الله عز وجل به في قصة خلق آدم عليه السلام بقوله للملائكة : **( فَلْيَاذِبُوا سُوءَ غَيْبِهَا )** الحجر/٢٩ .

وتوجد قصة بانجيل ( متى ) يحسن أن نناقشها لنبين وجه الحق فيها ، لأن عبارتها قد تدل على أن سيدنا عيسى عليه السلام نبي فتكون قابلة للمناقشة ، وقد يفهم منها ادعاء انه الله أو ابن الله فتكون اكذوبة .

تقول هذه القصة أن سيدنا عيسى عليه السلام صام أربعين يوما لبليالها وجاع ، فجاهد الجرب وهو ابليس ، ودار بينهما جوار جاء فيه : « ثم أخذه ابليس الى جبل عال وأراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال له : « أعطيك هذا جميعا أن تسجد لي » ، قال يسوع : « أغرب عني أيها الشيطان فإنه مكتوب : للرب الهك تسجد وأياه وحده تعبد » .

ان الله عز وجل يختبر عباده بتسليط الشيطان عليهم للفتنة ، وقد عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الرسالات ، ويتعرض لهم الشيطان في غيرها ، ومن الأمثلة على ذلك قول سيدنا موسى عليه السلام بعد أن قتل المصري : **( هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ )** القصص/١٥ ، وقول سيدنا يوسف عليه السلام : **( نَزَعُ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي )** يوسف/١٠٠ ، ولما ذهب سيدنا ابراهيم عليه السلام ليذبح ابنه اسماعيل عليه السلام تنفيذًا لأمر الله عز وجل الذي رآه في منامه تعرض له ابليس وقال له : أن هذه الرؤيا مني وليست من الله ولا داعي لذبح ولدك . فغراه سيدنا ابراهيم عليه السلام بالحصى ثلاث مرات ، وهذا هو أصل رمي الجمرات بسـ « منى » ،

وقد أمر الله عز وجل سيدنا ونبينا محمدا صلوات الله وسلامه عليه بأن يستعيز به من الشيطان ، فقال جل شأنه : **( وَقُلْ رَبِّ اعْوِذْ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الشَّيْطَانِ )** واعوذ بك رب أن يحضروني المؤمنون/٩٧ و ٩٨ ، فمن الجائز ومن المعقول أن يتعرض الشيطان للأنبياء ، أما تعرضه لآله أو ابن الآله — على فرض وجوده — فليس من الجائز ولا من المعقول .

لقد لعن الله عز وجل الشيطان وطرده من رحمته وجعله مثنة للناس وقال له : **( إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ )** الحجر/٤٢

والذين يقولون ان عيسى اله أو ابن اله كيف سولت لهم انفسهم أن يصوروا سيدنا عيسى عليه السلام قزما والشيطان عملاقا ، بحيث يأخذه الى قمة الجبل ويريه ممالك العالم ومجدها ، ويعرض عليه أن يملكها له مع أنه لا يملكها ، وإذا كان سيدنا عيسى عليه السلام الها كما يقولون فهو مالكها وان كان ابن الله فسيملكها مستقبلا ، وكيف بعد أن يجرؤ ابليس على هذه الفعلة لا يجرئه سيدنا عيسى عليه السلام بالنار ويكتفي بأن يقول له : « اغرب عني ايها الشيطان ! » ، وكيف يقول له : « مكتوب : للرب الهك تسجد ؟ » ويعبر بكلمة « مكتوب » مع أنه هو الكاتب ان كان الها ؟ .

ثم ان هذه القصة حجة على أولئك الذين يؤلهون سيدنا عيسى عليه السلام أو يقولون بأنه ابن اله ، فعبارة : « للرب الهك تسجد وآياه وحده تمعد » تدل دلالة قاطعة وأ واضحة على أنه نبي فقط وليس الها أو ابن اله ، وبعد كل هذا كيف يسوغ لابليس اللعين أن يجرؤ على طلب السجود له من الله أو ابنه !؟ .

ان الذين خلطوا بين الالهية والبشرية وجعلوا بين الله عز وجل وبين خلقه نسبا وصهرا انما يفتنون من وراء ذلك أن يتعالوا على الناس ، ويدعون أنهم أبناء الله وأحياءه ، وقد فند الله عز وجل زعمهم هذا في كتابه الكريم بقوله سبحانه وتعالى : ( وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بغضوبكم بل أنتم بشر من خلق يفر من يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير ) المائدة/ ١٨ .

وما اعظم الفرق بين فهم المسيحيين للالهية وفهم المسلمين لها ، ويكفي ان المسلمين يتلون القرآن الكريم ومن بين آياته قول المولى تبارك وتعالى : ( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الأرض جميعا والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ) المائدة/ ١٧ ، و : ( وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا . إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا ) مريم/ ٩٢، ٩٣ : بديع السموات والأرض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ) الانعام/ ١٠١ .

فهذه الآيات وأمثالها تنطق بتفزيه الله عز وجل عن الشريك وعن الولد ، وعن كل ما لا يليق بكمال الالهية ، وتدل على أن جميع المخلوقات خاضعة له من غير استثناء .

وفي مسألة البعث يوضح القرآن الكريم أن الذي يقدر على البدء يقدر على الاعداء في باب اولي ، وأن هناك دليلا ماديا على إمكان آحياء الموتى ، وهو ان المطر ينزل على الأرض الميتة فتحيا وترهبو بالنبات والأشجار والثمار والأزهار ، ويبين أنه إذا لم تكن هناك حياة أخرى بعد الحياة الدنيا تجزي فيها كل نفس بما كسبت لكانت الدنيا مخلوقة عبثا بدون هدف ، وتعالى الله جل شأنه عن ذلك علوا كبيرا ، وفي هذه الحالة نستطيع أن نشبه الدنيا بسنة دراسية تنتهي ولا يعقد في نهايتها امتحان يفرق بين المجتهد والكسول ، وهذا امر لا يستسيغه المنطق السليم ولا تتقبله العقول ، يقول عز وجل : ( قل كونوا حجارة أو حديد أو خلاقا مما يكفر في صدوركم فسيقولون من يبعثنا

**قل الذي غطركم أول مرة فسيفضون إليك رجوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً) الإسراء/ ٥٠ ، ٥١ .**

ان الواقع يشهد بأنه من المحتم وجود دار أخرى بعد هذه الدار التي نحيا فيها ، للحساب والجزاء ، حيث لا تضيق الحقوق ، ولا يفلت أي مذنب من العقاب يوم القبابة : **( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) الزلزلة/ ٧ ، ٨ .**

وفي مجال العبادات التي شرعها لنا المولى تبارك وتعالى قد بين لنا الحكمة منها ، والهدف الذي شرعت من أجله ، فهي تصلنا بخالقنا وتسبو بأرواحنا ، فالصلاة رباط دائم يصل بين العبد وربّه ، ووسيلة من وسائل الاستعانة على الشدائد ، وهي تنهى عن الفحشاء والمكر ، وتجعل الإنسان هادئ النفس مطمئن القلب ، والزكاة تطهر للقلوب ونماء للمال ، وعطفت على الفقراء والمساكين ، والصوم تموييد على التقوى، وخشية الله عز وجل ، لأن من يترك المباح خوفاً من الله فإنه أجدر أن يترك المحرم، والحج لشهود المنافع ولشكر الله عز وجل على ما أنعم به من بهيمة الأنعام ، وما يعود علينا منها من منافع .

أما مشكلات المجتمع فقد جاء القرآن الكريم لها بعلاج ناجع، ونظام محكم تضمنته آيات الزواج والطلاق، والميراث وشئون المال ، والحدود والقصاص، وعلاقة الأفراد والأمم بعضهم ببعض ، وآياته في ذلك كثيرة .  
وأما الآداب السامية والأخلاق المفاضلة التي دعا إليها الإسلام ، فقد أوردتها القرآن الكريم في كثير من آياته ، وهناك بعض آيات القرآن الكريم التي تجمع بين الإيمان والعبادات والفضائل ، كالعشر آيات الموجودة في أول سورة « المؤمنون » ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن هذه الآيات :  
« أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة » .

ان الإسلام اعتبر العقل من المصالح الضرورية التي لا يستقيم عمران الكون وازدهاره ورفقه إلا بها ، فكان حفظ العقل وصيانته ثالث المقاصد الضرورية التي عناها الشارع بعد حفظ الدين والنفس ، وهو يطالب المتدينين بأن يأخذوا بالبرهان في أصول دينهم ، ونهاهم عن تحكيم الهوى أو المصيبة في الكشف عن الحقيقة ، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه بما يكون فيه تحقيق مصلحة الأمة الإسلامية ، ورفع الحرج عن المسلمين ، وإبعاد المفاسد عنهم . وكلما خاطب الإسلام خاطب العقل ، وكلما حاكم حاكم إلى العقل ، وكل نصوصه تنطق بأن السعادة من نتائج العقل والبصيرة ، وأن الشقاء والضلالة من لواحق الغفلة وإهمال العقل ، وإطفاء نور البصيرة .

والإسلام يعتمد كل الاعتماد على العقل السليم في كل أحكامه وجميع توجيهاته ، ويفتح أمامه آفاقاً بعيدة للتطلع والاستطلاع ، ويكشف له جوانب الحياة للبحث والدرس ، ويدفعه دوماً إلى التجديد وإلى الابتكار ، وأطلق له حرية البحث .

هذه هي نظرة الإسلام إلى العقل البشري ، ذلك العقل الذي استطاعت الشريعة الإسلامية أن تؤاخي بينه وبين السدين ، وأن تجعل من الفطرة الإنسانية فطرة سليمة مستقيمة .



نحو اقتصاد  
إسلامي  
متحدر

# الآثار الاجتماعية للزكاة

فلسفه فرض الزكاة من  
الوجهة الاجتماعية :

تتضح فلسفة الزكاة من الناحية  
الاجتماعية من تعريفها : فهي حق  
واجب في مال خاص لطائفة  
مخصصة في وقت مخصوص ، فهي  
عبادة من ناحية وواجب اجتماعي من  
ناحية أخرى .  
وللزكاة مدلولان : المدلول الأول -  
انها تركز الروح وتطهرها ، فهي  
طهارة للضمير والذمة بإداء الحق

تناولت في المقالات السابقة فلسفة  
فرض الزكاة وآثارها الاقتصادية ،  
وقد شغل الحديث في تلك المقالات  
الموضوعات التالية :

أولاً : الزكاة والاستثمار  
ثانياً : الزكاة وإعادة توزيع  
الدخل والثروة  
ثالثاً : الزكاة والتشجيع على  
العمل

وأتناول في هذا المقال فلسفة  
فرض الزكاة من الوجهة الاجتماعية  
وآثارها في التقريب بين الطبقات .

ثمراته ، فهل يجزى عن الأخذ من تلك الثمرات ، أن يدفع الفنى لهذا الفقير قبة تلك الثمرات ؟ لا شك أن ذلك لا يكفى لأن نفس الفقير تنوق الى الأكل من ذلك الثمر ، ولو لم يأكل منه ، وبفرض أنه أخذ حقه فيه نقداً ، فإنه قد تسول له نفسه السطو على هذا البستان . ولكن اعطاء من نفس الثمر بمنحه من ذلك في غالب الأحوال . ويقاس على ذلك باقى انواع اموال الزكاة بمثل المحاصيل الزراعية والأغنام . الخ . وإذا علمنا كذلك أن من أحكام الزكاة وجوب إخراجها فوراً بمجرد حلول وقت أدائها بخافة التسوية وعدم التمكن من الأداء مسئولية المكلف أمام الله سبحانه وتعالى .

ادائها إذا كان لذلك موضعاً كاحتياج الفقراء ، كما أنه يجوز أيضاً تأخير ادائها لضرورة . فإن ذلك يجملى المجتمع مضافاً اغنيائه مع فقرائه ونسود روح المحبة بين أفرادهم . وثم ناحية أخرى من نواحي فلسفة فرض الزكاة من الناحية الاجتماعية ، فقد أحاط الإسلام بذل الصدقة بسياج من التكريم حوسياج السرية ، صيانة للحتاج من ابتذال شخصيته ، وامتحان انسانيته ، ورغبة في الإبقاء على عزة نفسه ، وكذلك صيانة للمعطى من الرياء والتظاهر . هذا إذا كانت الزكاة بين الطرفين : الفنى والفقير ، أما ان أدبت لبيت المال لينولى انفاقها فإن المعطى لا يعرف المعطى اليه وتخلص نفوسهما من

المفروض ، وطهارة للنفس من مطرة الشح وغريزة حب المال . فالمال عزيز والملك حبيب لحين تجود به النفس للآخرين أنها تطهر وتشرق وتنبو . والمحلل الثانى : أنها تركى المال وتنبهه وتطهره بإداء حقه وحيرورته بعد ذلك جلالاً . يقال : زكنا الزرع إذا كثر ريعه ، وزكت النعقة إذا بورك فيها .

وتظهر فلسفة الزكاة إذا نظرنا اليها من زاويتين : الزاوية الأولى زاوية الأخذ من الأغنياء ، والزاوية الثانية الإعطاء للفقراء والمساكين .

فالأخذ من الأغنياء يعودهم على التخلص من شح النفس والبخل ، ويعودهم على الجود والبذل والعطاء لطائفة محرومة عاجزة عن الكسب ، وذلك يشعرهم بأن لهم أخوة في الدين والوطن يجب أن يقوموا بواجبهم المالى نحوهم وبالتعاطف معهم . وأما من زاوية الإعطاء للفقراء فإنها تزيل من نفوسهم الحقد والحسد ضد الأغنياء ، وبذلك يامن الأغنياء كثيراً من شرور الفقراء ، ويكون جسو المجتمع جو مودة وامن وأخاء .

ولو علمنا أن بعض الأئمة ذهب الى أن الزكاة تجب عن المال وأن إخراجها من غير التصالب رخصة أى أنه استثناء . والقاعدة هى إخراجها من نفس المال . لو تدبرنا ذلك لأدركنا حكمة سامية من اشتراط اعطاء الفقير الزكاة من المال الذى شاعته عيانه ، ولو أن غنياً له بستان وتطلعت عينها الفقير السى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان معه فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له » مذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل » رواه مسلم .

ويذكر الرسول حديثاً يبين مسؤولية المجتمع من الفقراء وأن الأغنياء إذا أمسكوا من إخراج الزكاة ، نزع الله البركة من أموالهم وأصابها الخسران والتلف . يقول صلى الله عليه وسلم : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » (متفق عليه) ويقول: «أيها أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله » ، وهذه الأحاديث وغيرها تضع أسس التكافل الاجتماعي الذي تعتبر الزكاة إحدى دعائمه الرئيسية .

واجتزئ تعريفاً للتكافل الاجتماعي من أقوال أستاذنا فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة إذ يقول : « لهو في معناه - أي التكافل الاجتماعي - اللفظي أن يكون أحاد الشعب في كفالة جماعتهم وأن يكون كل قادر أو ذي سلطان كفيلاً في مجتمعه يمدّه بالخير ، وأن تكون كل القوى المحافظة على مصالح الأحاد ، ودفع الأضرار ، ثم في المحافظة على رفع الأضرار عن البناء الاجتماعي ، وإقامته على أسس سليمة » .

ويظهر من ذلك أن الإسلام يكره أن تكون فوارق الطبقات في الأمة بحيث تعيش فيها جماعة في مستوى الترف ، وتعيش جماعة أخرى في مستوى الشظف بل قد تتجاوزوه إلى

الرياء أو المهانة .  
وناحية أخرى لها وجاهتها وسموها ، ذلك أن القرآن الكريم سلك سبيلاً رائعاً من شأنه أن يزيد في تكريم الإنسان في حالة فقره وموزره ، فقد علينا سبحانه أنه هو الذي يأخذ الصدقات ، وأبعد عن الفقير صورة اليد السفلى ، كما أنه صور الاتفاق في سبيل الله على أنه قرض حسن يقرضه الغني لله تعالى ، وبذلك نقلت هذه الصورة عملية الزكاة والصدقة من تعامل بين الغني والفقير إلى تعامل الغني مع الله سبحانه وتعالى ، فأى سمو فوق هذا ؟ قال تعالى : ( من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة .. ) سورة البقرة ٢٤٥ . وقال تعالى : ( ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ) سورة التوبة ١٠٤ .

بعد هذه المقدمة من فلسفة الزكاة ، نبحت آثارها من الناحية الاجتماعية على الوجه التالي :  
أولاً : الزكاة والتقريب بين الطبقات .

خير ما أبدأ به الكتابة في هذا الموضوع هو حديث الرسول عليه السلام : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » رواه البخاري . وقوله عليه السلام : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخاري ، وكذلك ما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : « بيننا نحن في سفر ، إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً

الحرمان والجوع والعري .

يكره الإسلام هذه النوارق لمسا راءها من احتقاد واضغان تحطم أركان المجتمع وكيانه ، ولما فيها من أثرة وجشع وقسوة تقصد النفس والضمير ، ولما فيها من اضطراب المحتاجين أما إلى السرقة والغصب ، وأما إلى الذل وبيع الشرف والمكرامة ، وكلها منحدرات يتجافى الإسلام بالجماعة عنها .

فالزكاة تعود الإنسان الشفقة والرحمة بالفقراء والمساكين ، وتغرس الجود والروءة في النفوس ، وتنقي من رذائل البخل والشح ، وأنها للنفس الكربة وتدخل على الفقير السرور ، وتحفظ المال من الشرور ، وهى الدواء النافع من غلظة القلب ، والبلسم الشافي من قسوة الأغنياء على أخوانهم الضعفاء ، والحافز على الشفقة بالمحتاجين والمعوزين ، وقد أوضح لنا الرسول الكريم أن الزكاة لا تنقص المال بل تبارك فيه ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبه ، كما يربي أحدكم غلوه حتى تكون مثل الجبل » ( متفق عليه ) ، والفلو يفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضا بكسر الفاء واسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المهر . لهذه المعاني جميعا شرع الإسلام الزكاة ، وجعلها فريضة في المال ، وحقا لاستحقاقها ، لا تفصلا من مخرجها ، وحدد لها نصيبا في المال يجمع الواجدين جميعا يشتركون في أداها ، وهو ما عبرنا عنه سابقا بشمولها لجميع الأموال النامية تقريبا ، وبذلك تعمل الزكاة على حفظ التوازن بين

الطبقات لتتجو من الشرور وذلك بتحديد أوعيتها وتحديد مصارفها لضمان انفاقها عن طريق الدولة انفاقا عادلا . فخصص المشرع سهما منها للفقراء ، وآخر للمساكين ، وثالثا للعاملين عليها ، ورابعا للمؤلفة لتلويهم ، وصومها خلبسا لك الرقاب ، وسادسا للغارمين الذين استغسروا الدين ثرواتهم ، وجعل السهم السابع في سبيل الله وهو مصرف عام تحدده الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويتجسه لتحقيق مصلحة الجماعة ، والسهم الثامن يصرف في مساعدة ابنساء السبيل وهم المنقطعون عن أبوالهم كحال اللاجئين من أبناء فلسطين الآن . وهذه الأبواب تستغرق أبواب الضمان الاجتماعي وتنفذها إلى أبواب أخرى .

وأذا تفحصنا أبواب انفاق الزكاة نجد انه خصص منها سهما من ثمانية أسهم للفقراء والمساكين ، ولا يعنى هذا انهما يستحقان ربع حصة الزكاة ، فان ذلك متروك للظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الذى تجبى منه الزكاة وتنفق فيه . وقد اختلف الفقهاء في المقتسود بالفقراء والمساكين ، فذكر البعض

أن الفقير هو من لا يملك نصيب الزكاة محتل له المسألة ، والمساكين هو الذى لا يملك شيئا أصلا ، وذكر آخرون أن الفقير هو الذى ليس له مال ، ولا قدرة على الكسب ، والمساكين هو

الذى لا يفي دخله بخرجه . وقال البعض أن الفقير هو المحتاج المتعفف الذى لا يسأل ، أما المسكين فهو المسائل . وبعضهم قال ان الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الكتاب .

غيرى أن يعطى الفقير أو المسكين ما يكفى نفقته وعياله لمدة سنة حيث أن السنة إذا تكررت تكررت أسباب الدخل . إذا رجعنا الى تلك الاقوال نجد أن المقصود من اعطاء الزكاة ليس الاطعام فقط ، ولكن لتبكين الفقير أو المسكين من راس مال يستثمره وينمي له كى يخرج من دائرة العوز والحرمان الى دائرة الفنى . ولنا في الخليفة الثانى عمر بن الخطاب الأسوة الحسنة في ذلك فقد كان يحث الفقراء على أن يشتروا غنما بنصيبهم من الزكاة ليكون راس مال لهم ينموه . كل هذا بلا ريب يعطينا صورة من اثر الزكاة في التفرسب بين الطبقات ومنع التصارع البغيض بينها .

وأخيرا فان نظرنا الى الراى القائل بأن الفقير هو المحتاج المتعفف وأن المسكين هو السائل ، نجد أن هذه التفرقة تؤدى الى معنى سام ، يجب على متولى أمر الصدقات وتوزيعها أن يراعيه ، ذلك أن الفقير هو الذى لا يعلن حاجته ولا يطلب الصدقة لا من الدولة ولا من غيرها . والمسكين هو الذى يطلبها ، فوجب اذا على موزع الصدقات أن يعطى من يطلبها اذا ثبتت حاجته ، ويجب عليه هو أيضا أن يبحث عن المتعففين من الفقراء الذين لا يسألون أحدا من الناس ، كما كان يبحث عنهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . ولا شك أن شعور طائفة الفقراء بمسئولية الدولة نحوهم من حيث قيامها بالبحث عنهم واعطائهم نصيبهم من الزكاة ليشبع جوا من المودة والوئام في المجتمع الاسلامى قلما نجده في المجتمعات الأخرى .

ويمهنا في هذا الصند الإشارة الى ان هذين الصنفين ( الفقراء والمساكين ) لا يملكان من عوامل الانتاج غير العمل ويتقاضون عليه الاجر . أما الأغنياء فانهم قد يملكون كل عوامل الانتاج التقليدية الأربعة من عمل ورأس مال وطبيعة ( أرض وبناء ) وتنظيم ، ويتقاضون منها عوائدها وهى الاجر والفائدة والربح والربح . وبذلك فان الأغنياء يزدادون غنى والفقراء والمساكين يزدادون فقرا ، ويظهر بذلك التفاوت في الدخول والثروات وما يترتب عليه من مساوئ تصارع الطبقات والتباغض والحسد بينها .

وإذا نظرنا الى الراى القائل بأن المساكين هم فقراء أهل الكتاب من النصارى واليهود ( رأى عبد الله بن عباس ) ، وأن عمر بن الخطاب فسر المساكين بزمى أهل الكتاب أى ذوو الأمراض المزمنة والعاهات المانعة من الكسب ، وأنه يجوز اعطاء الزكاة الى المساكين من أهل الكتاب بهذا الشرط ، لأدركنا مدى التأثير الحسن في نفوس تلك الطائفة من المجتمع الاسلامى التى لها ما لنا وعليها ما علينا .

وإذا رجعنا الى ما قرره الفقهاء فيها يتعلق بالقدر الذى يعطى من الزكاة للفقير والمسكين ، نجد انهم اختلفوا فيه ، فبعضهم يرى أن يعطى قوت يوم و ليلة ، وبعضهم يرى أن يعطى نصيب الزكاة ، والبعض الآخر يرى التوسع في العطاء من الزكاة فيعطى الفقير أو المسكين بقدر ما يشتري به ضيعة ليستقنى بها طول عمره ، أو يهوى بضاعة ليتجر فيها ويستقنى بها طول عمره كذلك ، والبعض يتوسط ( الامام الغزالى )



# تالوا في الأمثال

## رمثني بدائها وانسلت

مثل يضرب لاثهامك غيرك بما فيك .. قالوا : تزوج رجل من العرب امرأة جميلة على ضرائر ، فكن يغرن منها ، ويحاولن دائها اظهارها امام زوجها بصورة غير كريمة ، ويعملن على ايدائها ، ويلصقن بهما عيوباً ليست فيها ، فكانت تجد من هذا التحامل عنفاً وضيقاً ..

ولما اكثرن عليها في هذا ، شكت الى امها ما يصنعن معها ، فاشارت عليها امها ان تبداهن هي بهذه الكلمات المسيئة ، اذا ما حاولن الاساءة اليها .. وارتيبت حتى بدأت واحدة منهن في الاساءة .. فبدأتها بالكلمة ، قبل ان تسمعها منها ، فقالت ضربتها « رمثني بدائها وانسلت » ! اي الصقت بسي ما بها ، وخرجت منه وكأنها سليمة بريئة ..!

وهكذا قد يلصق المرء باخيه ما ليس فيه ، ويعيبه بعيب هو نفسه متصف به ، فكثيراً ما يحدث ان يرمي الغبي الاذكياء بالغباء .. ويتهمهم السارق الابراء ، او يلصق المتسبب في خسارة التجارة ، جرمه بباقي الشركاء .. وقد يغمر جماعة من الزحف ويجبنون عن مواجهة الاعداء ، ثم يتهمون غيرهم بالجبن ، ويلبسونهم عار الهزيمة ومن الناس من يرتكب جريمة ويجبن عن الاعتراف بجرمه امام العدالة ، ويقذف بما فعل في وجه غيره ، لينفي التهمة عن نفسه . حينئذ يقال :

## « رمثني بدائها وانسلت »

اي عيرتني بعيب هو فيها ، والصقت بي ما انا منه بريء .. وقد روى أن طعمسة بن ابيرق سرق درعاً من جاره في جراب دقيق ، فجعل الدقيق يتسرب من خرق فيها حتى انتهى بها الى دار يهودي فخبأها عنده ، فلما طالبه صاحب الدرع بدرعه وانكر ، تتبع أثرها ، فاهتدى اليها بالدقيق ووجدتها في بيت اليهودي ، فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه اهل ابيرق يرجونه ان يجادل عن قريبهم خشية ان يفتضح ببراءة اليهودي فنزل قوله تعالى : ( ومن يكسب خطيئة او إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ) النساء/ ١١٢ .

# نفتد الأحاديث

## فَنَ الْمَسْلُوكِ

في هذا الكتاب  
نقد الأحاديث  
التي هي من  
أخبار النبي  
صلى الله عليه  
وسلم وأخبار  
أهل بيته  
عليهم السلام  
والأخبار التي  
هي من أخبار  
العلماء  
الذين هم من  
أولاد النبي  
صلى الله عليه  
وسلم وأولاد  
أهل بيته  
عليهم السلام  
والأخبار التي  
هي من أخبار  
العلماء  
الذين هم من  
أولاد النبي  
صلى الله عليه  
وسلم وأولاد  
أهل بيته  
عليهم السلام

في هذا الكتاب  
نقد الأحاديث  
التي هي من  
أخبار النبي  
صلى الله عليه  
وسلم وأخبار  
أهل بيته  
عليهم السلام  
والأخبار التي  
هي من أخبار  
العلماء  
الذين هم من  
أولاد النبي  
صلى الله عليه  
وسلم وأولاد  
أهل بيته  
عليهم السلام  
والأخبار التي  
هي من أخبار  
العلماء  
الذين هم من  
أولاد النبي  
صلى الله عليه  
وسلم وأولاد  
أهل بيته  
عليهم السلام

## للشيخ محمد الغزالي

الفاق رطله أساسها ضعف الشخصية والظهور مع الناس وعدم الارتباط بالقيم الثابتة أما مداراة السمهاء فمفسله أساسها الخس بالذم والوقت أن يسعا مع احمق لا يحسن الخطاب ولا السباع . وكه في الناس من ادعاء لا ينقصهم الحراء والسلامة لو نزل المرء الى مساوهم لأرى معقله وخلقه فيما يد من سد امواهم حتى لا يسكب منها ما يؤذي والحلم نداه السفه كما يقولون ..

الحدث مسحيح ما أذا العرب ولا مسارح الى مكذب ما لم يحط به حرا ..

وكب السنة المعسرة في ثقافتنا التقليدية مليئة بالاحاديث الصحيحة والحمسة . ومبها كذلك الضعيف الذي كشف اعلى، علله .

وعدي ان المشكله الاولى ليست في مير الصحيح من الحسن والحسن من الضعيف . بل في مهم الحديث على وجهه وبريبه مع غيره من السنن الوارده .

وهذا هو عمل الفقهاء وجهدهم الكثير .

على أن من حقنا أن نعصب لبطاويل البعض دون نصر عليه على أصول الإسلام . ومصادر تناسه .

والجري وراء الاستعمار النقابي في التلويع بالنسب واليهود من رجالها .

أما مقد المنس فقاومه مغارنه الحديث المقول بها صح من بقول أخرى . والنظر اليه على سوء ما تقرر اجمالاً ومفصيلاً في كتاب الله وسنه رسوله ..

ومد استباح بعض القاصرين لأنفسهم أن يردوا بعض السنن الصحاح لأنهم اساعوا مهيباتسارعوا الى تكديسها دون سبر ..

أذكر أن رجلاً حاضياً يوماً بهم أحد الخطباء بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت له : ماذا يصيب السي صاحب الرسالة ؟

مقال : رغم أن النبي عليه الصلاة والسلام كان في سنه . فجاء أحد الناس بريد الدخول . فقال عنه قتل أن يدخل . نس أخو العشرة هو

فلما دخل بطلق في وجهه والآن له الكلام حتى انصرف .

فراجعت السيدة عائشه في ذلك، كيف وصفه أولاً بما قال . ثم كيف لاطفه حتى صرفه . قال لها يا عائشة متى عهدنني فاحشاً أن من شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس ابقاء فحشه .

قلت للرجل : وما وجه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ؟ فقال : أنه

يهم الرسول بالنفاق . ان النفاق شئ، ومدارة السفهاء شئ آخر .

العجيب للأسانيد والمرويات وهذه المحاكمة المنصفة لما ينقل عن صاحب رسالة ...

من السنة ما هو متواتر لا يقل في ثبوته عن القرآن الكريم نفسه كهيئات الصلاة مثلا .

ومنها ما هو متواتر المعنى . أي أن النقول تجيء بوقائع شتى والفاظ متفاوتة ، ولكن ينتظمها جميعا قدر مشترك من المعاني . .

ومنها ما جاء بأسانيد آحاد . والأسناد — وأن شاع الجهل به الآن — إلا أنه شيء خطير في حقيقته وأثره . ولذلك تال العلماء : الأسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء !!

وذلك أن المسلمين يتفقون على أن ما أمر به الرسول أو نهى عنه يجب أن نطيعه فيه . فذلك حقه بل حق الأنبياء كلهم : ( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ) .

والاجتهاد بين الناس أنها يحدث في معرفة هل قال الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أو لم يقله . .

ولا شك أن العقائد كلها . وجمهرة الأحكام التي هي عماد الدين بلغت الناس بطرق مشهورة لا محل للجهل بها .

بيد أن هناك أحكاما جاءت عن طريق سنن الآحاد التي أشرنا إليها آنفا . ونحن هنا نريد أن ننظر بانصاف وفي حياد تام إلى أسلوب المسلمين في تلقي هذه السنن .

هل هو أسلوب يتسم بالمجازفة والتراخي أو هو أسلوب يتسم باليقظة والدقة ؟؟ ولنضرب مثلا بالأخبار التي تذاغ عن الرؤساء الكبار في عصرنا !

والسنة هي الاستحكاكات الخارجية حول أسوار القرآن، فإذا تم تدميرها ندور القرآن أت بعدها وذلك أهل المستشرقين المبشرين وسائر أعداء الدين . .

ومن خصائص الإسلام أن أصوله العلمية ظفرت بصيانة فريدة ابتقتها إلى آخر الدهر مستعصية على التبدد والتحريف .

فالقرآن منذ نزل من عند الله حتى هذه الساعة محفوظ من أول حرف فيه إلى آخر حرف منه . . . تتوارثه القرون بطريق التواتر ، وهو طريق فوق الشك والريبة ، إذ هو مجيء الخبر عن طريق جموع يحكم العقل باستحالة تواطئها على الكذب .

ونستطيع القول بأن القرآن هو الكتاب الفذ الذي حبه العناية العليا هذه الخاصة ، وليس بين أيدي الناس كتابهن الأرض أو من السماء حصنته كل هذه الضمانات . . .

ثم هناك السنة وهي المصدر الثاني لتعاليم الإسلام .

وقد لقيت هي الأخرى من عناية الأمة الإسلامية ما يجعلها مستيقنة في الجملة .

ولما كان بعض الناس ضعيف الدراية بطبيعة هذا المصدر فنحن نشرحه بكلمات وجيزة . . .

ونسارع إلى القول بأن التاريخ لم يحك عن أمة من الأمم أنها احتفت بآثار نبيها ، واستقصتها وغربتها ، ووضعت أدق القوانين العلمية لقبولها، مثل ما فعل المسلمون بتراث محمد من قول وفعل وقضاء وتقرير . وليس في دين من الأديان ، ولا مذهب من المذاهب هذا الوزن

فاذا كان مخالفا ، عد شاذا ، ووقع التوقف فيه ، ثم قد تكون هناك علل أخرى خفية تتسرب الى الحديث المروي فترفع الثقة به ولا يعد الحديث صحيحا الا اذا برىء من سائر هذه العلل القوادح .  
ثم ماذا بعد هذه الاشرطاطات كلها ؟

ان الحديث بعد ان نطمئن الى سلسلة الرواة الذين نقلوه . وانهم امناء واعون ، وان كل واحد منهم تلقى عن الآخر تلقيا مباشرا ، وان ما نقلوه متفق مع ما علم من الدين بالطرق الاخرى وليست هناك علة فيه . هذا الحديث يفيد العلم الظني ، أي انه ليس مصدرا للعقائد الدينية وانما مجال الاخذ به في الأعمال الشرعية الاخرى ...

هل في الدنيا تدقيق وتحقيق وراء هذا المسلك ؟ .. هل عرف دين من الاديان هذا المنهج في نقد ما ينسب الى رئيسه ؟

ومع ذلك كله تجد شخصا يضع قدما على أخرى ويتكىء على كرسية ثم يقول في استهانة صبيانية : الاحاديث غير صحيحة ويرمي نصف الاسلام في البحر ..  
يا قوم .. بعض الانصاف ؟

هب ان مستشارا لرئيس دولة كبرى ادلى بتصريح عن رأي رئيسها في قضية ما فنقل هذا التصريح رجل من الحاشية ثم تلقفه أحد الصحافيين فنشره ، ما تكون قيمة هذا الخبر ؟  
نجيب بأنه خبر يحتمل الصدق والكذب ولا يرجح الى احدي الناحيتين الا اذا عرفنا قيمة المصدر الذي أتى منه هذا النبأ .

فاذا عرفنا ان الخبر نقلته الصحيفة بالفعل عن رجل الحاشية ، عن مستشار الرئيس مباشرة .  
وكان كل واحد من هؤلاء مشهورا بامرين : الضبط التام لما يسمع ، والصدق التام فيما ينقل ..  
فما يكون رأينا في هذا الخبر انصدقه او نكذبه ؟

الجواب اننا نتجه الى تصديقه . وذلك هو ما يطلب علماء المسلمين توافره في الخبر ليكون صحيحا ، وتقبل نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

بل هم يزدنون الى هذا امرين آخرين :  
لقد اطمأنوا الى الخبر من ناحية مصدره ، اعني الرواة الذين نقلوه ، لكن الخبر نفسه ما هو ؟ انه قد يكون مخالفا لما استقر بطريق اوثق ،







من جنابة الفكر الإسلامى المعاصر على قرآنه العظيم تسطيع مفاهيمه الفائرة ، وتنويب مصطلحاته المحددة ، ربما عن عمد ساذج احيانا ، وربما عن مرور لا مبال احيانا اخرى ، وربما عن قصور فى حركة استقصاء هذه المصطلحات وهذه المفاهيم وتنظيرها على مستوى علمى يكفل لها التوافق مع منطق الوحى ، وطبيعة التنزيل ... !

ان المفردة القرآنية ليست مجرد حجر فى مجرد بناء . وانما هى خلية حية فى بناء عضوى صاعد من منطق الهى ومنته الى منطق الهى ، بمعنى ان القرآن فى حركة تعبيره عن وضعية الانسان فى الكون . ووضعية الكون والانسان ، لا يمكن ان يتسلح بمفردة عاجزة عن الحوار مع كل ما عداها من المبررات ، ان كل مفردة قرآنية تشكل منطلقا من شيء ومنطلقا الى شيء ، بحيث لا يمكن ان يكون التعبير من حقيقة من الحقائق قابلا للانضواء تحت راية الفهم الا من خلال وضعية هذه المفردة بذاتها أولا ، وبجديدها مع غيرها ثانيا ، وبالتشكيل البنائى كما هو وارد فى القرآن آخر الامر ... !

وما دام ذلك كذلك .. ما دام للقرآن مصطلحه المنضبط . ومفاهيمه التى تنطوى بالضرورة على لونها العقائدى من جهة ، وما دام للمفردة القرآنية وضعها الذاتى والجدلى والبنائى جيمعا من جهة اخرى ، فان جهودا بلا حدود يجب ان تبذل على طريق التاصيل لهذه المسئلة ، لان ذلك وحده هو ما ينفى عن عقولنا وتلوبنا جيمعا كسل العادة فى حركة تلقينا للقرآن ، وهو وحده كذلك ما يسقط كل الاكتمة من كل وجوه الكاذبين الذين يثرون فى حقولنا الفكرية بلا نهم ، ويتاجرون فى حياتنا العقائدية بلا رصيد ، وهو وحده فى النهاية ما يعطى للمفردة القرآنية جلال وضعها القرآنى بما هى هادفة الى غائية معينة ، وضالمة فى سياق محدد ، ومربطة - فى نسبتها الوضعى - على ثغر من ثغور الحقائق الكبرى التى يوج بها قرآننا العظيم ... !!

ومصطلح « الخروج » أو قل « مفردة » الخروج .. هى ما احاول ان اتامل ابعاده الضوئية من خلال حلولة القرآنى . وانا زاعم منذ البدء ان هذه المفردة لم ترد حتى فى آية واحدة من القرآن العظيم الا وهى حابطة كنوزها

بيدها جميعا . صائرة من حتمية كونها كلمة تنطق الى حتمية كونها طاقة تحرك وتستقطب وتشير . . !! وإذا غامرت بتحديد المحاور التي تدور فيها هـذه المفردة القرآنية ثم لم استطع تحديدها تباه . فان التصور اذن هو قضائية عجزى الإنسانى وليس قضية نضوب المصطلح القابل أبدا لمزيد من المعطيات ، ولكن المغامرة هنا أهدى من الصمت ، على الأقل لأن فيها رمزا يوصى الى حركة البدء ، وليس فى الصمت سوى خلق للبدء ، وخلق للحركة جميعا هكذا بلا حوار . . !!

و « الخروج » فى القرآن محاور أبرزها على الإطلاق :  
« التدليل على قدرة الخالق » . .

ولا يدور التدليل « بالخروج » على قدرة الخالق فى اطار واحد متيسر لا يتجاوز الى ما سواه ، وانما هو يدور فى اطر متباينة ومتكاملة معا ، بحيث يفضى الى النهاية الى تأكيد قضية القدرة الخالقية من كل الجوانب وعلى كل المستويات . . فالتدليل على قدرة التشكيل الحى « فى مجال بشرى » بازغ من اللا شيء يتألق « الخروج » فى سياقه القرآنى : ( والله أخرجه من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ) النحل/ ٧٨ .

وللتدليل على قدرة الإبداع « فى مجال طبيعى » . . خلقا وتجيلا . . يتوأمض « الخروج » فى سياقه القرآنى : ( وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) الانعام/ ٩٩ .

وللتدليل على قدرة عمل الخالق « فى مجال كونى » تختلط فيه حركة السدم بحركة الجدل بين الوجود والعدم يترقرق « الخروج » فى سياقه القرآنى ( تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ) آل عمران/ ٢٧ .

وللتدليل على قدرة المزج والفصل « فى مجال كونى وبشرى جميعا » يتشامخ « الخروج » فى سياقه القرآنى : ( منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ) طه/ ٥٥ .

ان التدليل « بالخروج » هنا لم يدور فى اطار واحد متجدد ، وانما هو تد دار فى اطر متباينة ومتكاملة معا ، فمن مستوى التشكيل الحى فى مجال بشرى ، الى مستوى الإبداع فى مجال طبيعى ، الى مستوى العمل الخالق فى مجال كونى ، الى مستوى القدرة على المزج والفصل بين الأشياء والأضداد على مستوى كونى وبشرى . . فيزيقي وميتافيزيقي جميعا . . وهذا يعطى كما قلت حتمية ان المفردة القرآنية لا ترد فى القرآن هكذا كما يكون أى من الأحجار فى أى من البناءات ، وانما هى ترد فى سياقتها المعجز صاعدة من منطق الحتم ومنتهية الى منطق الحتم على السواء ، لقد استقطب مصطلح « الخروج » هنا كل عوالم الأشياء ، والأحياء ، البشر . . والطبيعة . . والسدم . . والميتافيزيكا



جميعاً ، ولم يتردد في حركة رمزه الواعد الى قدرة الخالق في كل هذه المجالات ان يعتقد بين كل هذه المفاهيم وبين وضعيته « اللغوية » صدقات بلا حدود ، ان مفردة من مفردات هذا المصطلح لم تند لحظة واحدة عن مناطها الطبيعى والوضعى في كل السياقات القرآنية السالفة ، مما يوحى على الفور بقضية اعجاز من لون آخر لعله اعجاز اللغة من حيث قدرتها الرائعة على احتواء كل هذه المضامين .. !!

**المحور الثاني من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو :** « محور تعقب الحق للباطل » .. وكما في محور التدليل بالخروج على قدرة الخالق من تنوع وتباين وتكامل . كذلك نستطيع هنا ان نلمح هذه الخصائص او قل هذا التكامل ، وذلك كله في الواقع ينبثق من منطق طبيعى بلا مغالاة ، فليس للحق في تعقبه للباطل سلاح واحد ليس له من بديل ، انه يقتضي في معارك المواجهة كل أسلحته ، ويستفيد من كل الأساليب ، فإذا استضرت الفتنة او كادت ، واذا سل الباطل سيوف حثته التاريفى ليشرد الحق ، هدر القرآن العظيم هديره الحاسم : ( واقتلوهم حيث تقبضوهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم ) البقرة/ ١٩١ .

ولكي يتعد لنوعية الولاءات في الأرض ، لمن تعطى ومن تستلب ، مؤسسا ذلك كله ليس على فرضيات هلامية . وانما على نوع من التجربة القاسية راكم فيها الباطل نذالاته وبدوانه ، وبدا كما لو كان آمنا كل الأمن من صولة العقاب ، يؤكد القرآن شأها سيف « الخروج » : ( إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ) الممتحنة/ ٩ .

وحين يصاب الباطل بالصمم ويرفض أن يصيح الى حوار الحق في ملاينة ودمائة واتساق ، يجلب القرآن « بالخروج » على لسان سليمان النبي موجهاً نذيره الى ملكة سبا ومن وراءها جميعاً : ( أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ) النمل/ ٣٧ .

لقد استل الحق في تعقبه للباطل هنا الوأنا من الأسلحة ، او قل انه استل سلاح « الخروج » في معارك المواجهة مرة ليستأصل ويحسم ، ومرة ليرفض انماطاً مائعة من الولاءات ، ومرة لينتقم من الصمم الفادح الذي يتحصن وراءه الاغبياء .. وهو في ذلك كله يتكئ على مصطلح « الخروج » انكاء مثرى غير مكرور ، ومبرراً عشوائى ، ورائعاً غير منطقيء الاساير .. !!

**المحور الثالث من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو :** « محور اضطهاد الباطل للحق » .. انها القضية النقيض ، وكان القرآن العظيم يلقي بمفردة « الخروج » في هذا الجدل العتائدى ، مرة حين يتعقب الحق غلول الباطل الغارب ، ومرة حين يضطهد الباطل المدجج .. كتائب الحق الاعزل ، ليؤكد قضية ان « المفردة » القرآنية لا تلتى هكذا جنة مقتولة على السطور ، وانما هي تاتى في سياقتها الحى منفعة وفاعلة ، منمة وبائدة ،

معبرة وحافزة على التعبير .. ولست أريد أن نمر هنا دون أن نلاحظ أن « الخروج » في تعقب الحق للباطل كان رداً على « خروج » مسبق ، أو اقتناعاً لمعزلة فكرية رفضت أن تخرج بمنطقها إلى محاور الحوار ، ولكن « الخروج » هنا .. في اضطهاد الباطل للحق يبدو كأنها هو جبرية غيبية وعدوانية بلا حدود ! فلنرى يعكس القرآن صورة « الخروج » القسري كخط من أنباط الاضطهاد المحبط يقول : ( ألا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ) التوبة/ ٤٠ .

ولكى يبرز القرآن « الخروج » كلون من ألوان الاضطهاد المساوم يقول : ( قال الملا الذين استكبروا من قومه لخروجك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أوتعدون في ملتنا ) الأعراف/ ٨٨ .

ولكى يؤكد القرآن قضية عجز الباطل في اضطهاده للحق شاهراً في وجهه سيف « الخروج » يقول : ( وإذ يهكركم الذين كفروا لينبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ) الأنفال/ ٣٠ .

ولكى يعمق القرآن مفهوم « الخروج » كاضطهاد عقائدي غير مبرر على الإطلاق بما هو اضطهاد غير مؤسس على أي من المستويات العضلية أو الفكرية أو الحياتية يقول : ( الذين أخرجوا من ديارهم بغيب حق إلا أن يقولوا ربنا الله ) الحج/ ٤٠ .

ويقول : ( يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ) المتحنة/ ١ .  
فاذا خلاصنا الآن من استعراض شكل المواطن التي يورد القرآن فيها مصطلح « الخروج » في مجال اضطهاد الباطل للحق ، عرّفنا إلى أي مدى يسلب القرآن كل مفردة من مفرداته بالوعي ، وإلى أي مدى يهبها إمكانية الفتح على كل المستويات .. ١١

**المحور الرابع من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور الهجرة من الظلمات إلى النور » :**

( أرتكب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ) إبراهيم/ ١ .

( رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ) الطلاق/ ١١ .

( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ) البقرة/ ٢٥٧ .  
إن هذه المواطن الثلاثة التي ورد فيها مصطلح « الخروج » كلون من ألوان الهجرة من تارات الظلمات إلى تارات النور لم تكرر نفسها أبداً ، ففي الوطن الأول تبدو « الكلمة » أسبق في الفعل : « كتاب أنزلناه .. » وفي الوطن الثاني يبدو « الإنسان » أقمن بالمعنى : « رسولاً يتلو عليكم .. » وفي الوطن الثالث يبدو « الخالق » أعطف على القضية : « الله ولي الذين آمنوا .. » وهكذا تتكامل أبعاد القضية من خلال اتكاء القرآن على مصطلح

« الخروج » .. بالكلمة والانسان والله .. !!  
**المحور الخامس** من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور الارتداد من النور الى الظلمات » .. وكان القرآن يشفق على الانسان من هذه الردة فيكاد لا يجسد احزانها الا في عبور :  
( .. **والذين كفروا اولياؤهم الطافوت يفرجونهم من النور الى الظلمات** ) البقرة/ ٢٥٧ . ( **فاخرجناهم من جنات وعيون** ) الشعراء/ ٥٧ .  
وبعد ،

فقد آثرت مصطلح « الخروج » من مادة « خرج » على غيره من مصادر هذه المادة ومشتقاتها جبيما لأن « الخروج » الصق بطبيعة الفعل بينما ينتهي مصطلح « كالأخراج » الى طبيعة الفاعل ، وفي يقيني أن مأساوية الصراع بين الحق والباطل ، بين الظلمات والنور ، بين الجحد والاقرار ، أنها تنبع أساسا من صرنا القسرى عن معانقة فهمنا للفعل ، ومحاولة شدنا منذ البدء الى أوج اعلى من ذلك واضوا ، أن قضية الفعل والفاعل لا تتجزأ هكذا .. أعلم ذلك .. ولكنى على يقين من أن منهج القرآن .. حتى القرآن .. كان توهين القوى العازلة بين الضفتين ، وتشبيد كل الجسور للمعبور من روعة الفعل الى وجودية الفاعل ، ومن شمولية الفاعل الى البعضية المنتهية بالضرورة في الفعل ، ومن كل أولئك جبيما الى انحناء القرار على ثرى المخلوقية الكونية لجبروت الخالقية الالهية ، وما أروع هذا القرار .. !!



# لَيْسَ مِنَ الْحَدِيثِ لِنَسَبِي يَوْمَ صَعِدَ يَوْمَ حُجِرَ

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامي بفضل مجله ، وتيسر ما فيه من ايجاز قال تعالى :

( وَاَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْفُكْرَ لِمَنِ النَّاسُ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) .

وقد نسرب الى نعمها الصامي نوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لمعايات محتففة ، اما عن فطلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، او من عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معاله ، او لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه جملة للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« أن كذبا على ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المنزه عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه قريب مبلغ أو هي من سماع » .

والجمله يسرها ان نقدم لقراءتها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن مقبيهما .

ويسعدنا ان ننقل استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

خَيْرُ الْأَسْمَاءِ مَا خُفِّدَ وَتُعِدُّ .

ليس بحديث .

وقال السيوطي : لم أقف عليه ، وقد جاء بلفظ آخر :

( أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وأصدق الاسماء همام وخارث ) .

رواه الطبراني عن ابن مسعود قال في فتح الباري : في اسناده ضعف .

وروى أيضا بلفظ :

( أحب الاسماء الى الله عز وجل ما تعبد به وأصدق الاسماء همام ) .

- قال الهيثمي في المجمع : فيه محمد بن محسن المكناسي وهو متروك الحديث .  
وقال ابن معين : انه كذاب .  
وقال الدارقطني عنه ايضا انه يضع الاحاديث .  
وجاء في الفتح : ان في اسناده ضعفا ، وقد جزم بضعفه في الدرر .  
والقول بضعفه لا ينافي ان يكون هذا الحديث موضوعا .  
وقد ورد صحيحا ما يفني عن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :  
( احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ) .  
رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر .

### احذروا صُفَرَ الوجوه

- ليس بحديث :  
رواه الذيلبي في مسنده من حديث رجاء بن نوح البلخي عن زيد بن الحباب عن  
عمران بن جرير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا بزيادة :  
( فان لم يكن من علة او سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين ) .  
وقد ورد بلا سند ايضا عن انس مرفوعا بلفظ :  
« اذا رأيتم الرجل اصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام  
في قلبه » .  
قال ابن حجر : انه لم يقف له على اصل .  
وقد ذكره ابن القيم في الطب النبوي وهو بغير سند ايضا .

### استأكلوا عرضاً وادهنوا غباً واكحلوا وترّاً

- ليس بحديث .  
قال ابن الصلاح بحث عنه فلم اجد له أصلاً ، ولا ذكراً في شيء من كتب الحديث .  
وقد روى بلفظ آخر من حديث ثبيت بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن  
المسيب عن بهز قال :  
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضاً ، ويشرب مصاً يقتفس ثلاثاً ،  
ويقول صلى الله عليه وسلم : ( هو اهنأ وأمرأ وأبرأ ) .  
وثبتت هذا ضعيف .  
وذكر أبو نعيم : في الصحابة ما يدل على ان بهزا هو ابن حكيم بن معوية  
القيصري ، وعلى هذا فهو منقطع .  
ورواه علي بن ربيعة القرشي عن سعيد بن المسيب عن ربيعة بن اكرم بدل بهز .  
وأخرجه البيهقي والمقيلي عنه ايضا بسند ضعيف جدا ، بل قال ابن عبد البر ان  
ربيعة هذا قد قتل في خير فلم يدركه سعيد بن المسيب .  
وقال في التهديد لا يصحان من جهة الاسناد .  
ويفني عن هذا ما ورد في السنة صحيحا من حث النبي صلى الله عليه وسلم  
على استعمال السواك لما فيه من الفوائد الجمة ، ففي رواية مسلم عن ابي  
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
( لولا ان اشق على امتي لامرهم بالسواك عند كل صلاة ) .



يقول تعالى:  
وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى  
الحجرات / ٥٩

## مقدمة

### بين آلية الكون وعقيدة الأبداء

ان آلية الكون هي الفكرة التي تسود معظم الدراسات العلمية الفلكية ان لم يكن كلها لدى علماء الغرب الذين قد يؤمنون بفكرة العلم للعلم . ولذلك نرى جميع النظريات العلمية التي تحاول تفسير لغز الكون تنادي بأن الكون المنظور ما هو الا مجرد مجرات هائلة في الفضاء عشوائيا وبخس الصفة العمياء .. ولعل الدافع الى التمسك بهذه الآلية النكراء هو التثبيت بالواقع الكوني والظاهر المحض دون ما اعمال فكر وراء هذه السطحيات الأرضية . وبذلك كان علم الفلك الحديث موقفا في المادية ومسرما بميها الى حد التسطط ورغم ان هذه المادية قد تضالمت في عصر تنفيت الذرة الذي اصبحت به المادة مجرد طاقة غير مرنية الا ان علم الفلك رغم الاكتشافات الكونية الكبرى لا تزال تسيطر على مطاحل علمائه هذه النظرة الجائدة عند حد الظاهر المرئي .. فاصبح الكون في نظره بيتا خربا هائلا في لمباني الفضاء .. ولكن جريان الكون الذي اكتشف في الستينات من هذا القرن قد اثبت ان الكون يتصاعد في حساب مائتي ويتسامى بأجرامه ومجراته .. وان جريان كل جرم هو معيار لقدره ومرتبته في الوجود المادي .. ولذلك صار هذا الارتقاء بين اجرام السماء نظاما كونيا شاملا .. تجلى بمقتضى نظرية جريان الكون ( أو الكون المتهدد ) .

واذا نستبجعه العلم ثلقائيا بمقتضى الاكتشافات المذهلة المتلاحقة المثبتة لجريان الكون اتجاها روحيا يجعله يأخذ بقانون الارتقاء المتجلي في نظام الكون المنظور . ولقد كشفت نظرية الإزاحة الحمراء والتي تكشف عن مدى سرعة الجريان لاجرام السماء ان الموجات الاذاعية التي صار علم الفلك الاذاعي يطلقها من المجرات البعيدة المديتبت وجود مجرات تجري بسرعة الضوء أو بسرعة تزيد على سرعة الضوء اضعافا مضاعفة .. كما كشفت هذه الموجات الاذاعية عن اشعاعات غير مرئية كاشعة اكس والاشعة فوق البنفسجية تصدر من بعض اجرام يطلق عليها اشباه النجوم الزرقاء تقع على بعد يقدر بحوالي ١٠ الى ٢٠ مليون سنة ضوئية ..

ان هذه الكشوف المتلاحقة تمدنا بالدليل القاطع على ان الكون يتسامى ويتصاعد بأجرامه ومجراته ، حتى ان المجرات التي قد تقع بعد ابعاد تزيد على ٢٠ بليون سنة ضوئية لا يمكن رؤيتها بالمراسد البصرية لسرعة جرياتها الخارقة ولكن نالها المراسد الاذاعية الكبرى .. وما دام الكون كذلك — اي

كنظام متدرج في الاتدار والمواقع .. فان العلم الحديث سيحقق وجود مقامات روحية أعلى من هذه العوالم المادية وتتسامى وتتعالى بما لا يكيف .. ومن ثم سيسلم بوجود قوة الهية عظمى تطلو علوا كبيرا على هذه المقامات والمراتب .. وتمسك بزمام الوجود كله وتدفع به الى غاية لا مرد لها .. وسرعان ما سيحكم هذا العلم نفسه بان قانون الارتقاء السائد في الكون هو سمة العدل المطلق الساري بين العوالم كافة والباسط سلطانه على هذا الوجود المترامي الاطراف .

### نجم السمري المع نجوم السماء للمين المجردة

ان نجم السمري البيانية هو أبرز النجوم المرئية .. وهو يجتذب الانظار بلمعانه. وتعدد الوانه ... وهو خير مثال للنجوم البراقة مما يجعله يلقي بوميض ضوئي متلألئ بسرعة يعقب بعضها بعضا . ويقع نجم السمري في النصف الجنوبي من السماء وقد يرى في أبهى حظه وجهاله بعد منتصف الليل نسي ليالي الخريف .. وهو يضاهي الشمس ٢٧ مرة . ويبعد عن الأرض بحوالي ٩ سنوات .

وما دام نجم السمري البيانية هو المع النجوم فهو بلا ريب أعلى النجوم المرئية بالمين المجردة بلا جدال . واسبقها نورا وأعظمها قوى .. لكن ليس السمري هو منتهى النجوم في السماء بل هو بداية لنجوم أعلى وإبهر في معراج السماء .. وهو يدل كذلك على ان مثل هذه النجوم تتخذ لها نسي خريطة السماء مواقع متصاعدة ومتسامية نورا على نور ومتألقة حسنا وبهاء بل انه ليدل كذلك على عظم مجرة درب التبانة التي ينتمي اليها . ونظهما النجومية المتعالية في معراج نوراني لا يكيف حتى تصل النجوم في أعدادها الغفيرة المتكاثرة الى مركز المجرة الأعظم وشمس شمسها . وقد اتخذت لها مقاما نورانيا لا يبارى وموقعا بين مواقع النجوم لا تنالها فيه أعظم المراصد والمناظير .. تحدث عن جمال تلك الشمس الكبرى ثم حدث .. ولنتخيل ومضات من جمالها وجلالها الذي يجعلها بحق سيدة المجرة وأمهة النور التي تمد نجومها بأسباب الحياة والنور .. وبهما حاولت أعظم المراصد ان ترصدها .. فان جهودها فاشلة لأنها تغلفها حجب كثيف وتسدائهم ظلماتية دامسة .. وحق لشمس شمس المجرة ان تتعالى في بهجة حللها ودررها . فهي ذات سلطان على ما يتوف عن ١٠٠ بليون من النجوم منها شمسة صغيرة التي تبعد عنه بحوالي ٣٠٠٠ سنة ضوئية في مكان سحيق بقلب المجرة السحيق الإبعاد . فما أعظم هذا المركز وما أبهر ضوؤه .. هناك حشود كروية ضخمة تقدر نجومها ببلابين الملايين تدور حوله دأبا .. مثل حشد أوميغا سنثوري الذي يقدر عدد نجومه وحده بحوالي خمسين مليونا من النجوم وحشد هركيوليز الذي يبعد عنا بحوالي ٢٢٠٠٠ سنة ضوئية و تقدر نجومه بالوف الألوف .. أن ذلك المركز النجمي هو الذي يجمع في شمول وحدته تلك النجوم الباهرات التي لا تكاد نحصيها عددا .. ولكنها تتعالى بأضوائها البهية في مواقع لا تخطر لنا على بال عدلا وأحكاما ..



## نظام الكون المتصاعد

إذا كان نجم الشعري الثنائي قد بان بأنه هو أسطح النجوم الرئيسية للمعين الجردة .. فان النجم قد دل بسطوع ضوئية على تدرج النجوم التي تقل عنه ضوءا في مواقعها .. ومن هذه النجوم شمسينا الصغير التي تعتبر ذرة بالنسبة لنجوم مجرة درب القبانة التي تقدر مساحتها بحوالي ٣٠٠٠٠٠ سنة ضوئية ، وليست مجرتنا هي المجرة الوحيدة في السماء .. ولم تتخذ لها في خريطة السماء موقعا عشوائيا كما يظن العلم المادي الحديث بنظرياته المادية كنظرية الكون المستقر ونظرية الكون المتنجر التي تعتبر الكون المادي بمجراته هو الوجود كله . ولكن الآية القرآنية الباهرة الإعجاز تكشف لك عن نظام سماوي باسق - لا يمكن أن يكشفه العلم المادي مدى القرون - وهو ذلك النظام العلوي المتصاعد بأجرامه ومجراته .. عدلا ونظاما وأحكاما ..

مدوران النجوم العديدة بحشودها الكرية والمفتوحة ونجومها المزدوجة والفرادى حول مركز المجرة العظيم - هو جمال وإبداع يذهل الناظرين . وعلوية شمس شموس المجرة ببهائها وحسنها وضوئها الساطع الذي يقدر بملايين الملايين من الشمس .. تجعل لها مقامها وموقعها في السماء وجلالها وجمالها .. فتعالت وتسامت . وتبعثها نجوم بهية تقدر بالملايين في مواكب النور وهي تفتال بحسنها وجمالها في خضم الأثر الواسع .. وأما المجرات الأخرى فحدث عنها حدث .. أن الآية تكشف لنا عن نظام كوني سابق .. هو دليل باهر على علية الربوبية جل جلالها علوا مطلقا .. وتعاقب العوالم - مجرات وأجرام - في معارج النور - هو ذلك الدليل الكوني الذي يدل على جلال الوجود وعظمته .. وجلال الألوهية وعدلها المطلق وعلوها الأسمى .. وليست مجرتنا هي الوحيدة في افق المادة المبين .. وإنما جلت لنا الآية الكريمة ذلك النظام الكوني المتصاعد ليكون كاشفا عن عظام العدل العظيم المتواجد في كل عوالم الكون .. ليدل على ذلك الإبداع الفريد السائد في الوجود .

## المجرات هي وهداث الكون

كشفت لنا الآية الكريمة عن بدائع النجوم في المجرة .. ولكنها تماثلت علوا كبيرا بذلك النظام الكوني المتالقة حقيقته في ثنائياها .. فماذا نجد في رحاب ذلك النظام ؟؟ أننا سنجد مجرات بهية منبثة في أرجاء الوجود المنظور .. ولم تتخذ مواقعها عشوائيا حيثما اتفق بل اتخذت لها مواقع تدل على حسابان الهى فائق ..

ومن المجرات البهية في السماء مجرة اندرويدا .. وهي تفوق نجسوم مجرتنا بهاء ونورا .. وتتركز شمسينا الكبرى وتسطع ببوارق النور . ولقد قدروا أجرام بعض النجوم فيها بملايين الملايين من الشموس .. وتتضوي

مجرتنا ومجرة اندروميديا وحوالي ١٧ مجرة أخرى في مجموعة واحدة يطلق عليها مجموعة المجرات المحلية .. وهي تجري بسرعة مشتركة في السماء تدورها بحوالي ١٥٠٠ كيلو/ثانية .

ومن المجرات البهية في السماء المجرة م ٨١ وهي من المدن النجمية الواجبة في أغوار السماء التي تبهر الأبصار بجمالها الساطع .. والمجرة م ٨٧ التي تعتبر كجوهرة متلألئة في السماء وهي تقع في مجموعة السنبلة على بعد ٣٠ مليون سنة ضوئية .. انها لتتلاسموا وبهاء .

وتقدروا قوة المجرة م ٨٧ بحوالي ١٠٠ بليون شمسا كشمسنا .. ولنضربها مثلا آخر بالمجرة م.س.س. ٣٣٠٠ وهي التي تقع قريبا من المجرة م ٨١ انها تحتوي على شمس تفوق شمسنا بملايين من المرات .. وتعتبر هذه المجرة احدى مدن السماء الجميلة . واذا نظرنا اليها فائنا نجدها عقدا لؤلؤيا ارقا يخلب الأبواب بسطوع ضوئه .

ولا نريد أن نكثر من ذكر أسماء المجرات .. ولكن يجب أن اذكر أن عدد المجرات التي قد اكتشفها علم الفلك الحديث حتى الآن يبلغ حوالي ١٠٠٠٠ بليون مجرة . وما خفي كان أعظم .. وتعتبر المجرات هي وحيدات الكون الأميلة . بل هي هذه الشامخة . ومجالات النجوم البهية .. واذا تأملنا في خريطة السماء فائنا نجد المجرات بدورها تتدرج في مواقعها نورا وحسنا وجالا .. فهي بحق مراقي النور الكبرى في السماء .. آيات من آيات الكون العظيم تدل على ابداع بديع السموات والأرض جل شأنه .

## المجاميع الجرية

لقد رأينا نجم الشعري يتالق نورا بين نجوم السماء التي ترى للعين المجردة ، فهو أعلاها مرتبة .. ويفوقها حسنا . ويتعالى عليها موقعا ومقاما .. ولكن قلنا انه هو البداية لمعراج نوراني أعظم شأننا وأبهى ضياء وأضخم عددا . ولقد رأينا الشعري نجما ثنائيا يرفيق له أقل بكثير في ضوئه . وهو يشابه النجوم الثنائية في المجرة وتبلغ بالملايين وتسبح كلها حول مركز المجرة .. بل وقلنا أن هناك الكوكبات وهي مجموعات من النجوم تتعالى سناء ونورا في المجرة .. وهي تجري بالتالي حول مركز المجرة .. وكذلك الحشود المروحية المفتوحة وهي مجموعات أضخم من النظم التي ذكرنا . ولننصوّر جمالات نجومها وهي تدور أولا حول مراكزها النجمية العملاقة .. ثم ننصوّر تلك الحشود وهي تجري في رحلات كونية تستمر ملايين الملايين من السنين حول شمس المجرة الأعظم .. انها لعمري مواكب النور تسبح وتقدس قدرات الله في الأكوان .. انها يا أخي مواكب النور تأخذ مسيرتها في رحلات كونية تبهر الأملدة .. ولننظر الى حشود النجوم الكرية العملاقة التي يفوق النجم الواحد منها شمسنا بملايين المرات .. وقد أعطيناك في هذا المقال مثالا واحدا وهو الحشد الكرى أوميغا سنغوري الذي يحتوي على خمسين مليونا من النجوم .. ان هذه النجوم جميعها تدور حول مركز الحشد كله .. وهذا الحشد

الكري الضخم ليس بدما في المجرة .. بل يسبح معه حول مركز المجرة الاعظم ما ينوف عن ٥٠٠ حشد نجمي .. وكل حشد يحتوي على الوف الألوف من النجوم والشموس العملاقة .. وكل حشد كري له مركزه وموقعه وعلويته فحدث ثم حدث عن تلك الموابك المتلفة بهجة وسناء .. وكل هذه الأجرام تسبح بحمد ربها وتقدس مجده وجلاله ..

وأريد الآن أن أضرب لك مثالا واحدا من تجمعات المجرات .. فهناك تجمع السنبلة الذي يبعد عن مجموعة المجرات المحلية ( وفيها مجرتنا درب التبانة ) بحوالي ١٥ مليون سنة ضوئية .. وهو يحتوي على حوالي ١٠٠٠ مجرة منها المجرة م ٨٧ .. ولكن تأمل ذلك المعراج النوراني الجامع لتلك الأعداد من المجرات .. فكل مجرة قد اتخذت موقعها الذي يبلغ مجاله مئات الألوف من السنوات الضوئية .. وكل مجرة لها قدرها المعلوم من النور . وتسبح في فلك مرسوم لها أسوة بجميع أجرام السماء .. فلا تصيد أبدا عن مسارها وسبحها .. ولكن انظر يا أخي الى ذلك الترتيب بين المجرات التي تتعاقب في مواقعها بالنسبة لأعلى مجرة في ذلك الحشد الضخم من المجرات .. ان قانون الارتقاء بين تلك المجرات قد أخذ فاعليته بينها .. فهي تجري رغم سرعتها الخاصة والمتباينة بسرعة واحدة في رحاب السماء قدرها ٧٥٠ ميل في الثانية . وهي تسبح جملة في مسار ومجال لها لا تعدوه . عدلا ونظاما .. ولكن تجمع السنبلة ليس وحده . بل ينضوي في تجمع أكبر . وتتعالى تلك التجمعات نورا على نور وطبقا عن طبق الى ما لا يمكننا تصويره حتى يبلغ الكون المنظور أوج وحدته ( التي لم يكتشفها العلم حتى الآن ) .. ولكننا قد نستشرف آثار تلك الوحدة الشاملة .. وقد اطلق العالم الفلكي الكبير ه. شابلر عليها ميتا جالاكسي . او بالأحرى مجرة المجرات .. وهي الدليل الباسق على علياء الربوبية مصداقا لقوله تعالى: ( **وأنه هو رب السمعي** ) ..

## الخلاصة

انك لفرى ان تعالي المجرات بنجومها هو ظاهرة بارزة في الكون المنظور . وذلك التعالي هو الدليل القاطع على علياء الربوبية في الوجود ووحدة البناء الكوني المتناسك للنبات .. ويبدو لنا أن الوجود يتعالى بقواه وانواره الى مستويات اعلى فاعلى وفيها تبدو أقدار العوالم بما لا يكيف أو يمكننا تصويره . وفي رحاب ذلك التعالي والربوبية التي تعالت على كافة العوالم يبدو الانسان وقد كآلته ربوبية خاصة .. فجعلته خليفة الله في الأرض .. وتلك الخلافة هي خلافة علم وفيها يقول تعالى: ( **وعلم آدم الأسماء كلها** ) البقرة/ ٣١ . ولذلك وجب على الانسان أن يعرف الكون ويسخره لخيره وارتقائه .. ولكن تلك الخلافة العلمية يجب أن تحقق مرغائها الفائق تحت هدى الكتاب الإلهي .. لكي تبشر بالسلام وتنطق بالحق وتطلع العقل على جمال الوجود — في الكون وفي الانسان . ولذلك تنادي تلك الآلة الكريمة بذلك المرغان الشامل .. لنذكر ومضات من مجد الله تبارك وتعالى وتحقق ازدهارات روحياوماديا، وفي رحاب انواره تحقق الإنسانية خيرا ورشدها .

# مائدة القارئ

## الصلاة وذكر الله

قال تعالى : ( فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتُم فاقبموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقونا ) .  
- النساء / ١٠٣ -

## العجلة من الشيطان الا في خمسة

قال حاتم : العجلة من الشيطان الا في خمسة اشياء . فانها من السنة :  
اطعام الضيف اذا حل - ونجهز الميت - ونرويح البكر - وقضاء الدين -  
والدعوة من الدبيب .

## الدين والعلم

ان كلا من الدين والعلم يرمي الى نفس الهدف ، وهو تكوين انسان اجتماعي متوازن ، فالانسان كل لا يتجزأ ، ومعنى ذلك : انه عالم ومؤمن في آن واحد ، والمنصران اللذان يتألف منهما متضامنان : الجسم ينتمي الى العلم ، والروح ينتمي الى الايمان ، ولهذا فانه في حاجة الى العلم كما هو في حاجة الى الدين . بل هناك في الدين قضايا لا يعقلها الا العالمون قال تعالى : ( وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ) .

## الدين والعلم

قال السيد جمال الدين الافغاني :  
ان الاسلام هو الدين الوحيد الذي يرمي به سعادة الامة . فان قال قائل :  
اذا كان الاسلام كما ذكرت مما قال المسلمين على ما نرى من الحالة السيئة ؟  
فالجواب : ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ) .

## اعدها : ابو طارق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزول هذا عند يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما اصابه ، وعن نبيه فيما ابلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه وهم انفعه ، وعن علمه ماذا عمل به » .  
رواه الترمذي

## بايمانهم نوران

يقول شوقي مخاطباً رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم :  
سموك في سرق البلاد وعربها كاصحاب كهف في عمق سمات  
بايمانهم نوران : نكر وسفه مما بالهم في حالك الظلمات  
ودلك ماضى محدثهم ومخاضهم مما ضرهم لو يعملون لآسي ؟  
فعل رب وهو للمطامير امسي ورس لها الاعمال والعزمات

## بانه

عبد الشاعر  
المسوف ، الخشب مع من بطوف وارمه من مررى المسيل  
راسد بالمر حتى الصباح وانسو من المحكم المبرل

## لماذا لا يبنى داراً ؟

عن عروة بن رافع  
لماذا لا يبنى راسم دار ؟ معتر لا يلا ادخه الا امرا او اسيرا .  
من كتب امرا ما به من دارى . وان كتب امر عذار الاصره دارى .



### والمقاب .

٣ - أن يكون سببا في افساد صاحبه واسعد اساس . وان يكون فيه اصلاح في الارض بالعمل المفتوح والعدل فيما بينه وبين الناس والا يكون سببا في اهلاك الحرث والنسل وفي الفساد .

٤ - وادا لم يحقق العلم هذه الامور مجتمعة ، بأن الحد في الله واشرك به او انكر الآخرة وما فيها من حساب . او كان سببا في افساد الارض ، فانه لا يسمى علما في نظر الاسلام . وفي ذلك يقول رب العباد ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون - يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم

بوجه الاسلام الى ان العلم البشري الحق هو ما حقق ثلاثة امور : ١ - أن يكون وسيلة لمعرفة قدرة الله تعالى وعظمته . وانه الواحد الاحد الفرد السمد . الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد . وانه الذي له وحده الحق والامر والتدبير للملكوت وان كل من عداه فهو مخلوق له . وليس له في ملكوت السموات والارض مثل او نقيض او نظير .

٢ - أن يكون موصلا الى أن هذا الكون لم يخلق عبثا ، ولن ينسرك سدى بل له غاية ونهاية ، عندها تبدل الارض غير الارض والسموات وهناك المساطة والحساب ، والنواب

غافلون ٠) الروم ٧٠٦ .

أولاً - أما أن يكون العلم وسيلة لمعرفة الله وتقديره حق قدره - فذلك حق لله وواجب علينا وما دام الباحث في المادة يتعرف عليها وعلى ما تحتويه من قوى وأسرار فهو قطعاً كان يجهل ما تحتويه ، وكانت قطعاً لمisst مخلوقة له ولا لأدنى منه ، وإنما هي مخلوقة لقوة أكثر علماً وقدره ، وذلك هو الله الواحد القهار .

وما دام الإنسان لا يشغل في هذا الكون الشاسع بمسماواته وأرضه وما بينهما وما فيها - إلا حيرة ضئيلة ولادة محدودة لا تذكر إزاء الزمن السرمدي ، وما دام البشر جميعاً من لدن آدم عليه السلام وإلى أن تقوم الساعة ، يعيش الأحياء فيه على سطح القشرة الأرضية ، ويتوسد الأموات ما تحتها وبين الأحياء والأموات أمطار ، وما دامت الأرض تدور بهم جميعاً أحياء وأمواتاً في الفضاء ، دورة يومية حول نفسها ومسنوية حول الشمس ، ولا يملك بشر إيقافها أو تعديل مسارها ، وما دام أعلم أهل الأرض لو طرق بابيه طارق لقال من الطارق ، فهو يجهله وهو بأكثر من ذلك أجهل ، وما دام أهل الأرض جميعاً لا يخلقون ذبابة وما دامت الحشرات لا يستطيعون لها

إبادة وهي أسير من الأحياء ، وما دام الإنسان يتطور رغم أنه من الطفولة إلى الشباب إلى الرجولة إلى الكهولة إلى أرذل العمر إلى الفناء لا يستطيع إيقاف ذلك ، ولا يستطيع أهل الأرض أن يزيدوا في عمره ساعة ...

ما دام كل ذلك وأكثر منه يحدث الفليس الأولى بالباحث أن يقر بمعجز البشر وقوه خالق البشر ! أن بحث الباحث في المادة في مخلف الميادين : الجماد والنبات والحيوان وغيرها سيجعله يعاشر المجائب وتتفتح له أسرار تحيله رغم أنه على الاقرار بضغفه وجهله أمام هذا العلم الرباني والفضل الإلهي والقدرة المبدعة .. ونجعله يقف أمام هذه المجانب وقفة عالم الأحياء الذي أقر وهو يكشف أسرار الخلقة الحية بأن العلم يقف أمام أسرارها وقفه طفل يحبو أمام بحر محيط .. ! وهكذا يوصل البحث العلمي المنصف صاحبه إلى الاقرار لله بالمعظمة والخلق والإبداع ... وهكذا يكون العلم قد أدى هدفه الأول .

أما الذي يقطع المادة من خالقها ، ويميش متقلبا في أنعم الله ثم ينكرها ، وينكره ! فهو جاحد وأعمى البصيرة

نفسه للاتاة الله ومستعد ليوم الحساب ، وحساب الله يتوقف على الايمان به وعمل العمل الصالح ، احسانا الى الوالدين ، وبراً بالاقارب واعطاء الحقوق لساير الناس ، واصلاحاً في الارض ، وهكذا يجد الانسان المؤمن بالله واليوم الآخر نفسه عاملاً على توثيق علاقته بالناس واشراكهم معه فيما اتم الله عليه من مال او جاه او علم ، تحدثا بنعمة الله ، وردا لجميل المجتمع الذي آواه وعلمه ودأواه واوجد له عملاً ودافع عنه ووفر له الطمأنينة ، وخروجاً من وصمة الانانية وعدم الاهتمام بالمجتمع . . . !

— أن العلم على هذا النحو الممارس مذكك الاهداف يمثل كل كمال تبثيل كتاب رب العالمين ، القرآن الكريم ، خير كتاب أنزل للناس ، كله من الفه الى بابه يصل الناس بربهم ، ويعرفهم مآلهم ، وحسابهم ، ويحسن صلتهم بالخلق اجمعين — ولا عدوان الا على الظالمين .

وكل علم يسير في اطاره ، ويساير اغراضه فهو علم يباركه الله ، وكل علم يخرج عن دائرته ويصادم اغراضه فهو جهل وغفلة .

— صحيح أن العلم المادي المتقطع عن الدين قد حقق تقدماً في الحضارة المادية من تقديم الزمن والفراعة مثلاً برعوا في الهندسة والكيمياء واستخرجوا الذهب والفضة والنحاس وبنوا وشيدوا الأهرام ومصانع الخلود وحفظوا الموتى وحديثاً نسرى العلم المادى ابتدع الصواريخ والاتجار الصناعية فضلاً عن الرفاهية التي أوجدها في الاثارة ووسائل النقل ومساير مرافق الحياة المادية ومتطلباتها ، . . .

وان كان مبصراً ، فذو البصر يرى المادة وذو البصرة يرى خالقها . . .  
ثانياً — وأما أن العلم ، يوصل الى أن هذا الكون له نهاية وله غاية فلننا جميعاً نترك أن كل دراسة مقصود منها تقويم أعمال الدارس وتمييز المجد من اللالعب يجب أن تنتهى باجتاح يقوم بهذا التمييز ، بحيث ينجح المجد ويرسب اللاهي ، وما لم يكن هذا فان الدراسة تكون عبثاً يسوى بين من سهر لطلب للمعالي ومن سهر في الملاهي . . . ! وتياسا على هذا فان خلق الانسان في هذا الكون وبسده بالحواس التي تتركه ، وبالعقل الذي يميزه وبالارادة التي تحول وتطوره وبكل الامكانيات التي تجعله صالحاً للاستفادة من هذا الكون الذي سخر له : شمس وقمر وكواكب وهواؤه وماؤه وبره وبحره ونباته وحيوانه وجهاده ، ثم بمجيء رسل الله ، وكتب الله تهدي الى الله ، وكل ذلك كنفيل بأن يشعر الانسان بجديفة الخلق وان هذا الكون بهذا النظم لم يخلق عبثاً ولن يترك سدى بل لا بد له من موقف تبيض فيه وجوه وتسد وجوه وتظهر فيه الامرار التي طالما اخفاها أصحابها ، فلتكن بالله ظن السوء ، وانه لا يدري من امرهم شيئاً ، ويحاسب فيه الاشرار السذنين طالما ظلوا وعاثوا فساداً : ( وقالوا من ائتم منا قوة ) والله بهم محيط ، يهل ولا يهل ( ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين . ) الانبياء/ ٤٧ .  
ثالثاً — وأما أن العلم يدفع صاحبه لاسعاد نفسه والاخرين فانه ما دام الانسان قد وصل الى الايمان بالله ، وباليوم الآخر ، فانه لا شك مهيم



وتسبب الشقاء لكثير من البشر .. ولو أن العلم صحبه إيمان بالله واليوم الآخر لحقق للبشر به السعادة والأمن ، فما أوجده الله في الذرة من توة كان يمكن أن توجه للخير لا الشر ، ولكننا في زمن ينطبق عليه قول المعري :  
كلما أثبت الزمان قساسة  
ركب المسرع في القناة سنائنا  
فهو يحول الخير إلى شر ويؤذي به الناس :

— وما دام العلم المادي فقط بهذا القدر من الشر واهلاك الحشر والنسل ، وما دام أثره على البشرية سيئا ، وما دامت عاقبته لمصاحبه النار ويثس القرار — ملته الجهل الفاضح والفتنة المهلكة وبهنا أن يكون واضحا في الأذهان أن الدين لم يأت ليحل محل العلم المادي ، ويضع للناس النظريات ونتائج الأبحاث ويقدم للبشر نيابة عن العقل أسرار الكون وقواه .. ولو فعل وتقدم كل ذلك لقمة سائفة لأصاب العقل الشلل وتعطلت المكات ! على أن البحث والكشف والتجربة والفك والتركيب والتحليل والملاحظة واستخراج النتائج والكشف عن كل ما أودعه الله في الكون من أسرار وخاوص .. هو عمل العقل البشري في رحلة الحياة لجميع الأجيال ، وحتى ينتهي هذا النظام بقيام الساعة .. كل عصر يحظى بكشف جديد أو كشف جديدة تدفع عجلة التطوير والتقدم والحضارة وتكون الحياة بذلك حافلة بالعمل في شوق ولذة ويكون لكل كشف سعادة .. !  
كما أن الحاجة إلى طعام أجود وكساء أرقى ومسكن أصح وبواصلات أسرع وغير ذلك من

ولكن كل هذا لا يعنى العلم المادي المنتطع عن الإيمان بالله واليوم الآخر من أن يسمى جهلا ولا علم حقا فيه ، وسبق أن ذكرت قول رب الكائنات في أوائل سورة الروم ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ) الروم / ٦ ، ٧ فهو ينفي عنهم العلم الحق ، ويثبت لهم العلم الظاهر فقط الغافل عن المال والمصر .

— ومسر هذا أن العلم المادي فقط لا قلب له ، وصاحبه يتعالى به على الناس وقدبها تعالت الأمم المتقدمة في الحضارة المادية على رسل الله وسخرت منهم وكفرت بهم وانكسرت الآخرة والحساب وقد حننا الله تعالى في قرآنه الكريم أن تنعظ بمن قبلنا ، فالسيد من وعظ بغيره ، والشقى من اغتر بنفسه وفي ذلك يقول الله تعالى في ختام سورة غافر ( اعلم يسعوا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . فلما راوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينتفهم إيمانهم لما راوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عبادته وخسر هنالك الكافرون . )  
فالعلم المادي فقط يحمل على الطغيان ، ونحن نشاهد أن من لعنت العصر الحديث أن العلم المادي فقط انتج أدوات الشر والإبادة بالجملة والانسداد في الأرض برا وبحرا وجوا ، بالمتفجرات والسبوم التي تلقى في اليابسة وفي البحار ، وتهلك الثروات

**المفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم  
تفكرون واوفوا بعهده الله إذا عاهدتم )**  
النحل / ٩٠ ، ٩١ وخبر له ان يؤسس  
على النهم ، وعلمه على الدين ، ولا  
خير في الدين بلا علم ولا علم بسلا  
دين .

— وختاما لقد ظهر انه لا تعارض  
بين الدين والعلم ، وما يزعمه البعض  
من تعارض هو افك من القول وزور  
فابحث ما شئت ، واستكشف ما  
شئت واخترع ما شئت ، ما دمت  
عامر القلب بالايمان ، سليم الجوارح  
بالمعمل الصالح ، وفق بآئك ستفهم  
الى لذة العلم والبحث والاخترع رضا  
الله ورضا الناس ، وتجمع بين ثواب  
الدنيا وثواب الآخرة ، وتكون من  
سعداء الدارين ، وسر في هذه الطريق  
ضاريا بعرض الحائط قول القائلين :  
ان الأديان لا تناسب عصر المصاوخ  
والقمر ، فهي لم تكن لهما وانما هي  
للشعر ( فأعرض عن تولي عن ذكرنا  
ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم  
من العلم إن ربك هو أعلم بمن اهتدى . )  
عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى . )  
النجم / ٢٩ ، ٣٠ والله يهدينا الى  
سواء السبيل ، والحق انه كلما اشتد  
ساعد العلم وتويت عضلاته عظمت  
الحاجة الى الدين .

متطلبات الحياة هي أكبر حافز للعمل  
والبحث والاخترع . .  
والله جلت قدرته دعا الناس الى  
ان يستكشفوا العالم ويجعلوه  
يوبح بأسراره .

( قل سبروا في الأرض فانظروا كيف  
بدا الخلق ثم الله ينشئ النشأة  
الآخرة ) العنكبوت / ٢٠ . ( وسخر لكم  
ما في السموات وما في الأرض جبيما  
منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون )  
١٣ / الجاثية .

انما الدين يوجه الى الاغراض  
التي سبق ذكرها وكلها لخير الإنسانية  
ولكبح جباح المقتل ان يدمر صاحبه  
ويدمر ما حوله ، وهناك ما وراء  
المادة من الغيبيات مما لا يقع تحت  
الحواس ولا سبيل الى العلم  
به الا من طريق الخبر الصادق ( ومن  
أصدق من الله قولا ) النساء / ١٢٢ .  
وانه لخير للإنسان ان يعرف تاريخ  
البشرية ليصير ، وما سيكون في  
الآخرة ليستعد ويأخذ حذره وان  
يعتصم بحبل خالقه ، ويسير في دنياه  
كما هداه الله على الصراط المستقيم  
فاعلا ما أمر مجتنبيا ما نهى ، وهو  
أعلى مستوى في الأخلاق كتقوله تعالى  
( إن الله يامر بالعدل والإحسان  
وإيتاء ذي القربى وينهى عن



بسم الله الرحمن الرحيم  
واغنصموا بهن الله خيماء ولا تعرفوا

## الإمانة العامة للرابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

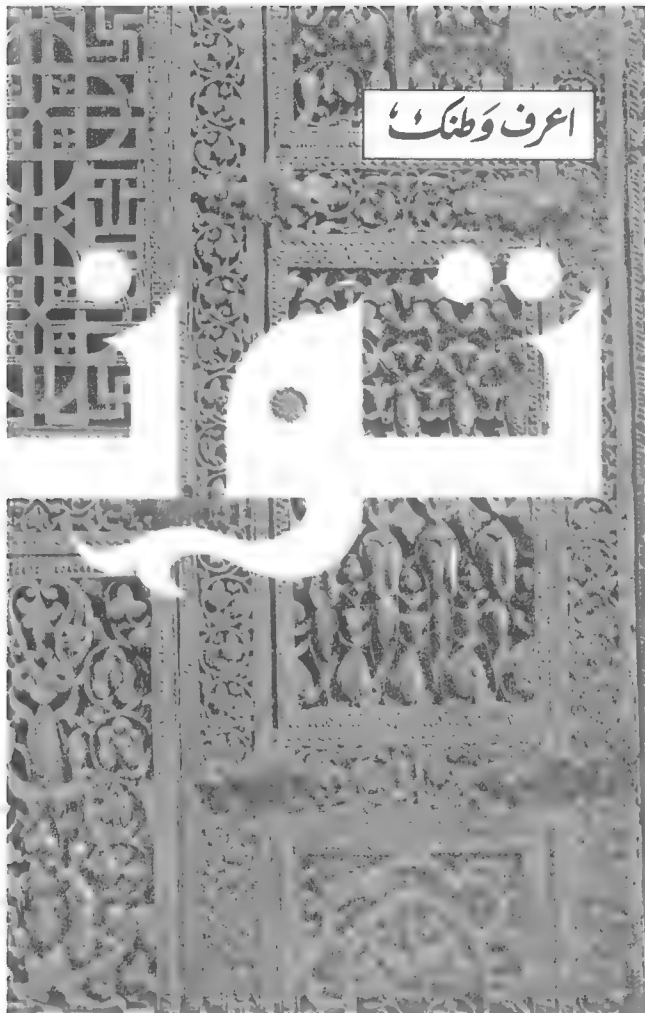
ان رابطة العالم الاسلامي اهناءا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايضا  
باهدافها النبيلة .. ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه ..  
وتقديرها لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية  
المطلبة منه .. ورغبة في المشاركة بالجهد المثل - فقد قررت بعد الاستعانة  
بماله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن  
بحث يكتب عن السيرة النبوية .. مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الاولى على  
نقنها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون الف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

### الشروط المطلوبة

- ( ١ ) ان يكون البحث متكامل مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
  - ( ٢ ) ان يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
  - ( ٣ ) ان يذكر الباحث جميع المراجع المخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
  - ( ٤ ) ان يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤلفاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
  - ( ٥ ) ان يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الآلة الكتابة .
  - ( ٦ ) تقبل البحوث باللغة العربية واللهجات الفصحى الأخرى .
  - ( ٧ ) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٤٢٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٤٢٧هـ .
  - ( ٨ ) تسلم البحوث الى امانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مغنوم وتضع الامانة عليه رقما سلسلا .
  - ( ٩ ) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :
- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالملكة العربية السعودية .
  - الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
  - الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
  - الاستاذ كور نيازى وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالبلكستان .
  - الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر .
  - الشيخ ابو الحسن الندوي عضو المجلس التأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
  - الشيخ ابو الاعلى المودودي عضو المجلس التأسيسي للرابطة وأمر الجماعة الاسلامية بالبلكستان .
- ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير  
رمزي منها لا تقاس بالجهود العلمي الذي سيبدل من قبل الباحثين في هذا  
المجال تهيب بهم جميعاً أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها  
اعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .

اعرف وطنك

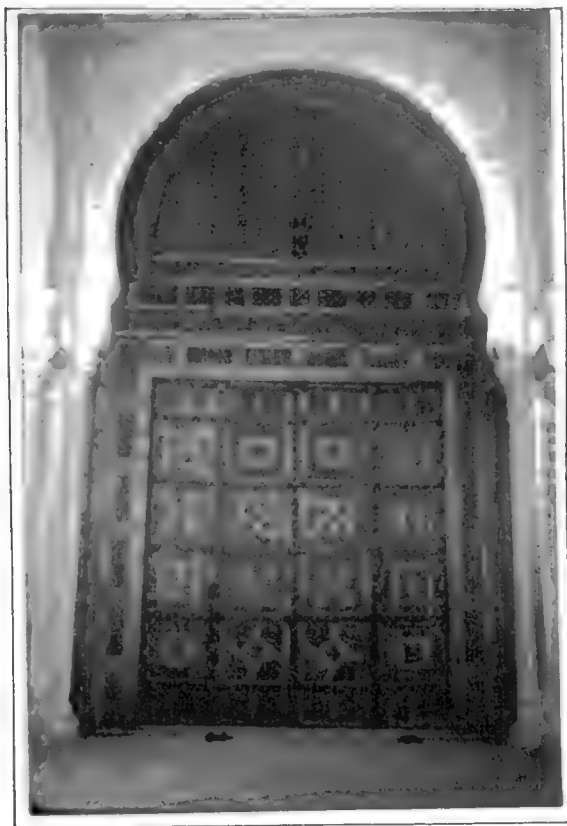


اعداد:  
ادارة الشؤون الاسلامية  
قسم البحوث والترجمة

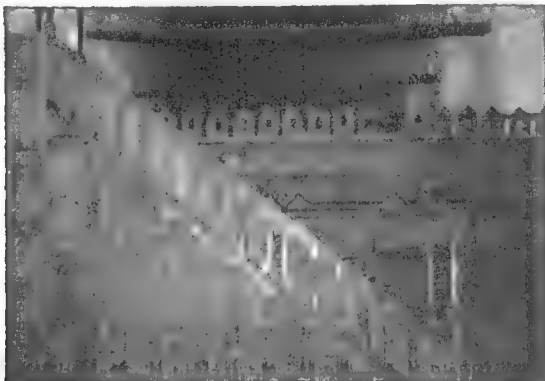
الجمهورية التونسية

الجمهورية التونسية هي احدى  
الدول العربية الواقعة في شمال  
افريقيا على ساحل البحر الابيض  
الموسط اذ يحدها البحر من الشمال  
ومحدها ليبيا والبحر الابيض من  
الشرق ومحدها الصحراء من الجنوب  
والجزائر من الغرب . وتقدر  
مساحتها الكلية بأكثر من مائة  
وخمسة وستين ألف كيلومتر مربع .  
ولها شريط ساحلي يمتد أكثر من  
١٢٨٠ كيلومترا . وتونس قريبة من  
القارة الأوروبية إذ لا يزيد المسافة  
بينها وبين أوروبا على ١٣٦  
كيلومترا .

وللبحر الابيض المتوسط والصحراء

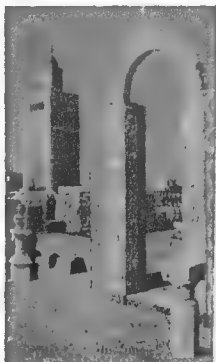


● اشتهرت مدينة القيروان بالصناعات الخشبية ذات الامالة الفنية الاسلامية .



● منبر خشبي بمسجد من مساجد مدينة القيروان تبدو عليه جبال الصنعة ودقة النقش .

تأثير كبير على تونس فسان رحلة بالطائرة فوق البلاد تتيح للمسافر مشاهدة أنواع شتى من الارض ، بين نباتات وزهور ومراعي قلمها توجد في مثل هذه البقعة الصغيرة . ففي شمال تونس تقع سهول الخصبة الجميلة ، والغلال العالية في منطقة - التل - التي تنحدر من الغابات في المنطقة الجبلية المسماة كروميريا والتي تمتد بمحاذاة البحر الابيض المتوسط والى جانبها الغابات الكثيفة فوق الجبال يوجد سهل فسيح اخضر ، وتجاور الغابات سهول رملية شاسعة تنتشر في أرجائها بساتين النخيل الرائعة . وأهم نهر في تونس هو نهر يدجردا الواقع في القسم الشمالي من البلاد . وتوجد عدة بحيرات مالحة في المناطق الصحراوية في الجنوب ، وأهم مدن



● رواق المسيفيساء الذي يمثل ثروة فنية رائعة وهو احد اروقة جامع الزيتونة بتونس .

الجمهورية التونسية تونس العاصمة  
وسفاقس وبنزرت وسوسة  
والقروان . وأهم اللغات العربية  
ثم الفرنسية والانجليزية وعلمة  
تونس هي الدينار التونسي الذي تقدر  
قيمته بدولارين ونصف دولار أمريكي  
يبلغ عدد سكان تونس أكثر من  
خمسة ملايين ونصف مليون نسمة  
حسب احصاء عام ٧٣ م ٩٥ بالمئة  
منهم مسلمون وهناك أقلية مسيحية  
ويهودية في البلاد ، ومعظم سكان  
البلاد من البربر المسلمين ، أما  
تاريخ تونس قبل الاسلام فهو تاريخ  
الغزوات الأجنبية المتتالية التي  
تماقت على حكم البلاد كالفينيقيين  
والرومان ثم البيزنطيين .

#### الإضافة

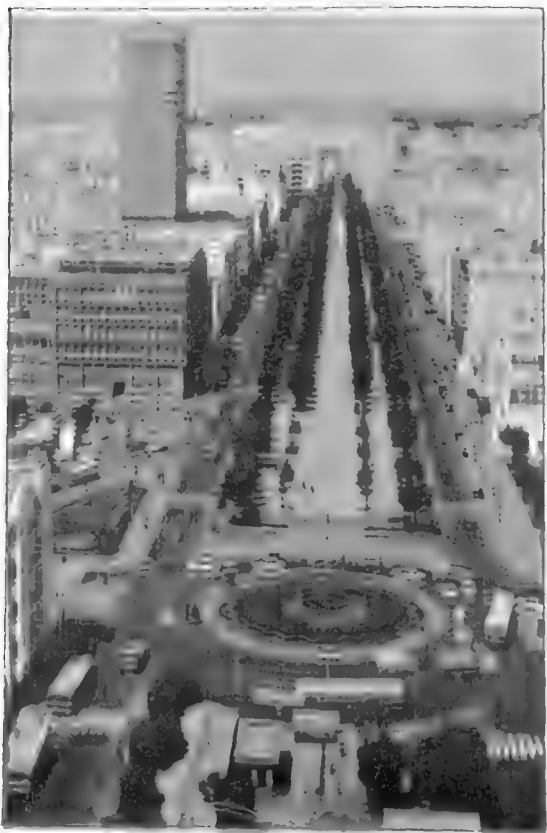
وتونس بلاد زراعية تشتهر  
بتصدير الحمضيات والفواكه التي  
أوروبا كما أن موقعها الاستراتيجي  
المطل على البحر الأبيض المتوسط  
يجعل منها ميناء هاماً من الدرجة  
الأولى . وهي إلى جانب ذلك بلاد  
سياحية يؤمها السياح من كافة أنحاء  
العالم ، وتعقد فيها المؤتمرات  
الدولية بصورة مستمرة . ومن أهم  
المناطق السياحية فيها حلق الوادي  
وسيدي أبي سعيد والأحياء القديمة  
من العاصمة تونس وأثار قرطاج  
العريقة وغيرها .

وأهم ما يتميز به شعب تونس  
النزعة الاستقلالية التي ظلت ملازمة  
له منذ أقدم العصور . فمدينة  
قرطاج الأثرية بآثارها الموهلة هي  
القدم تسجل بحافظة البلاد على  
استقلالها فترات كثيرة من التاريخ .

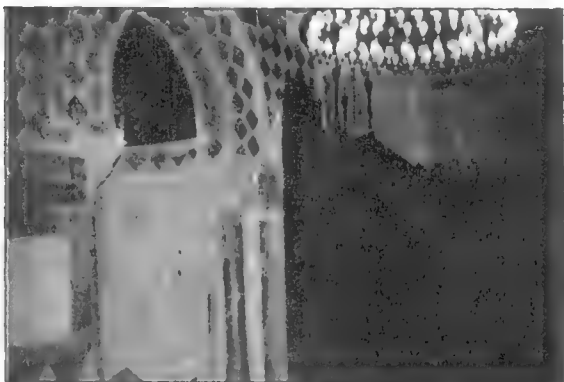


● جامع عقبة بن نافع .





● الشارع الرئيسي بمدينة تونس .



●↑ المحراب والمنبر بالمسجد الكبير  
بمدينة القيروان .

● احد الأحياء القديمة بمدينة سيدي  
أبي سعيد والتي تحتفظ بطابعها  
الشرقي حتى اليوم . ↓





● سقف وجدار مسجد سيد صاحب بالقروان .

الدين من عدل ومساواة . وينبذ ذلك الحين والشعب التونسي شعب مسلم مستمسك بدينه . وظللت تونس أكثر من قرن من الزمان جزءا من اقليم المغرب العربي التابع للدولة الاسلامية في عهد كل من الخلفاء الامويين والعباسيين .

وفي عام ٧١١ ميلادية ارسل موسى بن نصير حاكم المغرب آنذاك حملة عسكرية الى اسبانيا بقيادة القائد المسلم الشهير طارق بن زياد وقد تمكنت الحملة من فتح امبانيا وكان معظم جنود هذا الجيش المظفر من البربر المسلمين .

ظلت تونس جزءا من الخلافة الاسلامية حتى قام حاكمها من أسرة الاغلبية بالتمرد على هارون الرشيد واسس الاسرة الاغلبية التي حكمت البلاد أكثر من مئة عام ثم جاء

مقد قاومت قرطاج الغزو الروماني رغم سيطرته على معظم اقطار الدنيا المعروفة في العالم القديم .

ولقد جاء الاسلام الى تونس لأول مرة حين دخلها القائد الاسلامي المظفر عبد الله بن سعد بن أبي السرح في عام ٦٤٧ ميلادية ايسر خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان سكان البلاد آنذاك يصلون بنسار الحكم البيزنطي وقسوته .

وقد تمكن الجيش الذي قاده القائد المسلم عقبة بن نافع بالتحالف مع سكان البلاد من البربر من تحرير البلاد وتخليصها من قبضة البيزنطيين كان ذلك في عام ٦٧٠ ميلادية . ثم قام القائد عقبة بن نافع بتأسيس مدينة القروان ، وسرعان ما دخل السكان في الاسلام لما يتميز به هذا



● مدينة القيروان اول مدينة اسلامية تنشا في المغرب ، انشأها عقبة بن نافع  
عام ٦٧٠ م .



● جامع الزيتونة الشهير الذي ترتفع منئذنه الشاهقة في قلب مدينة تونس •  
• بناه حسان بن النعمان عام ٧٢٠م ( الربع الاخير من القرن الاول الهجري ) .

ولانها وظلت تونس خاضعة لهم  
حتى قامت دولة الموحدين في المغرب  
العربي وبسطت سلطانها على تونس  
ثم انفصلت تونس مرة اخرى وصارت  
تحت حكم اسرة حفص التي كانت  
تؤوي اليها المهاجرين المسلمين من  
الاندلس الذين ساهموا بمساهمة  
عظيمة في النهوض بالبلاد ، وكان  
من بين هؤلاء المؤرخ الاسلامي

الفاطميون فانشأوا بها دولة مستقلة  
وزحفت جيوشهم الى مصر  
وانشأ قائدهم المعز لدين الله الفاطمي  
مدينة القاهرة وظلت تونس تحت  
حكمه حتى تحركت في نفوس سكانها  
الرغبة في الاستقلال من جديد ولكن  
الفاطميين قاوموا ذلك وأرسلوا  
اليها جحافل الهلايين لسي عام  
١٠٥٧ لغزوا القيروان انتقلوا من



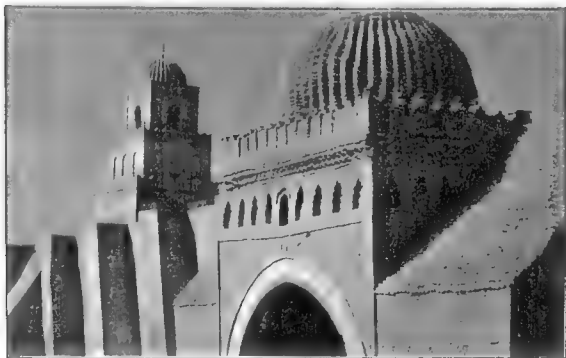
● المنسوجات الصوفية من اهم الصناعات التونسية ، ويطلب على زخرفتها وتقوسها الطابع الاسلامي الفريد .



● مدينة « المنستير » إحدى مدن الجمهورية التونسية ويعدو « الرباط » المشهور في التاريخ الاسلامي الذي شيده العرب ، وهو أول حصن اسلامي في بلاد المغرب

وجاء الأتراك العثمانيون لنجدة  
أخوانهم محاربوا الأسبان حتى تغلبوا  
عليهم وطردوهم من البلاد وأصبحت  
تونس جزءاً من الخلافة العثمانية،  
وفي عام ١٧٠٥ قام حسين بن علي  
قائد الانتكشارية التركي بإعلان نفسه  
حاكماً على تونس وظلت أسرته تحكم  
البلاد حتى دخلها الفرنسيون في عام  
١٨٨١ أي قبل احتلال الانجليز لمصر

الشهير ابن خلدون الذي يعتبر  
منفرة العالم الاسلامي في ميدان  
التاريخ والفلسفة .  
وعندما سقطت غرناطة في يد  
الاسبان بدأوا يهاجمون المناطق  
الاسلامية في شمال افريقيا فطلب  
حكام أسرة حفص في تونس العون  
من الامبراطورية العثمانية التي  
كانت قائمة في المشرق العربي كله ،

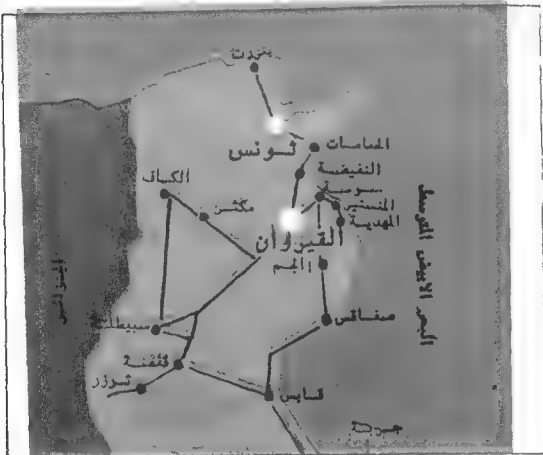


● جامع عقبة بن نافع . يفيض هيكله العام روعة بإبعاده المحصنة وزواياه الفنية .



● اثار اسلامية  
بتونس ذات عناصر  
معمارية وزخرفية  
دقيقة .





● موقع تونس الجغرافي

جمهورية مستقلة وأصبح الرئيس الحبيب بورقيبة أول رئيس لها. وفي أكتوبر عام ١٩٥٨ م انضمت تونس لجامعة الدول العربية .

وقد خرجت تونس في العصر الحديث أملا من أمثال الشيخ الفاضل بن عاشور عميد كلية الزيتونة السابق رحمه الله وكذلك ولده الشيخ الطاهر بن عاشور ، وغيرهما ممن يسمون إلى رد الشباب المسلم إلى دينه ردا جميلا ووصله بماضيه الإسلامي المجيد .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

بعام واحد . وقد تسلم الشعب التونسي جيش الاحتلال لمدة سبع سنوات مقاتلية إلى أن تظلم المستعمر في نهايتها .

ولكن الشعب التونسي المسلم لم يضع السلاح وفي عام ١٩٥٧ أنشأ حزب تونس الفتاة ، وبعد الحرب العالمية الأولى تأسس حزب الدستور وأخذ يعمل على تخليص البلاد من المستعمرين الفرنسيين . وبعد جهاد مريـر اعترفت فرنسا باستقلال تونس في ٢٠ مارس ١٩٥٦ وأصبح الحبيب بورقيبة رئيسا للوزراء وزعيمها لحزب الدستور الجديد . وفي ٢٧ يوليو ١٩٥٧ م أعلنت تونس



# لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

مننى يدل على شيئين غير متماثلين

الغالب في المنى ان يدل على شيئين متماثلين . وقد يأتي لغير المتماثلين .. ومن ذلك : - الاسودان : التمر والماء ، الأصفران : القلب واللسان ، الأمران : الهرم والفقر ، الثقلان : الإنس والجن ، الداران : الدنيا والآخرة ، العمران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، الفراتان : بجلة والفرات ، الجديان : الليل والنهار ، الطريقان : الرطب والسك ، الحسينان : النصر والشهادة .. ..

من فرائب الشعر العربي

فيما يأتي ابيات قصد بها المدح ، ولكنها تصبح هجاء اذا قرأت الأناطُر الأولى من كل بيت ..

إذا اتيت نوفل بن دارم وجدته اظلم من كل ظالم وابخل الاعراب والاعاجم لا يستحي من لوم كل لائم ولا يراعي جانب المكارم يقرع من ياتيه سنن النادم	أمير مخنوم وسيف هاشم على الفناير او الدراهم يعرضه وسره المكاتم إذا قضى بالحق في الجرائم في جانب الحق وممثل الحاكم إذا لم يكن قدم بقادم
إذا قرأت الأناطُر الاول من كل بيت وجدت الهجاء الاتي : -	

إذا اتيت نوفل بن دارم وجدته اظلم من كل ظالم وابخل الاعراب والاعاجم لا يستحي من لوم كل لائم ولا يراعي جانب المكارم يقرع من ياتيه سنن النادم	وجدته اظلم من كل ظالم لا يستحي من لوم كل لائم يقرع من ياتيه سنن النادم
---	--

يقولون

يقولون : « بشرت محمدا بنجاحه فاعطاني البشارة » والصواب فاعطاني البشارة بضم الباء لان البشارة بالكسر هي ما يبشر الانسان به ، والبشارة بالضم هي المكافأة التي تعطى عليها .. أما البشارة بفتح الباء فهي ملاحسة الوجه وحسنه .. يقال : فلان بشير الوجه أي حسن الوجه .. وسيم الملاح .



# كتاب الشهر

بعض ملامح الفكر الاقتصادي  
عند فقهاء الإسلام:

## الاكتساب في الرزق لمضطاب

للككتور محمد الدسوقي

كحيوان اقتصادي دون اهتمام بمثله الروحية وعقائده الدينية ، ومن ثم فشلت في حل هذه المشكلة على الرغم مما قد يبدو من مظاهر مادية خلافة يؤمن البعض بأنها آية على ما قدمته تلك النظم أو بعضها من حل عملي لتلك المشكلة التي شغلت الإنسان قديما وحديثا ، غير أن هذه المظاهر المادية الخلافة إذا لم تكن وسيلة لفاية تقوى صلة الإنسان ببارئه ، فإنها تسمح فيه كل المعاني التي من أجلها فضله الله على سائر خلقه وتكون في النهاية وبالا عليه ، وبإبـا لخطر مستطير لا قيل له به .

٢ - وإذا كانت النظم الاقتصادية الحديثة قد عجزت عن حل هذه

١ - تعد « المشكلة الاقتصادية » في المجتمع المعاصر من أبرز المشكلات التي تحظى باهتمام الساسة والفكرين على السواء . ومع كثرة الآراء حول هذه المشكلة ، ونشأة النظم الاقتصادية المختلفة لوضع الحلول المثلى لها ، فإنها ما زالت المشكلة الرئيسية في المجتمع الحديث ، ولم تستطع تلك النظم أن تحل هذه المشكلة حلا يحقق للإنسان مستوى كريما من العيش يحفظ له إنسانيته ويحفظه التي فطره الله عليها ، ومرد ذلك إلى أن هذه النظم - على تباین نظرياتها والأسس التي تقوم عليها - قد تلاقت جميعها في نقطة هامة وخطيرة ، وهي النظر إلى الإنسان

وربطهم بين هذا الجانب وكل القيم التي تميز المجتمع الإسلامي وتعمل له طابعا خاصا في الحياة .

٤ - ومن هؤلاء الفقهاء الامام محمد بن الحسن الشيباني المولود في اواخر سنة ١٢١ هـ أو أوائل ١٢٢ هـ بمدينة واسط بالعراق ، وقد نشأ بالكوفة وتلمذ لابي حنيفة وابي يوسف وغيرهما من فقهاء عصره وقد رحل الى الامام مالك وروى الموطأ عنه ، وقد بلغ درجة الاجتهاد والامامة في الفقه والحديث والتفسير واللغة ، توفي بمدينة الري في سنة ١٨٩ هـ .

وهو يعد أول من دون الفقه على منهج علمي لم يسبقه ، والذي يعد كذلك أول من كتب في العلاقات الدولية كتابة علمية أصيلة شاملة ، ومن ثم الفت باسمه في ألمانيا « جمعية الشيباني للقانون الدولي » وهي جمعية رأت أن هذا الفقيه خليف بأن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولي العالمين ، وأنه اذا كان علماء القانون في أوروبا يكبرون العلامة « هوجروتيوس » بوصفه أباً القانون الدولي فإن الامام الشيباني أسبق من جروتريوس ، ومؤلفاته في العلاقات الدولية في حالتها السلم والحرب من وجهة النظر الإسلامية تجعله مؤسسا للقانون الدولي في العالم كله .

وكتابه « الكسب » أو « الاكتساب في الرزق المستطاب » الذي يدور حول المال وكسبه وطرق انماثه وانفاقه ، والذي يعد دراسة اقتصادية مبكرة - أن لم تكن رائدة - في تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي .

٥ - وقد ألف الامام محمد هذا الكتاب في أيامه الأخيرة من حياته ،

المشكلة لأنها ضلت طريق الصواب فالغت في الانسان أو تجاهلت اثره واکرم جانب فيه فان الاسلام قد وضع لهذه المشكلة الحل الانساني الذي يكفل للبشرية حياة كريمة لا تعرف الانفصام بين المادة والروح ولا بين النظم الاقتصادية والعقائد الدينية كما فعلت النظم الوضعية .

ان الاسلام لم ينظر الى هذه المشكلة على انها مشكلة قائمة بذاتها ، بل متصلة بغيرها من شؤون الحياة ، فلا بد لمعالجتها من معالجة تامة صحيحة لكل شؤون الحياة ، كما انه لم يقتصر في علاجه على المواظ والوصايا الاخلاقية ، فذلك مما لا يؤثر في سواد الشعب غالبا ، ولذا فرض القوانين الواضحة التي تحدد الواجبات ، واقام الدولة التي تحمي هذه القوانين وتحمل الذين لا تجدي فيهم المواظ على القيام بحقوقها ورعايتها . ومن هنا نجد التشريع الاسلامي متماسكا يتصل ببعضه ببعض ويتوقف نجاح كل قانون من قوانينه على تنفيذ القوانين الأخرى ، كما يتوقف نجاح قوانينه كلها على وجود الدولة التي تنبأها وتأخذ على عاتقها تنفيذها والسهرة على تطبيقها .

٣ - على ان الاسلام في علاجه لتلك المشكلة لم يهتم بالتفاصيل والمسائل الفرعية ، ولكنه جاء بالقواعد الكلية التي يمكن في اطارها أن يجتهد العلماء والفقهاء تبعاً لتطور الحياة وتنوع البيئات في كل زمان وكل مكان .

وكان لفقهائنا الاقدمين جهود طيبة في هذا المجال ، وهذه الجهود وان حملت سمات البيئة من اعراق وتقاليد الا انها تدل على مبلغ عنايتهم بالجانب الاقتصادي في حياة المجتمع

ثم أشار الى ليس الحرير والذهب  
وتشييد الدور والمساجد ونقشهما  
بالجيس والساج وماء الذهب .  
وهو في كل ذلك يطيل ويبين حكم  
كل مسألة ودليلها من القرآن أو  
السنة وما كان عليه عمل الصحابة  
والتابعين ، مع الإشارة الى آراء  
الفقهاء وبخاصة فقهاء العراق .

وختتم محمد كتابه بحديث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : لا تزول  
تدما عبد يوم القيامة حتى يسأل  
عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن  
شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من  
أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه  
ماذا عمل فيه » ( رواه الترمذي ) .

وعقب على هذا الحديث بقوله : فإذا  
صرف المال الى ما فيه ابتغاء رضا الله  
تعالى كان الحساب والسؤال أهون  
عليه منه إذا صرفه الى شهوات بدنه  
ثم قال : والذي على المرء أن يتمسك  
به من الخصال التي يجمع عليها  
أشياء منها التحرز عن ارتكاب  
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ،  
ومنها المحافظة على الفرائض والمداومة  
على ذلك في أوقاتها ، ومنها التحرز  
عن السحت واكتساب المال من غير  
حله ، ومنها التحرز عن ظلم كل  
أحد من مسلم أو معاهد ، فأما فيما  
وراء ذلك فقد وسع الله تعالى الأمر  
علينا فلا نضيق على أنفسنا ولا على  
أحد من المؤمنين .

وكانت العبارة الأخيرة من مختصر  
هذا الكتاب : قال محمد بن سماعة  
رحمه الله ، قال : محمد بن الحسن  
رحمه الله ، وهذا الذي بينت في  
هذا الكتاب قول عمر وعثمان وعلي  
وابن عباس وغيرهم من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ورضي الله عن الصحابة أجمعين .

ويروي في سبب تأليفه أن أصحابه  
طلبوا منه أن يصنف في الورع والزهد  
شيئاً بعد أن فرغ من تصنيف كتبه  
الكثيرة فقال لهم : صنف كتاب البيوع  
وهو يعني أن الأخذ بأصول المعاملات  
كما تحدث عنها في هذا الكتاب سبيل  
الزهد الصادق . والورع الصحيح  
ويبدو أن أصحابه ألحقوا عليه فصنف  
كتاب الكسب أو الاكتساب ، بيد أن  
أصله لم يصل إلينا ، والذي بأيدينا  
منه مختصر لتلميذه محمد بن سماعة  
الذي قال في مستهل ملخصه : سألتني  
بعض الأصقاء فمسح الله في آجالهم  
أن اختصر كتاب الإمام العالم العلامة  
محمد بن الحسن رحمه الله المسمى  
بكتاب الاكتساب في الرزق المستطاب ،  
فاستغرت الله تعالى وشرعت فيه  
راجياً الثواب من الملك الوهاب . .

ويبدأ هذا المختصر ببيان أن محمداً  
بدأ كتابه بقوله : طلب الكسب  
فريضة على كل مسلم كما أن طلب  
العلم كذلك ، واستدل في هذا بما  
روى عن الرسول صلى الله عليه  
وسلم والصحابة والتابعين ، وتطرق  
الى الكلام في التوكل وبين أنه لا  
ينافي الكسب ، مع إشارته الى آراء  
بعض الفرق ومناقشتها مؤكداً أن  
الكسب عبادة حتى الحرف الدنيئة  
في عرف الناس .

ثم تكلم عن أنواع المكاسب  
وحصرها في أربعة : الأجرة والتجارة  
والزراعة والصناعة ، وفكر التفاضل  
بين هذه الأنواع والخلاف في ذلك .  
وتحدث بعد هذا عن الأسراف  
والأشياء التي تعد منه في المكسل  
والملبس ولم يغتن أن يتكلم عن أمانة  
الرجل أخاه ، ومتى تجب ، واستطرد  
من هذا الى الكلام في الصدقة وجواز  
السؤال عند الضرورة .

تقتير ومن ثم تمتاز النظم الاقتصادية في الاسلام بارتباطها الحميم بالقواعد الاخلاقية والقيم الروحية ، وهذا ما لا تعرفه النظم الوضعية كلها .

وفي ملخص كتاب الاكتساب صورة موجزة دقيقة عن بعض جوانب الاقتصاد في الاسلام يمكن أن تكون أساسا يبنى عليه تنظيم اقتصادي متكامل يحقق الرفاهية والهناء الاجتماعي والاقتصادي الذي يبحث عنه المصلحون في العصر الحديث .

ان كتاب الاكتساب لغت أنظار بعض علماء الاقتصاد الغربيين فتحدث عنه وأشاد به ، فهل ينال هذا الكتاب أمثاله العناية والاهتمام . من نقهائنا وعلمائنا ، وبخاصة رجال الاقتصاد والقانون منهم — للاسترشاد بها في وضع تنظيم اقتصادي اسلامي يصلح للتطبيق في مجتمعاتنا المعاصرة ؟ .

وهو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر ومن بعدهم من الفقهاء رحمهم الله ، وبذلك كله نأخذ وإلله تعالى أعلم بالصواب .

ولهذا الكتاب قيمة علمية تتصل بالحياة الاقتصادية أوثق الاتصال ، وتدل على أن علماءنا لم يتركوا جانباً من جوانب الحياة الا تحدثوا عنه وتمنوا له في ضوء ما جاء به الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ان المال عصب الحياة ، والاسلام شريعة الحياة ، وله قوانينه في الحصول على المال وأمنائه وانفاقه فهو يحض على السعي ويدعو الى الضرب في الأرض ، ويحرم الكسب الخبيث بصورة المختلطة ، ثم ان قوانين الاسلام تحول بين المسلم وبين أن يكون عبداً للمال يكتزعه ويمنع حق الله منه ، كما تفرض عليه أن يأكمل منه بالمعروف دون اسراف أو

## احب الاولاد

قال لؤي بن غالب لامرأته :

اي بنيك احب اليك ؟

قالت : الذي اجتمعت فيه ثمان خلال :

لا يخامر عقله جهل . . ولا يخالط حلمه سفه ، ولا يلوي لسانه عي ، ولا يفسد يقينه ظن ، ولا يغيره عقوق ، ولا يقبض يده بخل ، ولا يكدر صنعه من ، ولا يرد إقدامه جبن . .

# محنة محمد

للاستاذ محمد المجنوب

عن الشاعر الفرنسي ( لا مارتين ) بتصرف

قل للذي عشق الحقيقة فهو فيها الدهر هائم  
في عالم الاسلام مبتدا الحقائق والفواتيم  
تلك الاعاجيب الكبار من الخوارق والعظام  
لم يمرف التاريخ قط ..... نظرها قبل ابن هائم  
بالنزر من عمر الزمان ... وبالجليل من العزائم  
قد شيدت ما لم يطف من قبلها بخيال هائم  
لا بدع فهي ثمار دين ( محمد ) فخر العوالم  
فجر من الحق المبين ..... بدا وفي الكفر قائم  
هدم الضلال واهله وبنى الفضائل والمكارم  
واضاء درب الخلق نحو الحق فانجلت المعالم  
هيئات ما وطئ النرى كحميد بارز وهادم  
لا تقرن به عظيما .. ان فعلت فانت ظالم  
اين القبار من اللائي ، والبغات من الضرائم  
هو حجة الله التي لم يعش عنها غير آثم  
هو قمة العليا وانف الجاحد المفرور راغم  
فعليه صلى الله ما صلت على الابك الحاتم  
وعلى صحابته مصابيح الهداية والملاحم

الكنوز العلمية الكبيرة والاثار الخالدة  
من المؤلفات التي حظيت في حياته  
وبعد وفاته بإقبال الناس عليها  
يتدارسونها وينتفعون بها تركته  
قريحة هذا العالم الكبير وهي تروى  
في مجموعها على مائتي مصنف :

#### ومن أشهر مؤلفات الرازي :

كتابه المشهور في التفسير  
المعروف بـ « طبائع الغيب »  
ولوامع البينات في شرح أسماء الله  
تعالى والصفات ..  
وكتابه : معالم أصول الدين ...  
ومحصل المتقدمين والمتأخرين من  
العلماء والحكماء والمفكرين  
والمسائل الخشون في أصول علم  
الكلام ..  
وامرار التثزيل في التوحيد ..  
والمباحث المشرقية  
ونموذج العلوم  
والمحصل في علم الأصول  
والسر المكتوم في مخاطبة النجوم  
وكتاب الهندسة  
وغير ذلك الكثير مما يجعله نسي  
مكانة مع كبار العلماء والمفكرين  
والفلاسفة الاسلاميين .

هو أبو عبد الله محمد بن عمر  
ابن الحسين بن علي القرشي النخعي  
البكري الطبرستاني الرازي  
لقب بفخر الدين ، وعرف بابن  
الخطيب .

ولد بالري خامس عشر شهر  
رمضان سنة أربع وأربعين  
وخمسائة للهجرة .

وقد شب على طلب العلم ورحل  
في سبيل تحصيله الى اشهر مواطنه  
في عصره . في خوارزم وخراسان  
وما وراء النهر ، وكان قد تضى  
وطره من التلقي من والده الذي كان  
من تلاميذ الامام البغوي الشهير ثم  
تلقى بعده عن الكمال السمعاني  
والمجد الجيلي وكثير من العلماء  
الذين عاصروهم ..

وقد كان من نتيجة السعي لطلب  
العلم والجد في تحصيله ان أصبح  
الرازي — كما قيل عنه — امام وقته  
في العلوم العقلية فكان يتكلم زمانه  
واحد الاثمة في العلوم الشرعية ،  
والتفسير واللغة — كما كان مفتيها  
على المذهب الشافعي ..

#### مؤلفاته :

وقد ترك الرازي في هذه العلوم



### للكتور : منيع عبد الحليم محمود

تلامذة الرازي :

وقد كثر تلاميذ الرازي كثرة مائقة  
حتى قيل أنه كان يمشي في خدمته  
نحو ثلاثمائة تلميذ . وكان يحضر  
مجالس وعظه الخاص والعام . . .  
وقد عاش الرازي في رغد من  
العيش وسعة من الثراء ونميمة  
نضاهي نعمة الملوك حيث اجتمعت  
له الأموال الكثيرة أكراما من سلاطين  
عصره ، من أمثال :

شهاب الدين الفوري سلطان  
غزنة ، والسلطان علاء الدين  
خوارزم شاه وقد عظم شأنه حتى  
أن الملك خوارزم هذا كان يأتي إلى  
بابه ويحضر مجالس وعظه حتى  
أذ انتهت به الحياة وقضى منها  
وطره ترك ثروة ضخمة تربو على  
ثمانين ألف دينار .

ومع ما قام به هذا الرجل من  
دراسات وتآليف ومحاورات في علم  
الكلام فأننا نراه - ككثير من  
العلماء - يعود إلى الإقرار بأن  
هناك ما هو أجدى وأجدر بالبحث  
والدراسة والتصنيف وهو القرآن  
الكريم فتراه يقول :

وقد كان لهذا العالم الفذ مواقف  
الصلابة دفاعا عن العقيدة وفيها عن  
حماها .

وكان للرازي شهرة كبيرة في الوعظ  
باللسانين العربي والعجمي وكان بالغ  
التأثير في خطابه لما يلحظه من وجيد  
في حال الوعظ حيث كان يكثر من  
البكاء فيأخذ بمجامع القلوب وتنصت  
إليه الاسماع ، وقد زاد من تأثيره في  
قلوب سامعيه عاطفته التي كانت  
تجيش في كثير من الأحياء بشعر يأخذ  
بالأللاب ويهز أوتار القلوب هذا . . .  
ومن شعره في ذلك :

إليك أله الحق وجهي ووجهي  
وأنت الذي أدموه في السر والجهر  
وأنت غيائسي عند كل معلقة  
وأنت أنيسي حين أفرد في القبر  
ومني .

نهاية اقدام العقول عقل  
وأكثر سمي المالمسين ضلال  
وأرواحنا في وحشة من جسوننا  
وحاصل تنفينا أذى وويل  
وكم قد رأينا من رجال ودولة  
مبادوا جميعا مبرعين وزالوا  
وكم من جبال قد علت شرفاتها  
رجال نزالوا والجبال جبال

يجد أمورا هامة تلفت النظر وتشدد الانتباه ، منها :

١ - الاهتمام بذكر المناسبات بين سور القرآن وآياته بعضها مع بعض حتى يوضح ما عليه القرآن من ترتيب على الحكمة «تنزيل من حكيم حميد»  
٢ - كثرة الاستطراد الى العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية وغيرها . . .

٣ - العرض لكثير من آراء الفلاسفة والمتكلمين بالرد والتفنيد فهو - على شاكلة أهل السنة - ومن يعتقد معتقدهم - يقف دائما للمعتزلة بالمرصاد بفند آراءهم ويدحض حججهم ما استطاع الى ذلك سبيلا .

٤ - والفخر الرازي في تفسيره لا يكاد يمر بأية من آيات الأحكام الا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها مع ترويجه لمذهب الشافعي الذي كان يتابعه هو في عباداته ومعاملاته .

٥ - ويضيف الرازي الى ما سبق كثيرا من المسائل في علوم :

الأصول والبلاغة والنحو وغيرها ، وان كانت هذه المسائل في مجموعها بعيدة عن الاطناب والتوسع كما هو الحال في المسائل الكونية والرياضية والفلسفية بوجه عام . . .

وبالجملة فتفسير الإمام الرازي اشبه ما يكون بموسوعة كبيرة ملى علوم الكون والطبيعة التي تتصل اتصالا من قريب او بعيد بعلم التفسير والعلوم الخادمة له والمترتبة عليه استنباطا وفهما . . .

والكتاب بين يدي القاري بذلك يعتبر مائدة كبرى حوت أطيب المأكول والمشارب وقطوف الثمرات ، يشبع ويروى بها أهل العلم ودارسو القرآن وعلومه افئدتهم وظواهرهم من هذا التفسير المبارك . . .

« لقد اخبرت الطريق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروى غليلا ، ولا تشفى عليلا . ورايت اصح الطرق طريقة للقرآن . . . » ثم يقول :

« واقول من صميم القلب من داخل الروح : اني مقر بان ما هو الاكمل الافضل الاعظم الاجل فهو لك ، وكل ما هو عيب ونقص فانت منزه عنه . . . » .

ان الامام الرازي بهذا الاعتراف الذي كان منه في أواخر حياته يبين ان هذا الفيلسوف بعد ان طاف بمجالات الفكر في جوانبها العميقة وفي زواياها المستفيضة رأى في النهاية المنهج الذي يهدي للانسان الى الصراط المستقيم . أما المناهات التي سار فيها الفلاسفة والمتكلمون فانها ليست بمنهج المسلم الصادق .

والقرآن نزل هداية للعقل ورسما للطريق الصواب ، وهو عصمة لمن اتبعه وهداية لمن استقام عليه .

وعاد الامام الرازي بعد أن طوف ما طوف الى القرآن الكريم متبعيا ومستهديا ومسترشدا . وقال كلمته المشهورة :

نهاية اقدام العقول عقل . . .

تفسير الرازي « مفاتيح الغيب » ومنهجه فيه .

يقع هذا التفسير في ثمانية مجلدات ضخمة مطبوعة ومتداولة بين أهل العلم حيث يحظى بين دارسي القرآن بالشهرة الواسعة نظرا لما يشتمل عليه من أبحاث مستفيضة تضم انواعا شتى من مسائل العلوم المختلفة حتى قيل عنه : انه جمع كل غريب وغريبة .

والناظر في هذا التفسير الكبير

انه لا شك فيه عنده فلا غائدة فيه . . ؟  
الجواب : المراد انه بلغ في الوضوح  
الى حيث لا ينبغي لرتاب ان يرتاب  
فيه والامر كذلك - لان العرب مع  
بلوغهم في الفصاحة الى النهاية  
عجزوا عن معارضة اقصر سورة من  
القرآن وذلك يشهد بانه بلغت هذه  
الحجة في الظهور الى حيث لا يجوز  
للعامل ان يرتاب فيه .

السؤال الثاني : لم قال ههنا  
( لا ريب فيه ) وفي موضع آخر :  
( لا فيها قول ) ؟ الصافات ٤٧ .  
الجواب : لانهم يقدمون الأهم  
فالأهم ، وههنا الأهم نفى الريب  
بالكلية عن الكتاب - ولو قلت : لانيه  
ريب لأوهم ان هناك كتابا آخر حصل  
الريب فيه لاهنا كما قصد في قوله :  
( لا فيها قول ) تفصيل خسر  
الجنة على خيبر الدنيا فانها لا تفتال  
المقول كما تفاتها خمر الدنيا . .  
السؤال الثالث : من أين يسدل  
قوله لا ريب فيه على نفى الريب  
بالكلية ؟

الجواب : قرا ابو الشعثاء :  
( لا ريب فيه ) بالرفع . واعلم  
ان القراءة المشهورة توجب ارتفاع  
الريب بالكلية ، والدليل عليه ان قوله  
لا ريب : نفى لماهية الريب ، ونفى  
الماهية يقتضي نفى كل فرد من أفراد  
الماهية ، لانه لو ثبت فرد من أفراد  
الماهية لثبتت الماهية - ولهذا السر  
كان قولنا :

لا اله الا الله نفيا لجميع الآلهة سوى  
الله تعالى .  
وأما قولنا : لا ريب فيه - بالرفع  
فهو نقيض لقولنا : ريب فيه وهو  
يفيد ثبوت فرد واحد فذلك النفس  
يجب انتفاء جميع الأفراد ليتحقق  
التناقض . . . الخ .

رحم الله الرازي ونفع بتفسيره  
وجزاه عن القرآن وعلموه ودارسيه  
خير الجزاء . .

نموذج من تفسيره :  
قوله تعالى : ( لا ريب فيه ) البقرة  
٢ / فيه مسالتان :  
المسألة الأولى : « الريب » قريب  
من الشك ، وفيه زيادة كانه ظن  
سوء . . تقول : رابى امر فلان اذا

ظننت به سوءا ، ومنه قوله عليه  
السلام : « دع ما يريبك الى ما لا  
يريبك » . .

فان قيل : قد يستعمل الريب في  
قولهم : ريب الدهر ، وريب الزمان ،  
أى حوائثه . .

قال الله تعالى : ( . . نفريص به  
ريب المنون ) الطور / ٣٠ . ويستعمل  
أيضا في معنى ما يختلج في القلب من  
اسباب الغيظ كقول الشاعر :  
قضينا من تهامة كل ريب

وخير ثم اجمعنا السيوف ؟  
قلنا : هذان قد يرجعان الى معنى  
الشك لان ما يخاف من ريب المنون  
محتمل فهو كالمشكوك .

وكذلك ما اختلج بالقلب فهو غير  
متيقن ، لقوله تعالى : ( لا ريب  
فيه ) المراد منه نفى كونه  
مظنة الريب بوجه من الوجوه .  
والقصود انه لا شبهة في صحته ولا  
في كونه من عند الله ولا في كونه  
معجزا . .

ولو قلت : المراد لا ريب في كونه  
معجزا على الخصوص كان اقرب  
لناكيد هذا التأويل بقوله : ( وإن كنتم  
في ريب مما نزلنا على عبدنا ) .  
وهنا اسئلة :

السؤال الأول : طعن بعض الملاحدة  
فيه فقال : ان عنى انه لا شك فيه  
عندنا فنحن قد نشك فيه ، وان عنى



# قاضي قرطبة

محمد بن عبد الله

## تمثيلية تصور رائعة من سمات الأبطال

للاستاذ أحمد العناني

### — الفصل الأول —

المكان : منزل القاضي المنذر بن سعيد في قرطبة بالاندلس .  
الزمان : حوالي ٣٤٨ للهجرة — الوقت في ختام صلاة الفجر  
المنذر : ( خارجا من الصلاة والتسبيح ) « بصوت خفيض » ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .. ربنا تقبل منا واقبلنا ، وعافنا وأعف عنا انت مولانا ونعم المولى ونعم النصير . « يتهد » وينفثل من صلاته .  
أحد الاولاد : يتقبل الله يا ابتاه .  
المنذر : « بصوت ضعيف » منا ومنك يا بني .. لا تمس نصحي اليك يا سعيد .  
الولد سعيد : مستجدي ذاكرا ان شاء الله يا ابتاه .  
زوجة المنذر : يتقبل الله أبا سعيد  
المنذر : منا ومنك صالح الاعمال  
الولد سعيد : استاذن يا ابتاه  
المنذر : مع السلامة يا بني ..  
الزوجة : أنت مهموم وتخفي عنا يا أبا سعيد  
المنذر : لم تحسني التعبير .. ولكن فيم هذا التساؤل ؟  
الزوجة : أنا ادري الناس بك ... ان لك إرثانا في صلاتك ، وانت مهموم ،

لا يخفى علي .  
**المنذر :** « يتصنع الابتسام » ... كذلك تظنين ؟  
**الزوجة :** بل كذلك أعلم علم اليقين  
**المنذر :** سامحك الله ... انهض لشائتي الآن  
**الزوجة :** وتتركني مريسة الظنون ؟  
**المنذر :** مجيب ! ما الحكاية يا هذه ! ماذا جد علينا ؟  
**الزوجة :** « يتنهّد » الى متى تظل معترلا مجالس الناس بل ومجلس أمير المؤمنين بالذات ؟  
**المنذر :** دميك من هذه الأمور ماتها  
**الزوجة :** ( تقاطعه ) كيف أستطيع ؟! بل كيف تستطيع حرة ذات صون وشرف أن ترى الهم ينهش صدر زوجها وهي قريرة العين ؟ الست الزوج الوفي ، ووالد أبنائي الحنون ؟ أنا لا  
**المنذر :** ( يقاطعه ) اصفي الى أم سعيد ... هذه الدنيا دار أكرار وبيست أحزان ... ومن العبت ملاحقة رجل شغلته العلم ومسير الأبرار والصالحين فهو يرى الناس دون ما يتمنى .  
**الزوجة :** ولكننا بخير والحمد لله ... الأرض التي خلفها أبوك تكفيننا غلالها ونحن في بيت لنا لا نطالب فيه بكراء .  
**المنذر :** وماذا تقصدين ؟  
**الزوجة :** أن كنت غير مرتاح لعمك في القضاء فاعذر لأمير المؤمنين وأرح وجدانك ..  
**المنذر :** يا أم سعيد .. تعرفين أنني أتلو ما تيسر من القرآن الكريم في مثل هذا الوقت فدميني لذلك الآن ..  
**الزوجة :** لست فاعلة حتى تخبرني عن حقيقة ما بات الناس يتناقلونه منك  
**المنذر :** مني ؟ عني أنا ؟  
**الزوجة :** أجل عنك  
**المنذر :** خيرا ؟  
**الزوجة :** يقولون أنك ممتعض بما أنفق في بناء الزهراء ..  
**المنذر :** إيه .. ربما  
**الزوجة :** لكني أنا ألومك  
**المنذر :** ماذا ؟  
**الزوجة :** لأمرين اثنين  
**المنذر :** كذا ؟  
**الزوجة :** نعم لأمرين  
**المنذر :** وهما ؟  
**الزوجة :** الخليفة إنما يريد عزة الدين أمام انظار الكفرة والطامعين  
**المنذر :** « يتنهّد »

**الزوجة :** ذلك حق .. ألم تر كيف يجيئه السفراء من بلاد الفرنجة والامان والطيبيان ؟ ثم إن رجلا كمعد الرحمن الناصر يحق له فعل ما هو فاعل .. لقد جعل من الاندلس دولة عزيزة الجانب .. قل لي بالله من استطاع غيره

ان يتهر المارق ابن حفصون ويدك حصنه الحصين في «بيشتر» ؟ (بحماسة)  
من أعاد «طليطلة» المنيعه ، عاصمة الشمال الى أيدي المسلمين ؟ من هزم  
ملوك النصارى في «ليون» و «نافار» ؟

من أنشأ هذا الاسطول الضخم وملأ البحر بالسفن ؟  
من أزال الفوضى وحكم الشريعة وضاعف موارد الدولة أضعاها عديدة ؟  
المنذر : ذلك بعض الحق ولكنه ليس الحق كله

الزوجة : كيف ؟

المنذر : ثلث مال الدولة يا هذه أنفق في مدينة الزهراء ..  
الزوجة : لتكون اعجوبة الصنعة الاسلابية والفكر الاسلامي ، وموضع فخار  
المسلمين واجيالهم من بعد .

المنذر : اتق الله يا هذه .. وارى ان تنهضي لشانك الآن فان بي زهادة في كل  
كلام .. نقر على الباب ..

ادخل يا بني ... ماذا ورايك ؟

الولد سعيد : جماعة من اصديقاتك العلاء بكروا لزيارتك  
المنذر : العلاء ؟ في هذا الوقت .. ان أمرا قد وقع بلا ريب .. أدخلهم  
الى حجرة الضيوف وأنا قادم .

الولد سعيد : قد فعلت ..

المنذر : اذا القاهم حالا .. « حركة » ينهض مسرعا ويدخل «

السلام عليكم جميعا ايها الاخوة .. واهلا وسهلا

اصوات : وعليك السلام يا ابن سعيد .. ورحمة الله .. أهلا بك انت ..

أحد العلاء : قد هجرتنا يا ابن سعيد فلم نر لأنفسنا ان نهجرك ...

المنذر : لكل امرئ وقت تدركه فيه الملائة فيانس بالعزلة ..

العالم نفسه : أرك معنا يحتل تفسيرين لا ثالث لهما ...

المنذر : يا قوم ... لا تجعلوا شيئا من لا شيء ..

عالم آخر : اي والله .. هيا تفسران

العالم الاول : لا تخش على القاضي فهو يدركهما

المنذر : لقد تعلمون جميعا أنني ما تلوتكم عن كره أو ترفع .. معاذ الله  
ان اعمل ..

العالم الاول : لا بأس على كل حال .. ونحن نقول اذا عز أخوك فمن

المنذر : ان بي اليكم لوحشة

العالم الاول : فقيم اذا هذا البعد عن مملك وعن أمير المؤمنين وعنا ..

المنذر : وددت والله لو اني ما حملت قلما ولا قترطاسا ، ولا وليت عملا

ولا قضاء .. ولكن كعمال جانب النهر في الوادي الكبير اكسب قوت اليوم

وأحمد الرب وأنام خالي الليل ..

العالم الاول : سبحان الله .. اتأضي قربة الفاضل يعترض على قضاء قضاء

الله وعلم أعطاه ؟ .. واين بسط الملائكة اجنتها لأمثالك ؟

المنذر : ذلك حين اعمل بها أعلم ، ولا أخشى في الله لومة لائم ..

العالم الآخر : والله ما عرفنا عليك من سوء يا أبا سعيد .

المنذر : يا قوم أنا اراني في واد والناس في واد ..

**العالم الأول :** استمع الي يا منذر ..

انا اعرف ما يدور في خلدك .. فدع هذا الحديث ان شئت حتى  
اتدارسه بنبي وبينك .. وما نحن زرنك واطماننا عليك ، يا الله (يهم بالنهوض)

**المنذر :** الى اين ؟

**العالم الآخر :** زرنك واطمانت نفوسنا عليك وكنا خثسينا ان تكون منحرف

الصحة بها انت بخير والحمد لله .

**المنذر :** كيف ذاك وانتم ما كدتم تدخلون بعد ..

**العالم الأول :** ليس الوقت وقت زيارة .. وكنا في مجلس امس لمعقدنا العزم

على المرور بك لنطيش عليك واكثر من ترى مسافرون اليوم منهم من يخطب

الجمعة في قرطبة وبعضهم في خارجها .. اما المسجة الجامع في الزهراء

فخطيبه هذه الجمعة انت ..

**المنذر :** انسا ؟

**العالم الأول :** ذلك ليس بامري انا

**المنذر :** امر من اذا ؟

**العالم الأول :** امر امير المؤمنين

**المنذر :** الا اتفرد بك فاقول لك عذري فقبله امير المؤمنين ان شئت .

**العالم الآخر :** يا جماعة .. لنذع اخويننا يتحدثان بغير حرج .. هيا بنا

( يخرج الجماعة ويبقى المنذر بن سعيد وروح التميمي ) ..

**روح التميمي ( العالم الأول ) :** الان خلا المكان فتكلم يا منذر ..

**المنذر بن سعيد ( قاضي قرطبة ) :** انك لتعرف كل شيء يا روح .. فقيم تنكنا

جراحي ؟ .. ومن هذا الذي اقترح ان اخطب انا في الزهراء ؟

**روح :** يا منذر .. امير المؤمنين والله يحبك ويقدرك فلا تبدل نمبتك نقبة

ولا تترك مجالا للشائتين والحسدة ..

**المنذر :** انا لا اسلك على هوى احد من الناس

**روح :** ولكنك مع خشية الله وحده يجب ان تكون حصيفا حكيما

**المنذر :** ذلك حين يكون للحكمة مجال

**روح :** وما الذي اضاع ذلك المجال ؟

**المنذر :** اضاعه هوى جامع في صدر رجل مهيب قادر ، لم يجد من الرجال

امامه واحدا يقول له مه .. قد اخطأت ..

**روح :** سبحان الله .. ما تزال عنيدا

**المنذر :** الله اكبر .. ارادة الحق صارت عندكم عنادا .. رجل ارضى جاريته

الزهراء ببناء مدينة .

**روح :** ولكن المدينة ليست له وحده انها للاهلين والجنود كما ان جامعتها

للمصلين ، وبدائعها الحسان لامحام اعداء الله وبث هيبة الدولة في صدورهم .

**المنذر :** وحيطان قصر الزهراء المصنوعة من الذهب والفضة ؟ وصهاريج

الزئبق وابواب المعاج والابنوس المرصعة بالذهب والجواهر ، القائمة على

سوارى الرخام الملون والبلور الصافي .. والحوض الصغير الاخضر المنقوش

بتماثيل الانسان « ينطلق بحدة وسرعة » وتماثيل الذهب الاحمر المرصعة



بالدر النفيس الغالي .

**روح :** هذا الأخير لم أشاهده

**المنذر :** ( بحدّة ) بلى في الموقع المعروف بالمؤنس .. مرمر مسنون وذهب

موضون ، وعهد كانتا افرغت في القوالب ، ونقوش على هيئة الحقائق .

كم الف الف انفق في هذا التبذير .. وكم عشرات من الوف العمال .. ؟

ولن هذا كله ؟ كله لهيئة الدين ؟ كله لاغاة الاعداء والقاتلين ؟

**روح :** يا سيدي .. هذا امر كان ، وما كان بوسعك ولا وسع سواك ان

يرد الناصر عنه ... والان .. امير المؤمنين يريدك ان تخطب أنت الجمعة في

مسجد هذه القصور كلها اليوم ..

**المنذر :** لست فاعلا

**روح :** ويحك يا منذر .. انه والله المسجن والهوان وشماتة الحساد والغواة

والجسان ..

**المنذر :** ما انا بذهاب للجمعة في قرطبة كلها اليوم .. الساعة اخرج على

فرسي الى الارياف

**روح :** استمع الي يا منذر

أنت الآن قاضي قرطبة ، وامير المؤمنين لم يسمع منك أنك استقلت من

ملك اليس كذلك ؟

**المنذر :** بلى

**روح :** فكيف تخالف عن امره وأنت قاضيه ؟

**المنذر :** معك حق .. ولكني أسالك .

**روح :** ماذا ؟

**المنذر :** أسالك بالله الذي لا اله الا هو لو جاءك امر من امير المؤمنين يخالف

عما في كتاب الله اكننت تطيع الله أم تطيع امير المؤمنين ؟

**روح :** ابيّن لامير المؤمنين مان لم يتراجع عنه ثماني اظلم نفسي باطامته

**المنذر :** اتفقنا اذا

**روح :** على ماذا ؟

**المنذر :** اليوم اخطب الناس في الجمعة حاملا امانة الحق ، مبلغا امر الله قبل

كل شيء ..

**روح :** كاني بك تريد شيئا خطيرا

**المنذر :** لقاءنا اذا في المسجد الجامع بالزهراء ..

**روح :** على بركة الله ...

## — الفصل الثاني —

( صمت في صلاة الجمعة ، بينما يرتفع صوت المنذر خطيبا .. )

**المنذر :** اما بعد ايها الناس ، فاني اذكركم ما نسيتم او تناسيتم من قوله

تعالى جل من قائل : ( اتينون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم

تخلدون . وإذا بطشتم بظلماتم جبارين . فاتقوا الله واطيعون ) .

همس خفيف وتنهيات « الله اكبر » .. لا قوة الا بالله .

**المنذر :** ( واتقوا الذي امدكم بما تعلمون . امدكم بانعام وينين . وجنات وعيون .  
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم )

ايها الناس : هل استشير الارامل والايام والمساكين فيما انفق من مال  
جعل الله لهم في صنع التماثيل ونقش الزخارف وترصيع الجواهر ؟  
هل امتد رواق الهداية الاسلامية فانظلم العالم فلم يعد لجهاد سبيل ؟  
هل اصبح لكل اعمى قائد ، ولكل يتيم كافل ؟

من ذا اباح لكم الذهب تركونه في السفوف والحوائط ؟  
ايها الناس ، انها لمحنة ومصيبة وغواية ان يقام للترف مدن وتبنى قصور  
وتبدد اموال وتجبي رسوم ومكوس ...

ايها الناس ضل والله البائي وضل البناء ،  
**همس خفيف :** الله اكبر .. لا قوة الا بالله .. حق ما يقول والله حق ..  
حق ..

**صائح بلاوعي :** الله اكبر ...  
**المنذر :** ( بصوت مجلجل وعاطفة صادقة )  
ايها الناس اتي اخوفكم عذاب يوم عظيم  
اخوفكم من يوم عبوس تمطير  
اخوفكم من وقفة تجعل الولدان شيبا  
اخوفكم مما يكون الناس منه سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب  
الله شديد

اخوفكم من غضب الجبار ، ونقمة الواحد الاحد القهار  
اخوفكم حين تبدلون نعمة الله كفرا وتطلون قومكم دار البوار .  
.. صوت الخطيب يتلاشى من بخته ..  
يرتفع صوت بكاء مسموع ..  
**هامس :** هذا امير المؤمنين يبكي ..

### — الفصل الثالث —

**الحكم بن عبد الرحمن الناصر :** بل اريد الاذن على ابي الان حتى ولو كان نائما  
ابتظوه !

**الحاجب :** سيدي الامير اطل الله عمرك ، مثلك لا يرد عن باب امير المؤمنين  
ولكنه اخذ للراحة .. والامر لك ..

**الحكم :** اين هو بالضبط فانا داخل اليه ..  
**الحاجب :** تفضل اذا يا امير .. على الرحب والسعة ..

يمشي الحكم خطوات ثم يتقر على باب حجرة مصنوع من الذهب .. يدخل  
ويرد السلام ..

**عبد الرحمن :** اهلا بالحكم .. اهلا بك يا بني ..  
**الحكم :** كيف تجدك يا ابتاه

**عبد الرحمن :** ليس بي شيء .. ولكنني مفتن بعض الشيء ..  
**الحكم :** كذلك كنت منذ صلاة الجمعة اول من امس .. انا اعجب يا ابتاه

كيف نرضي أذواق هؤلاء الناس إذا كان لا يعجبهم كل دفاعنا عن المسلمين وما شذناه لعزة الدين .

**عبد الرحمن :** « يتهدد » .. الأمر ليس سهلاً كما تظن .

**الحكم :** مرني بهذا الرجل افعل به ما تشاء ، ولن تتحرك يد انتصارا له والا تظمتها ...

**عبد الرحمن :** من تعني ؟ اقاضي قرطبة تريد ؟ اربع على ظمك يا حكم ولانكن جهولا ..

**الحكم :** ومن سواه يا ابت ؟ ألم يؤذك وانت امر المؤمنين ؟

**عبد الرحمن :** لقد والله تعبدني منذر بخبطته وأسرف علي وأمرط في تقريري ولقد أقسمت الا أصلي الجمعة خلفه أبدا .

**الحكم :** ما يمنك إذا من عزله ما دبت كرهته ؟ الا تعزله ان لم تأذن بعقابه ؟

**عبد الرحمن :** ما أشد جهلك ! حستاه لك ولي يا بني .. حسبتك أصبحت من الرشد بمكان الذي يصلح لحكم الناس ..

**الحكم :** كذا يا ابتاه !

**عبد الرحمن غاضبا :** نعم كذا ولا أم لك

أملتني يعزل رجلا في مثل ورع منذر بن سعيد ومضله وعليه ؟ أم تراك تحسب ان مدينة كالزهراء ادل على عظمة الحكم من وجود قاض لقرطبة كمند بن سعيد ؟

أعزله لأرضي نفسا كفسي ونفسي سلكتا غير القصد ونكبتا عن الرشد ؟

اني لاستحي من الله الا أجعل بيني وبينه شيئا مثل منذر بن سعيد .

**الحكم :** ولكنك انت أقسمت الا تصلي وراءه ؟

**عبد الرحمن :** لقد أخرجتني صراحتيه وكان صدقه في الحق اكبر من حلنسي ، وأقبل من غضبي فاقسمت مخطئا ... ولوددت اني اجد سبيلا الى كفارة

يمني ..

**الحكم :** ويظل يصلي بالناس ويشهر باخطائنا كما يزعم ؟

**عبد الرحمن :** انه لم يكن يزعم .. لقد أخطانا في كسل تبذير بذرائه في بنساء

الزهراء ، وتنبئت لو انت وقفت مثل موقفه مني ولم تحسن الي وتشفعني ..

تعلم الحق واحتمل ثقله واصبر على مرارته والا فانك الخير كله ولم تكن

بحكم المسلمين جديرا ..

النهائية ..



# فتاوى

للشيخ عطية صفار

## نفقة الدين

**السؤال :** هل يجوز ضم نفقة الدين الى اصل الدين ، على معنى ان شخصا يريد ان يرصد مليون دينار مثلا للقرض الحسن ، ولكن عملية الاقتراض تحتاج الى موظفين ومكاتب ونفقات اخرى ، فهل يصح جعل نسبة مئوية من الدين في مقابل هذه النفقات ؟ وهل على المقرض ان يدفع للمقرض نفقات سفره مثلا من اجل تسلم القرض ، فلو كان القرض مائة مثلا ، وافق عند الحضور لتسليمه عشرة ، هل يأخذ من المقرض مائة وعشرة ؟

عبد الله خليل شبيب

**الجواب :** لو حسب المقرض مصاريف القرض بدقة وطلبها من المقرض جاز ذلك عند التراضي ، أما الاسراف في تقديرها ، كمطريق لأخذ ربح كبير على القرض باسم مصاريف ، او تحديد نسبة مئوية من المبلغ تضاف عليه فغير جائز ، لأن الاسراف في التقدير يؤدي الى جعل المصاريف الكبيرة زيادة في غير مقابل ، ولأن مصاريف اقتراض مائة دينار هي نفسها او قريب منها مصاريف اقتراض مليون دينار ، فلا يجوز التفاوت بهذا القدر في تحديد نسبة مئوية من المبلغ تختلف اختلافا كبيرا ، ومقابلها واحد او متقارب .

والموضوع من اساسه لا يخلو من شبهة وفتح باب لاكل الحرام ، ومن اراد ان يقرض قرضا حسنا ، فان كان صادق النية في قصد الاجر من الله للتيسير على المحتاجين انصرفت نفسه عن اخذ هذه المصاريف ، فان كل قربة وطاعة لا تخلو من كلفة ومشقة ، فليكن تحمل المقرض مصاريف القرض قربة لله تضاف الى ثواب القرض نفسه .

هذا ، ولا يجب على المقرض ان يدفع الى المقرض نفقات حضوره اليه ليتسلم القرض ، الا اذا اشترطها المقرض على المقرض في مقابل تحديد مصاريف الاقتراض وتحصيلها له . مع مراعاة ما شرطناه من كون المصاريف المقدرة هي التي صرفت بالفعل . واتقاء الشبهات ورع في الدين .

### ربط الدين بحساب سعر الذهب

**السؤال :** هل يجوز ربط الدين بحساب سعر الذهب ؟ على معنى : لو اخذ المدين من الدائن ألف دينار ، وهذا المبلغ قيمة كيلو جرام من الذهب ، وعند رد الدين كان ثمن الكيلوجرام من الذهب يساوي ألفاً وخمسمائة دينار مثلاً ، فهل يأخذ الدائن من المدين ألف دينار ، ويتحمل خسارة القوة الشرائية للدينار ، أو يطالب المدين بألف وخمسمائة ؟

**السائل السبق — عبدالملك خليل شبيب**

**الجواب :** ان ربط الدين بحساب سعر الذهب على الصورة المذكورة تعاقب فيه جهل بالتقدر الذي يرده المستدين للدائن ، فقد يزيد على الدين وقد ينقص ، ولا يعرفه الطرفان بالتحديد ، وبهذا يكون التعاقب باطلاً للجهل بمقدار ما يرد عند التعاقب .

وربما يقال : ان ما يرد سيعرف في المستقبل عند قضاء الدين ، وهذا يبرز جواز التعاقب عليه ، كما يحصل في المضاربة التي لا يعرف فيها الطرفان نصيب كل منهما من الربح بالضبط عند التعاقب ، فان ما يعرف لمقط هو النسبة ، أي الثلث أو النصف مثلاً ، أما مقدار هذا الثلث أو النصف فغير معروف ساعة التعاقب على المضاربة .

وهي وجهة نظر لمن قال بحل ربط الدين بحساب سعر الذهب ، لكن المضاربة يكون التعاقب فيها على الاشتراك في الربح والخسارة معاً ، فهل يرضى الدائن ان يشارك في الخسارة ايضاً ان اختلف سعر الذهب عند رد الدين بما يجعل الألف التي له تصبح خمسمائة مثلاً ؟ ان القول بجواز هذا الربط تحاييل يقصد به الكسب لا غير ، أما الخسارة فان صاحب المال لا يرضى ان يتحملها أبداً . وعليه فلا أرى القول بجواز الصورة المذكورة في السؤال .

### تفسير آية

**السؤال :** ما المقصود بكلمة « عرضها » في قوله تعالى « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض » ، وإذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها ، وإذا استغرق طولها وعرضها السموات والأرض ف أين توجد النار ؟  
**قاسم زكي حسن — السنبلاوين — مصر**

**الجواب :** للمعلم في تفسير عرض الجنة راين ، ففسال ابن عباس : تشرن السموات والأرض بعضها إلى بعض ، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها الا الله . وهو قول جمهور العلماء . ونبه الله بالعرض على الطول ، لأن الغالب ان الطول يكون أكثر من العرض . وقال قوم : المراد بعرض الجنة سمعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساخ في غاية قصوى حسنت العبارة منها بمرض الجنة

السموات والأرض ، كما تقول للرجل ، هذا بحر . ولم تقصد الآية بذلك تحديد العرض ، ولكن أراد التعبير بذلك أنها أوسع شيء رأيتوه .  
وأما مكان النار إذا كان عرض الجنة هو السموات والأرض فقد أجاب عنه النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل منه ، فقال « سبحان الله ، فأين الليل إذا جاء النهار » ؟ رواه أحمد في مسنده . . وكذلك أجاب بمثله سيدنا عمر على اليهود حين سألوه . والمراد أن مكان النار لا يعلمه إلا الله ، كما لا يعلم الليل إذا جاء النهار إلا هو سبحانه .  
قال ابن كثير : وهذه الإجابة تحتل معنيين ، أحدهما أن يكون المعنى في ذلك أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار إلا يكون في مكان وأن كنا لا نعلمه ، وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عز وجل . والثاني أن يكون المعنى : أن النهار إذا غشى وجه العالم من هذا الجانب فإن الليل يكون من الجانب الآخر ، فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السموات تحت العرش ، والنار في أسفل سافلين ، فلا تنافي بين كونها كعرض السموات والأرض وبين وجود النار . والمعنى الأول يفيد عدم علمنا مكان النار ، والثاني يفيد علمنا به .

### الاختلاط بين الجنسين

**السؤال : الجامعات العربية أصبحت تراول نظام الاختلاط فهل هو حرام ؟**  
**الطالبة ع.ع - الكويت - السالبة**

**الجواب :** موضوع الاختلاط كثر فيه الكلام ما بين مبيح له في دور التعليم وما بين محرم له ، والمباحون لم يهتموا بحكم الدين فيه ، ولذلك كان النقاش معهم غير مفيد ، وينبغي أن يعلم أن الاختلاط المحرم يحصل بواحد من هذه الأمور : كشف المرأة ، النظر إليها ، التلاصق بين الجنسين ، الكلام غير المهذب ، الخلوة .

وعورة المرأة بالنسبة الى الرجل الأجنبي جميع بدنها عند أكثر العلماء ، واستثنى بعضهم الوجه والكفين ، فيجوز كشفهما عند الأحناف وأن حرم النظر إليهما بشهوة ، كما جاز المالكية النظر إليهما بغير شهوة مع وجوب سترهما على مشهور المذهب ، وقيل لا يجب لغير الجيلة .  
وعورة الرجل بالنسبة الى المرأة الأجنبية ما بين سرته وربكته ، وقال جماعة : جسده كله عورة بمعنى أنه يحرم عليها النظر إليه وأن لم يجب عليه هو ستره .

والتلاصق يحصل بالمصافحة بدون ساتر وبكل مباشرة جلد أحد الجنسين لجلد الجنس الآخر بآية صورة والخلوة تحصل بعدم وجود طرف ثالث مع الرجل والمرأة يخشى معه فعل محرم ، والكلام في هذا الطرف كثير . أما الكلام غير المهذب لمعروف وهو يعتمد على تتبع المعنى أو تتبع الأداء ، والنظر كذلك معروف ، وأتبعه ما كان بشهوة ولغير ضرورة .  
فالاختلاط قد يحصل من المتحجبة الساترة لجميع جسدها ولكنها تعصاف

الأجنبي أو يتحدث معه بها لا يليق أو تجالسه في مكان خصال يساعد على الشر .

ولو أن فتاة سترت عورتها بالمواصفات الإسلامية للمعورة والسائر الذي لا يصف ولا يشف ، وامتنعت عن الزينة المثيرة في وجهها أو اللافقة للنظر في أي جزء منها ، ولم تختل بالأجنبي في مكان منفرد ، ولم يحصل تلامس بينها وبينه ، وكلمته كلاماً عادياً أو لمصلحة من المصالح كسؤال عن موضوع علمي ، ورأى الأجنبي الأدب معها بعدم النظر المحرم أو الكلام المثير أو ما شاكل ذلك لا يعد هذا اختلاطاً محرماً ، فقد كان نساء السلف يسألن الرجال ويتعاملن معهم بالمعاملات المشروعة في أدب وستر وتجنب خلوة ولفت نظر ، ولم يحدث انكار عليهن في ذلك إلا عند التفريط في واحد من مقومات الحجاب الشرعي التي مر ذكرها .

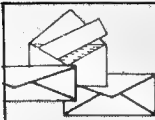
فهل يمكن أن يحصل ذلك الآن ، أو أن تطبيقه عسير أو لا يهتم به ، الإجابة واضحة وبالتالي يكون الحكم واضحاً .

### سبيل الله

**السؤال -** قرأت في رسالة الصيام والزكاة التي تصدرها مجلة الوعي الإسلامي، أنه يجوز إنشاء المستشفيات من أموال الزكاة ، فما هو المصدر الفقهي لهذا الحكم ، وهل هو من المذاهب الأربعة أم من غيرها ؟

**د. أحمد راتب - البرامكة - دمشق**

**الجواب :** سبيل الله هو الطريق الموصل إلى مرضاته من عقيدة وسلوك . وجمهور العلماء على أن المراد به في آية الزكاة الجهاد في سبيل الله ، لأنه أعظم طريق موصل إلى رضوان الله وبخاصة في أيام الدعوة الأولى . وقد رأى بعض العلماء المحدثين أن هناك طرقاً أخرى لعمل الخير الذي يحتاجه المجتمع الإسلامي ، ولا تقل أهمية عن الجهاد الذي وقع الآن تحت ظروف فاسية تجعل مباشرته بالسلاح أمراً صعباً ، فقالوا : إن الأمراض الفتاكة والفقر المدقع والجهل المطبق الذي يصلي ناره كثير من المسلمين الآن تقتضي الجهاد المتواصل للقضاء عليها أو التقليل من أخطارها حتى تهيا الأمة الإسلامية عن طريق العلم الواسع والثراء العريض والقوة الجسدية والعقلية والروحية للدفاع عن نفسها وللقيام بواجب الدعوة بين المسلمين وغير المسلمين . فأنشأ المستشفيات داخل في عموم المصالح الشرعية ، وبالطبع يكون الاستعداد الحربي من أولى الأبواب التي تتفق فيها الزكاة إلى جانب ما تقوم به الحكومة في هذا السبيل . فالأمر أجهادي ، وقد قال به الشيخ محمد رشيد رضا وغيره من علماء الدين ، ولا يشترط أن يكون من المذاهب الأربعة المعروفة ، فكم من قضايا وإحكام دينية استنبطت من روح الشريعة ، وربما قال بها أحد العلماء السابقين من السلف الصالح غير الأئمة الأربعة ، كمسألة الوصية الواجبة في الميراث وغيرها . انظر فقه السنة للشيخ سيد سابق ج ٣ ص ١٢٤ .



## بريد التوعية الإسلامية



اعداد : عبد الحميد رياض

### اول مسجد في الاسلام

ما هو المسجد الذي اثار اليه سبحانه بقوله : ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ) ؟ .  
وهل هو أول مسجد بني في الاسلام ، ومتى كان بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟  
وما دوره في صدر الدعوة ، وهل كان المسجد بشكله الحالي أو طرات عليه تغييرات ؟

محمد رشيد صادق — الاردن

يطلق المسجد في اللغة على كل موضع سجد ، فكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جعلت لي الأرض مسجدا وتربتها طهورا » .

وأول مسجد بني في الاسلام مسجد قباء بعد نزول النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المكان الذي بني المسجد به .

وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم بقباء أربعة أيام ، ثم تصول بعد ذلك إلى المدينة ، وبعدها أقام مسجده في مكان لخمانيين يكتلها سعد بن زبارة ، واشتراه الرسول صلى الله عليه وسلم منها ، وكانا قد عرضاه لبناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى إلا أن يدفع ثمن الأرض لهما .

وقد كان المسجد بعد ذلك مكانا يلتقي فيه المسلمون للعبادة ، بجانب الوان المعابلات الأخرى ، والاحتفالات ، فكثر الأصوات حول المصلين ، فخصص مكان للتعليم ، وآخر للبيع والشراء .

وقد كان بيت الله — كما كان يسمى — عاملا هاما في التوحيد بين المسلمين ، وزيادة اللفة والمحبة ، وانحسار الخلاف والفرقة عن صفوفهم .

ولم يكن لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم محراب يتحدد به اتجاه المسلمين للقبلة ، لأن هذه المحاريب لم تعرف بشكلها الحالي إلا في وقت متأخر ، وكان أول من أقام محرابا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد الملك بن مروان ، ثم صار بعد ذلك عادة متبعة .

وكذلك كان الحال بالنسبة للمنبر ، فقد كان في أول الأمر عبارة عن جذع نخلة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه ، ثم صنعوا له منبرا خشبيا مكونا من ثلاث درجات بجوار القبلة ، وفي الصدر من حائطها .



ويكتفي ببيان فضل هذا المسجد ما رواه البخاري ومسلم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد بيت المقدس » . وما رواه أيضا البخاري ومسلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » . هذا ويرى بعض المغسرين أن قوله تعالى : ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ) الآية المراد منها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة والأرجح أنه مسجد قباء .

### اليهودية والصهيونية

**هل هناك فرق بين اليهودية والصهيونية وهل هم أهل كتاب كما يدعون ؟ وهل كان استيلائهم على فلسطين لأقامة وطن خفي ؟**

**جمال عبد الله - الأردن**

بعد أن تنكرت اليهودية لوعي الله ، وتحولت إلى أطماع سياسية استعمارية يسوغ لنا أن نقول :

لا فرق بين اليهودية والصهيونية ، وهما اسمان لمسمى واحد ينطبق على اليهود الذين حرفوا كتابهم وفكرهم وسلوكهم ، وانطلاقاً من هذا التحريف ، وتبشيراً مع ما يدعوهم إليه دينهم المخرف بدعوا يخططون للسيطرة على العالم . والذين يفرقون بين الصهيونية واليهودية لهم مصلحة في ذلك ، فهم يخشون أن تتحول الحرب بين اليهود والعرب إلى حرب عائلية ، ولذلك غالطوا تصدداً بادعاء وجود فرق بينهما ، حتى لا يعبا المسلمون ضد اليهود في وجه التجمع اليهودي في العالم المتكاتف لخدمة قضيتهم ، ولذلك يحلو للبعض أن يسمي المشكلة القائمة بغير اسمها الحقيقي لتظل قاصرة على فئة معينة من العالم الإسلامي . وأما أن اليهود أهل كتاب فانا نقول : أن اليهودية دين سماوي ، ورسولها سيدنا موسى ، وكتابها السماوي التوراة ، ولكن القوم حرفوا وبدلوا وغيروا ، وقد أمرهم دينهم أن يسلموا غابوا والله لا يقبل إلا الإسلام : ( إن الدين عند الله الإسلام ) والله سبحانه يؤكد أنهم قد تركوا كتابهم ، وأعرضوا عن الحق ، ولم يسنوا يقول الله سبحانه : ( يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواهم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا اسماهم للكتاب سماهون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أؤتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا عذاب عظيم ) . ولقد كان استيلائهم على فلسطين لتكون قاعدتهم ومنطلقهم إلى السيطرة على العالم عن طريق السيطرة مالياً وإعلامياً ، وعن طريق وسائل أخرى يخضعونها لمخططاتهم الاتحالي .

هذا ، وأن الأيام لكفيلة بفضح الامبيهم ، ولو وعى المسلمون الدور الذي يقوم به اليهود ، وتحركوا كما أمرهم دينهم ، وضربوا على أيدي المختصين لجزء عزيز من الوطن الإسلامي ، لعاد الحق إلى نصابه وأهله .

# بأقلام فقراء

« المداخل العقلية الى الايمان »

للاستاذ محمد سيد احمد المسير

جاعني خصمان اختصموا في ربهم ، يزعم احدهم أن الحياة بطون تدفع  
وأرض تبلع وما يهلكنا الا الدهر ، ويريد الآخر من صاحبه أن يستسلم بلا مرأ  
ملا مجال للعقل ولا جدال في الدين ..

قلت : علي رسلكما .. ولنضع النقط على الحروف ..  
أولا : العقل هبة الله لبني الانسان ، والدين والعقل ليسا متقابلين تقابل البياض  
والسواد بل العقل دين من داخل النفس الانسانية ، والدين عقل من خارج  
وقد سمي الله العقل دينا فقال : ( فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق  
الله ذلك الدين القيم ) الروم / ٣٠ . وسلب العقل عن الذين لا يؤمنون فقال :  
( ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم همي  
فهم لا يعقلون ) البقرة / ١٧١ .

وقد أرسى القرآن قواعد البحث وأصول التفكير كما يلي :  
١ - حرر العقل من رواشب التقليد وعادات البيئة فقال : ( وإذا قيل لهم اتبعوا  
ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباءهم لا يعقلون شيئا  
ولا يهتدون ) البقرة / ١٧٠ .

٢ - نعى على أتباع الظن والهوى فقال : ( وما لهم به من علم إن يتبعون إلا  
الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ) النجم / ٢٨ .  
٣ - أرشد الى العناية بحواس الانسان استخدما لها فيما خلقت من اجله  
فقال : ( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه  
مسئولا ) الاسراء / ٣٦ .

٤ - لفت النظر الى قوانين الاجتماع ونواميس الكون وأكد استثمارها ولن  
نجد لسنة الله تحويلا فقال : ( قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا  
كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ) آل عمران / ١٣٧  
٥ - أمر بالبحث في ملكوت السموات والأرض فقال : ( إن في خلق السموات  
والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما  
أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة  
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون )  
البقرة / ١٦٤ .

هذا وقد أحصى القرآن الجدل الذي دار على عهد النبوة أحصاء دقيقا  
وفصل الشبهات تفصيلا كاملا في الآلهية والنبوة والبعث .. وأردفها بالدليل  
والبرهان ، وما على القارئ ألا أن يفتح المصحف الشريف حيث شاء لسرى  
صدق ما نقول .

ومن هنا اتفق جمهور العلماء على أن المدخل للإيمان انها هو النظر العقلي  
والبحث الفكري وأجبعوا على نقصان إيمان المقلد الذي لا يعرف دليلا ولو أجماليا

بل غالى البعض وزعم انه لا نجاة معه حيث ان الايمان لا بد ان ينشأ عن علم كما قال تعالى: **(فاعلم انه لا إله إلا الله)** محمد/١٩ .

**ثانياً :** ان الكون باجزائه وجزئياته ينطق بلسان لا ترد حجته بان له واهبا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، والفطرة الانسانية في حال نقائها تطأ الى الذي فطرها فسواها ، والانسان اذا اظلم عليه السبيل او جاءته ريح عاصف او هاجه موج ثائر .. - رجع الى صوت الفطرة وتضرع الى الله وحسده رجاء كشف الضر فتتدركه يد العناية وتسبغ عليه من النعم ظاهرها وباطنها .. لكنه هو الانسان الظلوم الجهول ما ان يستشعر بسطة جسم او فضل نعمة حتى يقول: **(إنما أوتيته على علم عندي)** القصص/٧٨ . وصدق الله حيث يقول :

**( قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ندعونه تضرعاً وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون )** الانعام/٦٣ و ٦٤

ان الاحاد لا يقوم على حجة وانما ينشأ من هوى طائش وشهوة جامحة وقد يكون عن ارتجال وانسياق أو نتيجة ظروف تحيط بالشخص بمن مقرر اجتماعي أو مرض نفسي ..

وان المجال العقلي في النظر في الكون سمائه وأرضه ، حيوانه وطيوره ، بره وبحره .. كليل بقيادة الانسان **( حتى يتبين لهم انه الحق )** فصلت/٥٣ . أما محاولة الخوض في ذات الباري وحقيقة صفاته فليس في نطاق العقل المحدود ، ومن المنطق حينئذ ان نسلم حيث انتهى الشوط ، والتسليم هنا هو تسليم العلماء لا الجاهلين ، وتسليم العقل لا التقليد ، ويكفي ان نقف عند هذا التصوير المبدع للجانب الالهي من الدين في قوله تعالى: **( قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا احد )** الاخلاص

**ثالثاً :** ان شعائر الاسلام وعباداته تنطوي على حكم بالغة ، وكل ما شرعه الله منوط بمصلحة الانسان . قال تعالى: **( ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم )** الاعراف/١٥٧ . ويستطيع العقل الوقوف على كثير من اسرار التشريع ..

**رابعاً :** اذا كان العلم الحديث قد وقف على كثير من حياة الانسان وفخائله ، فانه عاجز عن ادراك ما بعد الحياة ، وكل ما يقوله فيه فهو حدس وتخمين ، يستوي في ذلك من عاش قديماً أو حديثاً، وغاية ما يصل اليه العلم ، ان يزيد على ما قاله قس بن ساعدة في سوق عكاظ : من عاش مات ، ومن مات مات ، وكل ما هو آت .. ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا فاقاموا ، أم تركوا فناموا ؟!

وقديما حاول بعض الناس انكار عذاب القبر بوضع الزئبق على جسد الميت ليثبت انه لا يتحرك ! وحديثاً وضعوا آلات التسجيل داخل القبر لمحاولة استراق السمع .. وكلهما محاولات يائسة لا تدل الا على ضمور العقل وضيق الأمتق ..

وحيث لا مجال للعلم والعقل ان يستقل بمعرفة ما بعد الموت وحقيقة الامر هناك في عالم الغيب ، فما علينا الا ان نلقي السلم لكتاب الله وسنة رسوله نستوضح الخبر ونستجلي الحقيقة ما دما قد آمنا بالله وكلماته الالهية عن طريق البرهان العقلي وانه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق مؤيداً بالمعجزة .

# قالت صحف العالم



## في ذكرى احراق المسجد الاقصى

تعيش امتنا العربية الاسلامية ظروفا قاسية ، واحداثا دامية ، وفننا لا نهاية لها ، ظنن ان ما زال يعيش المأساة ، والدم العربي ما زال ينزف بلا حساب ، وتتسبك الاحداث ليكون الانقسام بين الدول العربية ، في الوقت الذي نحن فيه احوج ما نكون الى الالة وجمع الصف ، ووحدمة الكلمة .

حالنا هو ذاك ، واسرائيل ما زالت تمرد في ارض باركتها السماء ، ومرت بنا ذكرى احراق المسجد الاقصى في ١٩٦٩/٨/٢١م ، وشهدت ارضنا المحتلة مظاهرات ضخمة في هذه الذكرى الالهية ولكن : الا من خطوة ايجابية تعيد للاقصى مكانته ، وتعيد للعرب كرامتهم ؟ يا اصحاب السيادة يا ولاة الامور فينا وحدوا صفوفكم ، واعملوا من اجل اعادة الاقصى الى حظيرة الاسلام ، فالتاريخ لا يرحم .

هذا .. ولقد نشرت جريدة السياسة ( الكويتية ) في عددها الصادر يوم ١٩٧٦/٨/٢٢م تصريحاً لوزير الاعلام السعودي ادلى به في الذكرى السابعة لحرق المسجد الاقصى المبارك على ايدي السلطات الاسرائيلية المجرمة .

وفيما يلي نص التصريح :

### بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي لم يحمده على مكروه سواء ولا شك اننا جميعاً نتألم عندما تلوف بنا ذكرى حرق المسجد الاقصى والذي لا يمكن ان يوصف باقل من جريمة شنعاء في حرق بيت من بيوت الله تسدل على استهتار الصهيونية العالمية بكل القيم الاخلاقية .  
ولكن الذي يحز في النفس بلا شك هو انه في هذا الوقت الذي تمر به

الذكرى في عالمنا الاسلامي ننظر الى خارطة العالم العربي والاسلامي فنجد ان الحريق يشب في اجزاء كثيرة منه ويبد من ابيد ابنائه ، مما يدل على ان الله سبحانه وتعالى يمتحننا في الصبر وفي الثبات على مبدئه وانه في الوقت الذي وعد الله سبحانه وتعالى بنصر المؤمنين كانت هناك شروط اساسية لنصر المؤمنين ( **ان تنصروا الله ينصركم** ) فاذن اذا خذلنا لا بد ان نرجع الى انفسنا لكي نتحسس ابعاد الهزيمة ومبعث هذه الهزيمة التي تأتي من داخل نفوسنا ومن تفريطنا في المنهج الذي بين ايدينا ولكن بلا شك املنا في الله سبحانه وتعالى وفي نجته كبير ، وأن الله لا يؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعل السفهاء منا ، ولهذا نلجأ الى الله سبحانه وتعالى في هذه اللحظات ان يخلص المسجد الاقصى مما أصابه من دنس ومما أصابه من تلطيع من هذه القوى المختلفة التي تضاربت على حرق المسجد الاقصى وتشويهه .

والملكة العربية السعودية عموما كما تعلمون ولله الحمد قامت على هذا الاساس الاسلامي من ايام الملك عبد العزيز رحمه الله واهتمامنا متصلة بجميع المساجد الثلاثة : المسجد الحرام والمسجد الاقصى والمسجد النبوي .

وحتى في المرحلة الثانية بعد ان تولى الملك عبد العزيز رحمه الله وخلفه جلالة المرحوم سعود رحمه الله ايضا واصلنا اهتمامنا بهذه النواحي وجاء جلالة الملك فيصل رحمه الله وأعلن جهاده ورغبته الصادقة في ان يصل في المسجد الاقصى ركعتين وتبقى هذه الابنية امانة في اعناقنا جميعا ويأتي جلالة الملك خالد حفظه الله ليؤيد المسيرة ويؤيد الدعم ويعلن أننا سنضع كل ما في جهدنا وكل ما في طاقاتنا لتثبيت وتوحيد كلمة العرب والمسلمين لاسترجاع المسجد الاقصى ولكي تعيش المنطقة الاسلامية جميعها في عزة وفي كرامة كما أراد لها الله سبحانه وتعالى .

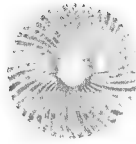
تبقى اليوم مسؤولية كل مسلم في هذا العالم الاسلامي وهو يطوف بهذه الذكرى ان يتذكر ان هناك عملا أساسيا يمكن ان يساهم به وهو ان يحرص على العودة الى حظيرة الاسلام وان يعمل على ان يكون البيت الذي يعيش فيه مسلم يأخذ بتعاليم الاسلام الصحيحة وأن يربي ابنائه على الاسلام الصحيح اذا رجعنا الى الله سبحانه وتعالى رجعة صادقة ونصرنا الله في انفسنا وفي اعمالنا قبلنا شك الوعد قائم بأن الله سبحانه وتعالى سينصرنا ما في ذلك شك واتني في هذه المناسبة أسأل الله سبحانه وتعالى ان يثبتنا بالايان والعمل الصالح وأن يؤيدنا بنصره وأن يهدينا سواء السبيل وأن يوفقنا لكي نصبح في مستوى الامة المسلمة التي تستحق نصر الله .

حَمْدُ

اعْلَامُ  
الاسْلَامِ

امراة عرفت الحق فامنت به ، واعداء الحق كثيرون ، وانصاره قليلون .. امراة اشرق في قلبها النور ، والظلام من حولها يلف بسواده اعداء النور . وفي ثبات عجيب على دينها ، وصبر بلا حدود على احتمال اذى زوجها عاشت ايامها الاولى في الاسلام ، وكانت في يثرب فجاءها خبر الدين الجديد من وفد يثرب الذي بايع الرسول صلى الله عليه وسلم في موسم الحج .. فلم تلبث ان انضمت الى ركب الايمان والهدى .. فاذاها زوجها اشد الايذاء .. وعلم رسولنا الكريم بذلك فقال لزوجها : يا ابا يزيد ان صاحبك حواء قد بلغني انك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك ، فاتق الله ، واحفظني فيها ، ولا تعرض لها .

اسمها : حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زهراء بن عبد الاشهل — الانصارية .  
امها : عقرب بنت معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل .  
زوجها : قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر — الانصاري .  
ولدها : ثابت بن قيس — صحابي جليل ، جرح يوم اثنى عشر جرحا ، وسماه النبي جاسرا ، وكان يقول له : ( يا جاسر اقبل ، يا جاسر ادبر ) . وهو يضرب بسيفه بين يديه ، وشهد المشاهد كلها .  
اسلامها : عمر النور قلبها .. ذلك النور الذي حمله وفد يثرب بعد ان بايع محمدا صلى الله عليه وسلم في موسم الحج على الايمان ونصرة الله ورسوله .. فاسلمت قبل الهجرة وحسن اسلامها ، وكان الرسول الكريم ما يزال بيكة .. وكتمت عن زوجها خبر اسلامها ما استطاعت .. غير انه كان يراها وهي في عبادة الله فيؤذيها اشد الايذاء .. وما يزيد ذلك الا ثباتا على الحق واستمساكا « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » فاحتبلت الاذى في صبر المؤمن وعزيمة الابطال



اعداد : فهمي الآم

وظلت على عبادتها لله وحده ، لا تشرك به احدا .

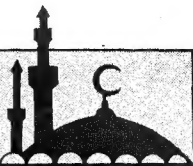
**زوجها ورسولنا عليه افضل الصلاة والسلام :** قدم قيس الى مكة ، وبينما هو في سوق من اسواقها اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام . فقال قيس : ما احسن ما تدعو اليه ، وان الذي تدعو اليه لحسين ، ولكن الحرب شغلني عن هذا الحديث — وكان قيس شاعر الاوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، واشتهر بتتبع قاتلي ابيه وجده حتى تظلهما ، وله في ذلك شعر ، كما ان له اشعارا كثيرة في وقعة ( بعاث ) التي كانت بين الاوس والخزرج قبل الهجرة — واخذ الرسول الكريم يلح عليه في قبول الاسلام ويقول له : يا ابا يزيد ادموك الى الله . فقال قيس : انظرنني الى ان تقدم الى يثرب .

**وصاية كريمة :** فلما لم يشأ قيس ان يؤمن قال الرسول الكريم له : يا ابا يزيد ان صاحبك حواء قد بلغني انك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك ، فأتاك الله ، واحفظني فيها ، ولا تعرض لها . لماذا قال قيس ؟ قال : نعم وكرامة ، البعل ما احببت لا اعرض لها الاخير . لا يسمعا الا ان نقول : انه خلق فاضل كريم ، فرض نفسه على قيس وان كان غير مؤمن ، فابن من ذلك اخلاق بعض المقاتلين في لبنان الذين لا يراعون عهدا ولا ذمة ، ولا خلقا ولا ديناً .

**حواء وزوجها :** عاد قيس الى يثرب فقال : يا حواء لقيت صاحبك محمداً . فسالني ان احفظك فيه ، وانا والله واف له بما اعطيته ، فمليك بشانك ، هو الله لا ينالك مني اذى ابداً . هكذا كان بر رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ، لم يترك حواء تعذيب ، بل اوصى زوجها بحسن صحبتها ، وان يتجنبها فلا يقرئها ، وقبل الزوج غير المؤمن وصاية رسولنا الكريم . فاحسن اليها بعد اساءة واقسم انه لن يؤذيها ابداً .

**جهنم بالميسادة :** ما كادت تسمع من زوجها انه لن يؤذيها حتى اظهرت ما كانت تخفيه ، وعبدت الله في السر والعلانية ، وحاول المفسدون — والمفسدون هم المفسدون في كل زمان وكان — ان يثيروا قيسا على زوجته ، فكانوا يقولون له : يا ابا يزيد امرأتك تتبع دين محمد .

فيقول قيس — وان كان قد قتل قبل ان يدخل في دين الله — : قد جعلت لمحمد الا اسوءها واحفظه فيها . . وهكذا نعمت حواء بايمانها ، وعاشت تقية عبادة في ايام الاسلام الاولى . فرضي الله عنها وارضاها .



اعداد : ٥٠ ع م

## الكويت :

● ادى سمو الامير وبصحته الشيوخ ورجال الدولة صلاة عيد الفطر المبارك بمسجد السوق الكبير ثم استقبل سموه وفود المهنيين بالعيد في قصر السيف العامر ، وقد جرت عادة سموه ان يقوم بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة في اول وثاني ايام عيد الفطر المبارك ، فكل عام والمسلمون جميعا بخير .

● استقالت الحكومة الكويتية يوم { رمضان ، وحل مجلس الامة الكويتي ، وعين الشيخ جابر الاحمد ولي العهد رئيسا لمجلس الوزراء الجديد ، وقد وجه سمو الامير كلمة تاريخية عبر الاذاعة والتلفزيون شرح فيها اسباب التدابير التي اتخذت ، والدواعي التي دعت الى اصدار الامر بتعديل الدستور ، وكان مما قال سموه : ان هذا الوطن امانة في اعناقنا جميعا ، واني في هذه الظروف الحاسمة ، من تاريخ شعبنا العريق احملكم امانتكم ، وادعوكم الى ان تحافظوا على وطننا الكويت ، رمز العزة ، وبصدر الخير ، من كل مكروه .

● اقامت وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية احتفالا كبيرا على مسرح المعاهد الخاصة تحت اشراف السيد وزير الصحة العامة والعدل

والاوقاف والشئون الاسلامية بالنيابة وذلك بمناسبة توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة الدراسات الاسلامية :

وقد حضر الحفل وكلاء وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية وكبار المسؤولين بالدولة وعدد من العلماء ورجال الدين وحوالي خمسة الاف مواطن واولياء امور الطلاب الفائزين ، وافتتح الحفل بتلاوة مباركة من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد الدكتور وزير الصحة العامة والعدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالنيابة وأوضح الوزير في كلمته اهمية الدراسات الاسلامية خصوصا في عصرنا الحاضر . واشى على ما تبذله الاوقاف والشئون الاسلامية في هذا الصدد .

هذا وتد تخرج في هذه الدفعة ( ١٠٢ ) من الطلاب ، وزعت الجوائز عليهم ، وكان الفائز الاول هو ناصر صالح جاسم ، وكأنت جائزته مصفا ترفيا ومبلغ ( ٥٠ ) دينار .

● اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلها الديني المبارك بمناسبة افتتاح المعرض الثاني للكتاب الاسلامي ، وقد افتتح المعرض السيد جاسم المرزوق وزير التربية ، كما حضر حفل الافتتاح عدد غير من المواطنين ورجال الدولة .



## القاهرة :

**المنكر ) في هيئة واحدة ، وبميزانية واحدة ، وتحت اشراف رئيس واحد .**

● قدم سفير السعودية في باكستان مبلغ ( ٩ ) ملايين دولار للمستولين هناك كجزء من مساهمة المملكة في نفقات تأسيس مجمع اسلامي في مدينة ( اسلام اباد ) ، ويضم المجمع مسجدا ومركزا للدراسات الاسلامية ومكتبة ، وقاعة للمحاضرات .

## ابوظبي :

● تسلم الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية رسالة من الرئيس السنغالي تتعلق بشرح احوال المسلمين في السنغال ووسائل دعم العلاقات بين البلدين .

## ليبيا :

● نشرت صحيفة الجهاد الليبية تحقيقا عن ثورة اقليم ( فطاني ) الاسلامي في تايلاند ، ضد السلطات التايلاندية البوذية ، وهذه أول تحقيقات تنشر في العالم العربي عن هذه الثورة المنسية ، وقالت الصحيفة : ان هذه الثورة تعود الى اللحظة الاولى التي احتل فيها السياميون البوذيون اراضي ( فطاني ) المسلمة عام ١٧٨٦م ، ومنذ ذلك التاريخ والشعب ( الفطاني ) يكافح من أجل حريته ، وخاض معارك دفع خلالها الآلاف الضحايا .

والجدير بالذكر ان مساحة فطاني الواقعة بين تايلاند وماليزيا - تبلغ ١٢ ألف كيلومتر مربع ويسكنها أكثر من ٣ ملايين نسمة ، كلهم يمتثلون

● أولد الازهر الشريف ٥٢ تارشا للقرآن الكريم ، و ٣٣ واعظا ومدرسا لاهياء ليالي شهر رمضان المبارك في عدد من الدول الاسلامية والاوربية . وكان من بين هذه الدول : أفغانستان وتركيا ، واندونيسيا ، والسودان ، وأوغندا ، ونيجيريا ، وإيطاليا ، والنرويج ، وبلجيكا .

● زار الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر اندونيسيا ، وبحث مع المسئولين فيها تدعيم العلاقات الثنائية والدينية بين الجامعات الاندونيسية والازهر الشريف ، وايضا أعضاء هيئة التدريس بالازهر الى جاكرتا ، وتقديم منح لمسلمي اندونيسيا للدراسة في الازهر .

● وافق الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر على انشاء معهد للفتيات بمدينة دسوق اعتباراً من العام الدراسي القادم .

● تقرر انشاء خمس كليات تابعة لجامعة الازهر في كل من طنطا والمنصورة ، وذلك لتخريج اعداد كبيرة من مدرسي اللغة العربية ، كما تقرر زيادة عدد الطلبة الذين يقبلون بكلية اللغة العربية ، وكلية الدعوة الاسلامية .

● تم اعتماد مبلغ ( ١٣ ) ألف جنيه مصري لاصلاح وتاثيث ٣٢ مسجدا اهليا من مساجد محافظة البحيرة .

## السعودية :

● صدر مرسوم ملكي يقضي بتوحيد هيئات ( الامر بالمعروف والنهي عن



## « الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،  
ونناديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى  
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب  
٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين

- |            |  |
|------------|--|
| مصر :      | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .            |
| السودان :  | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب ( ٣٥٨ )                |
| ليبيا :    | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .            |
| المغرب :   | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .           |
| تونس :     | الشركة التونسية للتوزيع .                          |
| لبنان :    | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ )      |
| الأردن :   | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ )      |
|            | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ )                    |
|            | الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ )                 |
|            | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ )       |
| السعودية : | الطائف :<br>مكة المكرمة : برحمة نصيف / مكتبة جدة . |
|            | المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .              |
| مسلط :     | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : ( ١٠١١ )    |
| البحرين :  | دار الهلال .                                       |
| قطر :      | دار العروبة .                                      |
| ابو ظبي :  | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٣٢٩٩ )         |
| دبي :      | مكتبة دبي .  |
| الكويت :   | شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ ) .       |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

### التمن

- الكويت . ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن . ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ ملبسا ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن و عدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا . ٥ قرشاً ● مصر والسودان . ٥ ملبسا